روايات عبير

www.rewity.com/vb
سنو وايت

# حلم ليلة صيف

كاثلين سميث

٣٤٨

# روايات عبير

N 348

لن يتكرر ذلك مرة أخرى...
ليس إذا كان ذلك في إستطاعتها.
في سن السابعة عشرة، كان قلب "توريا" ينتمي إلى السائح الأسترالي الطويل الذي يقضي إجازة في مصيف "مينوركا"، حيث كانت تعمل.
في سن الثانية والعشرين، كانت "توريا" لا تزال فريسة القلق والحيرة، وهي تتساءل عما إذا كان حبها لـ"ديور كوناك" حلم ليلة صيف ثم وداع.
لقد عاد الرجل الذي حطم أحلام فترة المراهقة.
وفي نيته إستثمار نقوده في الملاذ الصيفي الذي تشرف عليه. وهو مصر في نفس الوقت على إستعادة قلبها.
خلال فترة تفكير متعجل، إدعت "توريا" أنها مخطوبة. وعلى الرغم من ذلك، فقد كانت تعلم أنّ هذا الدرع الواقي، ليس كافيا ضد سحر "ديور".

## ثمن النسخة

| | | | |
|---|---|---|---|
| لبنان | ٢٥٠٠ ل. | قطر | ٨ ريال |
| سوريا | ٧٥ ل. | مسقط | ٧٥٠ بيسة |
| الأردن | ١ دينار | مصر | ٤ جنيه |
| السعودية | ٨ ريال | المغرب | ٢٠ درهم |
| الكويت | ٧٥٠ فلس | ليبيا | ١ دينار |
| الإمارات | ٨ دراهم | تونس | ٢,٥ دينار |
| البحرين | ٧٥٠ فلس | اليمن | ٢٥٠ ريال |

| | |
|---|---|
| Canada | 6 $ |
| U.K. | 2 £ |
| U.S.A. | 4 $ |
| Greece | 1500 drs |
| Cyprus | 2 £ |
| France | 20 Fr. |

www.rewity.com/vb
سنو وايت

# الفصل الأول

تجمدت "نوريا" وهي تقطع شريحة من الخبز ، فظلت واقفة في ذهول داخل المشرب الصغير ، كان الهواء دافئا لا يتحرك ، بينما كانت نسمات المساء تعبث بالأغطية الملونة للموائد التي يبلغ عددها ما يقرب من العشرين ، المنتشرة على طول المدخل الأنيق الضيق .

هل كانت مخطئة في تصورها ؟ كلا - كان باستطاعتها أن تتعرف على ذلك اللحن في أي مكان . وعلى الرغم من أنها لم تسمعه منذ خمس سنوات ، إلا أنه ظل محفورا في ذاكرتها ، يملأ الفراغ المظلم لوجدانها ، لا يمكن استعادته طواعية . ولكن من الصعب محوه من الذاكرة .

وضعت السكين بعناية ، ومسحت يديها بمنشفة من الورق قبل أن تشق طريقها نحو فتحة الباب الضيق للمشرب ، كان من المألوف أن يطلب الزبائن من "كارلوس" أن يعزف لهم ألحان أغانيهم المفضلة ، وكانت مهارة عازف الجيتار الشاب من أهالي "مينوركا" واحدة من الأسباب التي أكسبت "تراموناتا" شهرته .

لم يكن "كارلوس" قد تجاوز التاسعة عشرة من عمره . وربما ظل تلميذا حتى هذه اللحظة ، لولا أن براعته في العزف على الجيتار مهدت له الطريق لكي تطير شهرته في أوروبا .

أثار اللحن الذي تعزفه أصابع "كارلوس" على أوتار الجيتار الما دفيناً منذ زمن طويل في قلب "نوريا" ، إن أثار جرح عميق خلفته علاقة ثلاثة أشهر سوف تبقى في ذاكرتها إلى الأبد على الرغم من الجهود المضنية التي بذلتها لتمحو ذلك الماضي وتستأصل صورته تماما .

كانت تلح على وجدانها كل لحظة من تلك اللحظات الرقيقة التي قضتها بين ذراعي "ديور" ، وهي واقعة تحت تأثير الوهم بأنه يحبها ، بأنه يريد أن يتزوجها ، لقد كان ذلك اللحن هو المفضل لديهما ، المردد لأصداء عاطفتهما ، المعبر بطريقة شاعرية عما يكمن في قلبيهما - أو هذا ما تخيلته في تلك الليلة ، عندما استسلمت له تماما ، وللمرة الأولى ، في غمار ثورة عاطفية متأججة ، ذلك الزائر الطويل الوسيم الذي غمرها بمثل تلك الرقة ، ثم قوض بعد شهر واحد دعائم الجنة



No. 111- 0296

التي تخيلتها ، عندما أعلنها "ديور" أنه غير أفكاره بالنسبة للزواج ، وأنه سوف يعود إلى "أستراليا" وحده .

لقد تعلمت كيف تعيش مع رفضه لها . وقلما كانت تفكر فيه خلال الفترة الحالية ، فيما عدا بعض الأوقات عندما كان النوم يستعصي عليها ، فقد كانت تنزل إلى الطابق الأرضي لتجلس في شرفة بيت المزرعة الذي كانت تشارك "ليون" في المعيشة فيه ، وتحدق إلى القمر الإسباني الكبير ، وتتذكر الوقت الذي لم تتجاوز فيه السابعة عشرة من عمرها ، عندما كانت بريئة وغارقة في الحب ..

أيا كان الشخص الذي طلب الاستماع إلى ذلك اللحن من "كارلوس" فلا بد أن يكون منتميا إلى تلك الفترة من فترات شبابها ، ولديه مثل ذكرياتها - بل وربما أسعد منها إذ تحققت آماله . ودفعها الفضول إلى اجتياز الباب ، والخروج إلى المدخل الأمامي الضيق الذي تصطف فيه أصص النباتات والأشجار الصغيرة ، و استعرضت بنظراتها البقية الباقية من الزبائن .. لم يبق سوى عدد قليل مع اقتراب منتصف الليل

ووفقا لقواعد الترفيه الحي التي تقضي بالتوقف بعد قليل ، كانت هناك مجموعة من المراهقين الألمان منشغلين بالحديث كما كان زوجان في منتصف العمر يحدقان إلى الفضاء .. وحولت "نوريا" بصرها في الاتجاه الآخر ، ليقفز قلبها بين جنبيها وكأنما عصفت به موجة عاتية.

بعد مرور خمسة أعوام ، تغير "ديور كوناك" ، كا ن في سن الخامسة والعشرين شابا جذابا ، برشاقته المرحة ، وشعره الأسمر النحاسي ، وعينيه الزرقاوين الصافيتين ، تحت حاجبين مستقيمين كثيفين ، وقد أعطاه الزمن الآن نضجا ، وجمال الرجولة المكتملة ، التي جعلت الأنفاس تحتبس في حلقها كان يبدو في صورة جانبية بالنسبة للزاوية التي تنظر بها "نوريا" ،وهو يحدق إلى المياه التي تنعكس عليها أشعة القمر ، ويبدو مستغرقا في التفكير ، بينما يحرك أصابعه المنبسطة الطويلة على نغمات اللحن الذي يعزفه "كارلوس" .

لم تكن تريد أن يقع عليه بصرها قط ، وكانت تظن أنها في مأمن في ذلك الركن الهادئ من "مينوركا" في النصف الآخر من العالم ، وقد دفعه نزقه الآن لكي يقتحم عليها حياتها مرة أخرى ! لأن وجوده هنا ، وإرغامه "كارلوس" على أن يعزف ذلك اللحن، لم يكن بكل تأكيد مجرد صدفة! تكورت أصابعها داخل قبضتي يديها ، مدركة أنه لا بد من

الابتعاد عنه والانصراف ، إلا انها وجدت نفسها لا تستطيع تحويل بصرها عن ملامح وجه ذلك الرجل الذي حطم آمالها في سن المراهقة .

- "نوريا" ..

لقد أصبح الوقت متاخراً للنكوص على عقبيها ، لقد كان الهروب هو البديل الوحيد لتقبل الأمر الواقع ببرود ، واغتصبت ابتسامة هزيلة لتحيته . لقد سلبها اشياء كثيرة ، ولكنها كانت لا تزال تحتفظ بكبريائها !

- "ديور" .

أو مات برأسها تعبيرا عن تعرفها عليه .

- كنت اعتقد انني اتخيل الأشياء .

- وتسمعينها كذلك ؟ وقف على قدميه وتحرك نحوها ، وهو يشير نحو "كارلوس" بإشارة من راسه ، "كنت اتساءل عما إذا كنت لا تزالين تذكرين لحننا ، لدى عازف الجيتار في مطعمكم اذن ذواقة للموسيقى " كم كان باستطاعته ان يكون قاسيا ؟ هزت كتفيها . وهي على وعي بنظرات عينيه التي تستعرض بلوزتها الإيطالية الخفيفة المصنوعة من القطن ، وقالت بدون اكتراث ، متعمدة تجاهل يده الممدودة لمصافحتها :

- كان اللحن يبدو مالوفاً بطريقة غامضة ، لا بد لي من الاعتراف بانني لم اتخيل انه اللحن الذي يحمل بصماتك ، الم يكن لحن "رقصة ماتيلدا" افضل ؟

على اي حال ما الذي اتى بك إلى اوروبا ؟

جذب لنفسه مقعدا امام مائدة قريبة .

- "احد الأسباب ، لحضورجنازة جدتي ، هل تستطيعين ان تمنحيني بعض الوقت للدردشة" ؟ اجابته بقولها :

- إن شئت ، إنها ليلة هادئة، ويعود معظم السياح إلى بلادهم ، واتوقع ان يغلق المطعم ابوابه بعد منتصف الليل بقليل ، جلست برشاقة على المقعد المعروض عليها "انا اسفة لسماع خبر وفاة جدتك ، لا بد انه كان مفاجئا تماما، لم يذكر ابي في اخر خطاباته شيئا عن مرضها .

قال "ديور" باقتضاب :

- "القلب ،انا سعيد لانها لم تتالم . لقد كانت سيدة عظيمة، وحيث



إن امي تكره ركوب الطائرة ، ولا تناسبها متاعب رحلة بالطائرة لمدة واحد وعشرين ساعة .. فقد تطوعت لتمثيل الأسرة في الجنازة ، فضلا عن .. " سكت برهة ، ثم تابع حديثه :

- رغبتي في تجديد زيارتي لـ "ليشيرش" فهي تحمل قدرا كبيرا من الذكريات السعيدة ..

والتقت نظراته بنظرات "نوريا" الغامضة .

كافحت للعثور على الكلمات المناسبة امام ظهوره المفاجيء - كان ذلك الإنسان القاسي عديم المشاعر قد ظهر فجاة في حياة الريف الهادئة التي تحياها ، تاركا استراليا ، وطنه الام ليقوم بزيارة طويلة لجدته لأمه ، وتسلل إلى بيت ابيها تحت ستار علاقة صداقة قديمة كانت قائمة بين امه وابيها، قبل ان تتزوج امه "روبرت كوناك" وتهاجر، وبينما استقبلته الأسرة بالترحيب، طارح الابنة الوحيدة الغرام واغواها ، ثم ولى الفرار في النهاية ! أوه ، نعم، كانت لديها ذكريات ، ولكن كلمة السعادة لا يمكن ان تكون الوصف المناسب لها!

- إنه مكان رائع على ما اعتقد . رفضت الإجابة عن السؤال الذي وجهته عيناه .

- ولكنني افضل الأجواء الدافئة ، وقد اصبحت حياتي الآن مستقرة هنا في هذه الجزيرة .

- نعم ، حدثني ابوك عن المكان الذي استقرت فيه حياتك ، وقد فهمت ان لديك الرغبة في تطوير بعض الممتلكات ، ومطعم ، بالإضافة إلى هذا "المشرب"

- بالإضافة إلى بعض الاستثمارات المعاونة في الجواهر والموتورات البحرية . ضحكت "نوريا" ضحكة طبيعية ، وهي سعيدة لتحويل دفة الحديث بعيدا عن "إنجلترا" ، والمهانة التي لقيتها على يدي "ديور" .

- تستطيع ان تسميها ، وقد استثمر "ليون" نقوده فيها !

اشارت "نوريا" نحو "كارلوس" الذي انتهى من عزف لحن الاغنية ، وكان يجلس بهدوء يداعب اوتار جيتاره ، وقالت له :

- ارجو ان تحضر زجاجة شراب .

بينما نهض الشاب الصغير على الفور ليجيب الطلب ، مد "ديور" إحدى يديه عبر المائدة ، ووضعها على غير توقع فوق يديها قائلا :

- هل انت سعيدة لرؤيتي مرة اخرى يا "نوريا" ؟ كان صوته

منخفضا عذبا ، وكان لنطقه الألفاظ بطريقته الأسترالية البطيئة وقع طيب على أذنها .

- ربما ..

هل يفكر فيما إذا كنت قد رفضت واقع أنه اكتشف أن الآفاق المكشوفة الواسعة أكثر جاذبية من الفتاة الساذجة ابنة السبعة عشر عاما ؟ هل كان مجرد الفضول هو الذي دفعه إلى معرفة ما إذا كانت جراحها العميقة لاتزال فجة ؟ أم أن ذلك يعطيه الفرصة لكي يتأكد من عمق المهانة التي ألحقها بها ؟ أيا كان الهدف ، فإن محافظتها على كرامتها كانت راقدة تتربص في ترقب .

كانت سعيدة للضحكة العابرة التي صدرت منها .

- لقد كان ذلك في الواقع أفضل شيء يمكن أن يحدث لي ، لقد كنت صغيرة جدا بالنسبة للزواج ، مثلما اكتشفت ذلك بنفسك ، أوه لقد كنت في البداية جادة بالدرجة الكافية ، ولكنني لم أكن في حاجة إلى وقت طويل لكي أدرك بعد رحيلك أنني لم أكن أحبك - وإنما كنت شغوفة بالحب للحب فحسب ! أصدرت صوتا معبرا عن التقزز ، واسترسلت قائلة :

- كان أسوأ ما في الموضوع ، أنني أضعت كل ذلك القدر من النقود على شراء قماش الساتان الأبيض من أجل الاحتفال ، وأضعت فرصة أن أكون أصغر عروس تظهر خلال هذا القرن في كنيسة القرية !

ثم رمقته بابتسامة مستهترة .

- ومع هذا فلابد لي من الاعتراف يا عزيزي "ديور" ، بأنك كنت معلما رائعا في فن الحب .. ولكن المتعة الحقيقية تتمثل في ممارسة ما تعلمه الإنسان ، أليس كذلك ؟ سوف أظل ممتنة على الدوام لمبادرتك ، إذا كان هذا ماتريد أن تعرفه . - لم يكن الأمر كذلك . تصلب فك "ديور" بشكل ينذر بالسوء عندما ضاقت عيناه تعبيرا عن الاستياء ، وأحست بانتقال غضبه إلى أصابعه . وسحبت يدها بسرعة من قبضته ، لقد تغير "ديور" تماماً فأصبح أكثر خطورة ، مع مزاج رجولي كالصلب لم تعهده فيه من قبل ، وكان من الواضح أن ردها لم يعجبه ، أو ربما يكون تأكيدها على أن حبها كان هوائيا مثل حبه ، قد جرح غروره كرجل .

شعرت بالامتنان وهي ترى "كارلوس" مقبلا ، حاملا زجاجة الشراب



و الكؤوس .

كانت أحاسيسها تتارجح بسرعة شديدة ، لم تكن تدري ماتفعله ، كانت المرارة والألم يمتزجان ببقايا حب عميق شعرت به نحو ذلك الرجل في يوم من الأيام ، مثيرا في أعماقها عاصفة هوجاء ، تهدد ما تتظاهر به من رباطة الجاش .

عندما امتلأ الكاسان ، رفعت كاسها وقرعت بها كاس "ديور" وهي تقول بكسل :

- "سالود إي بيسيتاس" .

استرخى فمه العابس بدوره :

- "إي إل تيمبودي جاستارلوس" .

انتهيا من تبادل التحية الإسبانية التقليدية عند قرع الكؤوس ، وشرب كاسه دفعة واحدة قبل أن يحول عينيه إلى وجهها وقال :

- حسن ، من المؤكد أنك تبدين في صحة جيدة ، مزدهرة ، في الواقع ...

كان هنالك ما هو أكثر من المديح في لهجته ، صدى للدفء الذي كان يشعل النار في كل خلية من خلايا جسمها ، وأحست "نوريا" بجسمها يتصلب في حالة دفاع وهو يواصل حديثه برقة .

- وأستطيع أن أقول إن لديك الوقت الكافي للاستمتاع بصحتك ، ولكن ما هو دور الـ"بيسيتا" في ذلك ؟ يبدو أن تطور الأعمال في إمبراطوريتك قد وصل إلى حد الركود . ذهبت بعد ظهر اليوم إلى "كالايار انجاس" ووجدته مهجورا - مجرد صدفة - بدون أي علامة تشير إلى وجود عمل .

- كنت تنتهك حرمة الأماكن ! كان الغضب يشتعل في حلقها عندما وقفت "نوريا" مدافعة ، وقد لسعتها لهجته وهو يبدي تلك الملاحظة ، وقالت :

- بأي حق تدخل ممتلكات خاصة ؟ على أي حال ، نحن نؤدي الأعمال ببطء أكثر هنا في "انتيديلودس" - وبعد كل شيء ، فقد كانت تلك الفترة منذ زمن طويل !

- اجلسي يا "نوريا" ، أنت بذلك تزعجين زبائنك . أوقف الأمر انفلات أعصابها ، إلا أنها ظلت واقفة ، وصدرها يعلو ويهبط أمام المجهود الذي تبذله للسيطرة على أعصابها ، وقد تزايد إحساسها في هذه

اللحظة بالتغير الذي طرأ على شخصية "ديور" ، إذ أضيف إليه إصرار على الهدف ، ورغبة عميقة في السيطرة لم تلاحظها من قبل ، لقد زادته الأعوام الخمسة الأخيرة صلابة ، لم يكن ذلك ملحوظا في اتساع عرض كتفيه ، وعمق صدره تحت القميص القطني الأسود الذي يغطي جذعه ، وإنما كان يظهر بوضوح في ثبات ذقنه وصلابة خطوط فمه الجميل ، وفوق حاجبه الأيمن الطويل ، الندبة الرفيعة التي تخلفت عن الحادث الذي وقع له في أثناء ركوبه زورقا بخاريا في موطنه في "أستراليا" عندما كان طفلا ، وقد ازداد الخط كثافة مع نمو جبينه ، واحست "نوريا" بموجة من الخوف للمرة الأولى منذ عرفته ، وأدركت بالغريزة أن هذا الإنسان الجديد رجل خطر لابد من التعامل معه بحذر ، وأمام نظرات عينيه الباردة ، أطاعت "نوريا" وجلست وقد أدركت أن ثورة اندفاعها لم تقابل بالمثل ، وهي غاضبة لأنها لم تتمكن من مقاومة قوة الرفض التي أحست بها أمام ظهوره غير المتوقع .

قال "ديور" برقة :

- كان المكان بدون حراسة ، وعلى أي حال ، فلدي سبب مشروع لزيارة المكان .

عندما أدركت "نوريا" أن مجموعة الشبان المراهقين الألمان يحملقون إليها باهتمام لا يستطيعون مداراته شربت كأس الشراب البارد . وأدركت أن رد فعلها كان مبالغا فيه ، يكشف عن الاضطراب الذي كان يعتمل في أعماقها ، أمام عودته المفاجئة ليقتحم حياتها الهادئة المنظمة على خير وجه .

- "أنا آسفة يا "ديور" . أفتر ثغرها عن ابتسامة شاحبة ، "لست في العادة عدوانية بهذا الشكل ، لقد كان يوما طويلا بالنسبة لي ، فقد تغيبت إحدى العاملات بالمطعم اليوم ، واضطررت إلى العمل في مكانها قبل مجيئي إلى هنا ، أعتقد أنني متعبة بعض الشيء" .

كان ذلك أرق اعتذار تستطيع أن تقدمه في الظروف الحالية ، وسألته :

- ما الذي تقصده بقولك :سبب مشروع ؟

أعاد ملء كأسه وقال :

- كنت أفكر في إعادة تمويله .

مال بجسمه إلى أسالي ، ومد رجليه أمامه ، لكي يراقب تعبيرات الرضا التي ارتسمت على وجهها ، "يبدو لي أن الافتقار إلى المال



السائل هو السبب في توقف العمل" .

تفرست "نوريا" في العينين الزرقاوين الصافيتين اللتين تتأملانها ، عيني رجل اعتادتا على التطلع عبر مناطق شاسعة من الأرض غير الممهدة ، تحميهما من أشعة الشمس المحرقة أهداب سوداء طويلة ، تتباين بشكل درامي مع العروق الذهبية لشعره النحاسي الأسمر ، التي حال لونها بفعل الشمس ، واستقرت العينان الآن على الهدف القريب . . وجهها وقد بدا فيهما بوضوح السرور أمام الدهشة التي اعترتها .

ترددت "نوريا" برهة ، هل كان جادا ؟ هل استطاع "ديور" حقا أن يجمع الأموال الكافية خلال السنوات الخمس الماضية لكي يستطيع التقدم بمثل هذا العرض ؟

- هل تريدين الاطلاع على كشف حسابي في البنك ؟ أخبرتها لهجة الدعابة الخفيفة أنه تمكن بسهولة من قراءة أفكارها .

- تستطيعين التأكد من أن اهتمامي حقيقي يا "نوريا" ، إنني لا أمزح عندما أتحدث عن العمل .

- كلا ، وإنما تمزح في شؤون الحب فحسب ! تناست رد فعلها السابق ، وغصبت نفسها على التفكير في الموضوع الحالي . كان "ليون" يحاول خلال الأشهر الستة الماضية أن يوفر قدراً من المال يسمح له بإعادة تشغيل المشروع ، فقد استثمر فيه معظم أمواله ، إلا أن سلسلة من الكوارث توالت ، وقل المال السائل إلى الدرجة التي عجز معها عن دفع أجور العمال ، وأصبح "پارانجاس" استثمارا مجمدا ، تتناقص قيمته مع مرور الوقت .

لم يكن باستطاعتها أن تخذل "ليون" ، فقد كانت مدينة له بالشيء الكثير ، فلولا أنه هو وأخته "سالي" التي كانت أفضل صديقة لها في المدرسة - رحبا بها في منزلهما وفي المشروع الذي يمتلكانه ، عندما كانت على حافة الانهيار ، فربما لم تفق قط بمثل تلك السرعة ، من آثار الصدمة التي عانتها في أعقاب هجر "ديور" لها . ألم يكن الولاء يحتم عليها أن تمتنع عن مناقشة مشاكل "ليون" مع الرجل الذي يجلس أمامها ؟

ولكنها كانت تتألم من الناحية الأخرى ، فقد كان الموقف واضحا كالشمس لأي إنسان له أقل قدر من المعرفة بحالة المبنى ، وكان من



www.rewity.com.ly
سنوي وايت

الواضح أن "ديور" قد قام بالواجب على خير وجه ! لم يكن باستطاعتها أن تسمح لتلك الفرصة السانحة بالذهاب - لقد كانت فكرة مدهشة ، ولا بد لها من انتهاز الفرصة ، ولكن بحذر. هزت "نوريا" كتفيها مهونة من شان الموقف الذي كاد يصل إلى حد الكارثة وقالت :

- كان شتاء سيئا ، تساقطت أمطار كثيرة عاقت سير العمل ، ثم حدث خلاف بالنسبة للموقع ، ويعتبر التعطيل مؤقتا بالتاكيد ، وها هو فصل الصيف يقترب الآن ، وسوف تخفف الأرباح التي يحققها المشرب والمطعم من حدة الموقف ، ونحن في انتظار وصول مجموعة كبيرة من أحدث الجواهر طلبناها من "باريس" مؤخراً تغلب فضولها على الحذر وسالته :

- ما الذي يثير اهتمامك بـ "پارانجاس" ؟

رشف رشفة طويلة من كاسه.

- الرغبة في توسيع مجال الأنشطة القائمة ، لقد حدثت اشياء عظيمة خلال السنوات الخمس الأخيرة ، عندما ذهبت إلى "أوز" في المرة الأولى ، سافرت حول المكان لبعض الوقت ، عاملا على تمهيد الأرض المقفرة ، باذلاً اقصى الجهد في مشروع لتربية الماشية ، وتوقف المشروع بعد تعثر، وقررت انه يكفيني ما حدث ! لمعت اسنانه متباينة مع لون بشرته التي لوحتها الشمس ، وتابع حديثه : "اتجهت نحو الساحل الشرقي ، وامضيت بعض الوقت في رياضة التزحلق على الماء كنوع من إراحة الأعصاب ، واسعدني الحظ بمقابلة فتى كان يمتلك إحدى الجزر الصغيرة القريبة من الشاطىء" .

"كان اكبر إخوة أبي قد مات منذ فترة وجيزة ، وترك لي على غير توقع ، ثروة لا باس بها ،تتمثل في اسهم لأحد مناجم الذهب وكان السوق في صعود ، وتبقى لي بعد دفع الضرائب ما يكفي من المال للاستثمار في مشروع تحويل الجزيرة إلى منتجع سياحي ، وعرفنا خلال السنة الأولى أن المشروع سوف يحقق ارباحا مشجعة ، وقررنا البحث عن مشروع آخر ، وكان ذلك في الوقت الذي ماتت فيه جدتي ، وكان لا بد لي من المجيء إلى "إنجلترا" ، واتجهت افكارنا إلى اوروبا ، وكان لشريكي "سام فروست" ميل دائم للعمل في العالم القديم ، واقترح علي أن انتهز الفرصة وابحث عن مشروع في منطقة البحر المتوسط وادرس الاحتمالات القائمة" .



بدات أعصاب "نوريا" ترتاح ، وقالت :

- وفكرت في الحال في "مينوركا" ؟

إذن فقد كان وجوده هنا مصادفة ؟ لم لا ؟ كان الاعتقاد السائد أن "مينوركا" لا تزال مكانا لم يلحق به الفساد ، لقد كان من الغباء أن يتجه تفكيرها إلى أنها السبب وراء مجيئه إلى هذه الجزيره، وكادت تحس بالارتياح لذلك الخاطر .

أجاب "ديور" بهدوء :

- كلا ، في الواقع اتجهت افكاري في البداية نحو الجزر اليونانية ، ثم قابلت اباك في الجنازة ، ودعاني لتناول الطعام بعد الجنازة لكي نتحدث عن الأيام الماضية ..

تنهدت "نوريا" في اعماقها ، اوه ، ابي ! كان "سبنسر غابيل" يشعر دائما بالميل إلى "ديور كوناك" منذ اول لقاء تم بينهما على الرغم من فارق السن بينهما ، وقد بلغت بها العجرفة في وقت من الأوقات إلى حد انها افترضت أن حب كل من الرجلين لها، هو الذي كان العامل المشترك بينهما .

لم يكن حب "سبنسر غابيل" موضع شك قط ، وما كان باستطاعته أن يحبها بدرجة اكبر لو انها كانت من صلبه ، فقد كانت "نوريا" طفلة منبوذة ، تبناها هو وزوجته ، عندما تخلت عنها امها الحقيقية ، حتى تتمكن من الزواج من الرجل الذي لم يكن لديه الاستعداد لقبول ابنة رجل آخر في حياته ، ولقد كانت دوافع "ديور" هي التسلية كانت بالنسبة له مجرد متعة صيف ثم مع السلامة !

وخلال ايام الكابوس في اعقاب رحيل "ديور" كان حب "سبنسر" و"مارتا غابيل" لها ، هو العون الأكبر لاجتيازها المحنة ، وقد خففا عنها اثار الصدمة ، عندما اخبراها أن رحيل "ديور" كان الأفضل في ذلك الوقت المبكر مع طبيعته القلقة التي لا تعرف الاستقرار ، وان ذلك كان خيرا من حدوثه في وقت لاحق ، عندما يتم الارتباط بينهما برباط الزواج لقد كانت "نوريا" صغيرة ، وكان باستطاعتها نسيانه.

لم يكن باستطاعتها بالتاكيد ان تخبرها انها و"ديور" كانا عاشقين ، وحتى مع طبيعة "سبنسر" المتسامحة ، فما كان باستطاعته أن يتسامح بالنسبة لتلك العلاقة، ولم تكن هي نفسها تعرف حتى هذه اللحظة ، لماذا اعفت اباها من معرفة خبر استسلامها لذلك الزائر

الوسيم ، وكان كبرياؤها هو السبب الجوهري ، ولكن كان هناك دافع اخر كذلك لم تكن تريد لأبيها أن يعاني بسبب الوهم الذي عانته ، لقد وجد سعادة في صداقة "ديور" ، وكان ذلك شيئا لا تريد أن تلوثه ، لقد اكد لها عاشقها المتقلب الأهواء على الأقل انها لن تحمل منه، وافترضت انها لابد أن تشعر بالامتنان لذلك الاعتبار !

- "نوريا" ؟ قاطع نداؤه افكارها . "أنا آسف" ؟

تضرج خداها بحمرة من الخجل ، "قلت إنني اسفت عند سماع خبر وفاة أمك".

حدقت إلى المائدة وقالت :

- نعم ، كانت تجمع بينها وبين ابي علاقة مودة شديدة ، ولكنه تحمل الصدمة بطريقة جيدة ، انت تعرف انها كانت مريضة للغاية قبل ان تتبناني بفترة قصيرة ، كانت مصابة بالمرض المعروف باسم "الحمل الإكتوبي" ، و اوشكت على الموت في إحدى المرات ، وحتى بعد ذلك ، قال ابي إنه يعتبر كل يوم يقضيانه معا منحة من السماء . توقفت عن الاستمرار برهة، واعية بالتعاطف الصامت من جانب "ديور"، ثم اردفت تقول :

- عدت بالتاكيد لحضور الجنازة ، وقد استقر رايي في الواقع على البقاء في "إنجلترا" ، إلا أن ابي رفض الاستماع للفكرة ، كما ترى ، كانت "سالي" قد تزوجت مؤخراً من فتى إسباني وذهبت لتعيش معه في "برشلونة" وكان كل منا انا و "ليون" يعيش حياته المستقلة ، بينما كانت الأعمال في رواج ، واصر ابي على عودتي إلى "مينوركا" .

كانت تقول الصدق ، إلا أن شعورا بالذنب كان يتردد في داخلها ، لقد غمرها ابوها بالتبني بقدر كبير من الحب ، وخاض من اجلها الكثير من المعارك وهي تكبر يوما بعد يوم ، كما لو انه كان يحاول على الدوام أن يعوضها عن ماساتها الأولى ، عندما نبذتها امها الحقيقية ، وكانت لا تزال تشعر بتانيب الضمير لأنها استجابت لرغبة ابيها في العودة إلى "مينوركا"، وعما إذا كان الواجب أن تبقى بجواره، ولقد كان من الناحية الأخرى هو الجانب الأقوى بين ابويها ، متوليا بنفسه كل مسؤوليات إدارة البيت .

- "قرار حكيم" . كان استحسان "ديور" للقرار واضحا ، كان في احسن حالاته المعنوية عندما رايته ، عندما حدثته عما يدور في



خاطري ، أخبرني عن المشاركة بينك وبين "ليون" ، والخطط التي تعدانها لـ"پارناجاس" . وسالني لماذا لا افكر في "مينوركا" بدلا من "اليونان" ، وكلما امعنت التفكير في الموضوع بدت لي الفكرة جيدة ، فلا يوجد فارق عندي بين أن يكون المشروع في شرق او غرب البحر المتوسط ، ولكن أن يكون هناك موقع مختار و خطط تم وضعها بالفعل .. حسن" .. سكت برهة لغرض مقصود، "قد يعني ذلك بدءا مبكرا لإنجاز عمل قائم، فضلا عن .. كانت فترة الصمت أطول في هذه المرة ، ووجدت "نوريا" نفسها غير قادرة على مواجهة نظراته ، فكرت في انها قد تكون فرصة لتجديد علاقة صداقة قديمة"

ابعدت "نوريا" المقعد عن المائدة بيدين مرتجفتين ، كيف يجرؤ على استخدام هذا الطعم معها بعد ما فعله بها ؟ كان باستطاعتها أن تفهم الموقف على وجه افضل لو انه هجرها من أجل امراة اخرى ، ولكن أن يهجرها من أجل تربية الماشية ، فقد كان ذلك امرا مهينا ! وكانت الطريقة القاسية التي قال بها الخبر بالنسبة للقرار الذي اتخذه ، لا تعطيه اي حق في التحدث عن الصداقة !

يكاد يكون من المؤكد انه متزوج الآن ، ولديه سرب من الأطفال يمرحون في جزيرته الشبيهة بالجنة ، لقد اراد ان يراها ، الم يفعل ذلك ؟ حسن ، لقد كان آخر شخص ترغب في أن يقع بصرها عليه مرة اخرى !

كان كل ما يهمها أن يعود في الغد من حيث جاء ، وان يتركها وشانها في جنتها دون أن يفسد بوجوده الثعباني حياتها !

ترددت في التعبير بالكلمات عما يدور في ذهنها ، من أجل كرامتها الشخصية في المقام الأول ، لقد انكرت منذ قليل وجود اي مشاعر من النفور تجاهه ، الم تفعل ذلك ؟ وفي المقام الثاني ، على الرغم من الجهود التي بذلها "ليون" لإخفاء الحقيقة عنها ، فقد كان في حالة قلق وقد استطاع باساليب الشعوذة الذكية ان يخفي عنها حقيقة الموقف ، بالنسبة لـ "ترامونتانا" والمطعم و "لا لانجوستا" وقد يتغير هذا الموقف في اي يوم ، مع ما يتخلف عن ذلك من اثار سيئة بالنسبة للعدد القليل من العاملين لديه .

كان الشريك الإسباني لـ"ليون" في الماضي - وهي ضرورة قانونية بالنسبة لمن لا يحملون الجنسية الإسبانية - قد انسحب من المشروع،

ولم يكن من السهل الحصول في موعد قريب على المعونة في "مدريد" وكان "بول نابيه" قد بدأ يسحب امواله احتفاظاً بها ليوم الاسود ، ولم يكن سرا انه لم يكن متفائلاً بالنسبة لتطوير "پارانجاس" .

نهضت "نوريا" واقفة على قدميها وهي تعض شفتها السفلى ، لو أن "ديور" كان جادا في استثمار نقوده في المشروع ، فمن المؤكد انها تستطيع على الاقل تشجيع "ديور" على ذلك وانها تستطيع تدبير لقاء بينه وبين "ليون" ، ما الذي تخسره لو انها فعلت ذلك ؟

- إلى اين انت ذاهبة ؟ كان "ديور" إلى جانبها بعد لحظة من ابتعادها عن المائدة .

قالت "نوريا" بهدوء :

- سوف احضر ورقة وقلما لارسم لك خريطة للمكان الذي تستطيع العثور فيه على "ليون" ، وايا كانت الافكار التي تدور في راسك ، فلا بد لك من مناقشتها معه شخصيا ، فربما كان مستعدا لكي يعطيك قضمة من التفاحة ، ولكن القرار سوف يكون قراره هو - ليس قراري .

عند إحساسها باقترابه الشديد ، اسرعت "نوريا" إلى داخل المشرب ، وحصنت نفسهاخلف الحيز الضيق وراء المشرب ، ومدت يديها لتحضر قلما ونوتة اوراق.

- يمتلك "ليون" بيتا في مزرعة تقع في ضواحي "سان لويس" . رفعت بصرها عندما احست بنظرات عينيه الزرقاوين تنفذان إلى اعماقها .

"اين مكان اقامتك في الجزيرة" ؟ أجاب "ديور" :

- استاجرت فيلا في "ال دورادو" - تطل على الخليج بالتاكيد . وذكر لها اسم واحدة من الجزر التي تعتبر من افخر المنتجعات الصيفية ، اجرؤ على القول إنك لابد تعرفينها ، إنها تقع على بعد اميال قليلة خارج "ماهون" .

قالت "نوريا" بجفاف :

- لقد سمعت عنها ، افهم انها اكثر طموحا من "پاراجناس" ، افضل طريق لك ، ان تعبر "ماهون" وتتبع علامات الطريق إلى "سان لويس" ، هذا هو طريقك ابتداء من تقاطع الطرق .

مزقت الورقة من النوتة وناولتها له ، "هو موجود هناغالبا في الصباح ، وافضل موعد لمقابلته بعد العاشرة" .

- في الغد إذن . اخذ الورقة منها ، لم تكن هناك اي خواتم في يديه ،



لاحظت "نوريا" ذلك ، ولكن ذلك لا يثبت شيئا ، وخاصة إذا كان من طراز "ديور كوناك" ، فكرت في عدد النساء اللاتي عرفهن معرفة وثيقة مثلما كان الحال بينهما ، وكان الالم الناتج عن ذلك التفكير اكثر قسوة مما كانت تتوقع .

- "نوريا" .

كانت مستغرقة تماما في افكارها إلى درجة جعلتها غير مستعدة للحركة المفاجئة التي اقدم عليها ، وجدته يقبض على كتفيها فجاة عندما عبر الممر الضيق .

- لقد تغيرت يا "نوريا" ... كان البريق الذي يشع من عينيه تحت الضوء الخافت لا يزال يمثل قوة طاغية وهو يكتسح وجهها

- كان شعرك طويلا ينسدل حتى كتفيك ... تحسس شعرها ، ثم هبطت اصابعه لتلمس جبينها ، وامتدت حتى مؤخر رقبتها .

- إنها اكثر برودة بهذه الطريقة . كان صوتها خشنا ، وكانت النبضات السريعة للعروق في حلقها تكشف عن اضطرابها ، اين ذهب "كارلوس" ؟ لقد انصرف كل الزبائن ، ويظهر من نظافة المكان ان الشاب الميتوركي الصغير قد قام بتنظيف المكان استعداداً للصباح ، ولكنه لم يعتد على الانصراف دون ان يخبرها ...

- إنه جميل . لمست الاصابع النحيفة القوية خصلات شعرها الناعم إنه يجعل عينيك تظهران اكبر - مثل عيني الغزال .

استنشقت "نوريا" نفسا وهي غير قادرة على الكلام ، بينما تتتبع اصابعه خطوط خدها ، "انت كذلك اكثر نحافة ، لقد تذكرتك طوال تلك السنوات فاتنة حسناء ، ولكنك الآن ، انت الآن يا "نوريا" ، جميلة" . تسلل إصبعه إلى فمها وبدأ يتتبع الخط الخارجي لشفتيها .

- كلا يا "ديور" ! حاولت الابتعاد عنه ، إلا أن قوته الطاغية حالت دون ذلك ، ووجدت نفسها محاصرة في الحيز الضيق وراء المشرب وهو يميل بجسمه نحوها .

- ارجوك يا "ديور" .. كان حلقها جافا بدرجة غير عادية ، وخرجت الكلمات اقرب إلى النقيق ، كانت صغيرة ساذجة منذ خمس سنوات ، يسهل التغرير بها بالكلمات المعسولة ، ولكن إذا كان "ديور" يفكرفي انه يستطيع أن يبدأ الآن من حيث انتهى في الماضي ، فلا بد له ان يفكر مرتين !

- هل مضت خمس سنوات حقا يا "نوريا"؟ كان صوته مبحوحا من فرط العاطفة ، يبدو كما لو انه كان بالأمس . جذبها نحوه بدون مجهود ، وامطرها بسيل من قبلاته المحمومة ، وظهر لها الزمن مجسما كانه يبدو من خلال تلسكوب . عادت "نوريا" مرة اخرى ابنة السبعة عشر ربيعا ، غارقة في الحب إلى اذنيها ، مملوءة بالثقة والإعجاب بذلك الأسترالي الوسيم ، الذي اقتحم عالمها الصغير وملاه بالحيوية والرغبة ، وتاهت ذكرياتها ، وسمحت لفمها بالاستسلام دون مقاومة ، بينما امتدت يداها إلى كتفيه ، ولم تحس بحافة المشرب وهي تضغط على ضلوعها ، وتركزت احاسيسها كلها في هذه اللحظة حول "ديور" - رائحته ومذاقه ، ضغط شفتيه ، ودفء جسمه تحت اصابعها.

انفرجت الستارة قليلا وسمعت صوتا يقول :

-إنني ذاهب إذا لم تكوني في حاجة إلي .. توقف "كارلوس" عن الاسترسال في الكلام وهو واقف عند عتبة الباب .

توترت اعصاب "نوريا" في الحال . وغرزت حمرة الخجل خديها عندما تخلى "ديور" عنها على مضض .

- شكرا لك يا "كارلوس" كان صوتها اقرب إلى الهمس وهي تكافح موجة الضعف التي استولت عليها ، يا إله السموات ، ما هذا الذي سمحت له أن يحدث ؟

- هل استطيع ان اوصلك إلى البيت بسيارتي يا "نوريا" ؟ اين تقيمين ؟انتظر "ديور" حتى انصرف "كارلوس قبل ان يوجه سؤاله ، " تركت سيارتي عند أعلى الطريق فوق الصخرة ".

- كلا شكراً لك ، كانت فخورة بردها البارد ، لدي دراجة نارية واقفة في الخلف ، إنها وسيلة المواصلات المثالية لهذه الطرق . شرعت في المشي وهي تتجاوزه بخفة ، إلا انه وضع ذراعه فوق كتفها ومنعها من التقدم ، انفجرت في وجهه قائلة في ثورة غضب :

- لا تلمسني!

- انا اسف ... قال "ديور" ذلك وهو يسحب ذراعه ، بينما عاد صوته إلى البرود المعتاد ، ارجو ان تغفري لي يا "نوريا" لم يكن من حقي أن اتصرف بتلك الطريقة .

كان فمها لايزال دافئا من حرارة قبلته ، والدم ينبض في عروقها ، وادركت "نوريا" انها تواجه معركة من أجل الحياة ، ضد التواجد



القوي لرجل يستطيع بصفة دائمة ان يطوعها لإرادته ، ما لم تستخدم كل ذرة من عقلها وجسمها للتصدي له ، يا إلهي ، لن يتكرر ذلك مرة اخرى ، لن اترك نفسي طواعية فريسة للألم على يديه الغادرتين ! في اي شيء كان يفكر ابوها وهو يفشي سر المكان الذي تعيش فيه لذلك الرجل محطم القلوب !

ابتعدت "نوريا" خطوة عنه .

- كلا ، انت لم تفعل ذلك يا "ديور" . راقبته باحتقار بارد ، "الذي حدث منذ خمس سنوات ليس سوى ماء تحت الجسر " . هزت كتفيها واسترسلت قائلة :

- مرحلة عابرة انتهت إلى تجربة ثم مضت لحال سبيلها . فضلا عن انني كما سبق ان شرحت لك ، اعتقد ان ابي اعطاك انطباعا خاطئا حول العلاقة بيني وبين "ليون" فعلى الرغم من انني اعمل معه ، إلا اننا لسنا شريكين في العمل ، ولكن المشاركة القائمة بيننا اكثر مودة من ذلك . و ارتجف صوتها قليلا وهي تستطرد : منذ تزوجت اخته ورحلت إلى ارض الوطن ، وانا و"ليون" نعيش في بيت المزرعة معا . لاحظت في رضا اليم الصدمة التي ارتسمت على وجهه ، كما لو انها صفعته ، ولكنه لم يسمع كل شيء كانت تريد إذاعته . توجهت دون اكتراث نحو الباب الأمامي مشيرة إلى "ديور" بالخروج من المبنى قبلها واخرجت مفتاح الباب ، وعندما اصبحا في الخارج ، ادارت المفتاح في ثقب الباب وتاكدت من إغلاقه ، ثم وضعت المفتاح في جيب بنطلونها الجينز ، وعندئذ فقط ، استدارت لتواجهه .

تحت ضوء القمر كانت خصلات شعره الأشقر تبدو فضية ، وعظام وجهه القوية تبدو بارزة ، وخطوط جسمه الرياضي تبدو متوترة متحفزة ، وسرت رجفة في بدنها، كان السحر القديم لا يزال موجوداً ، بل و ازداد عمق اثاره ، ولكنها لن تسقط فريسة له في هذه المرة ، لن تخاطر بتسليم قلبها له مرة اخرى ، سوف تستخدم في هذه المرة كل ما تملكه من أساليب الوقاية .

قالت له ببرود :

- تعال يا اكتوبر ، عندما ينتهي الموسم ، سوف نعود انا و"ليون" إلى "إنجلترا" لكي نتزوج في كنيسة القرية في "ليشيرش" .

كان لا يزال واقفا دون حركة، عندما دبت الحركة في دراجتها النارية،

وعندما وصلت الدراجة إلى أعلى الصخرة ، انحرفت تجاه الطريق الرئيسي دون أن تنظر إلى الخلف مرة واحدة

# الفصل الثاني

- نتزوج ! نظر "ليون شيلتون" إلى "نوريا" بدهشة شديدة ، في حين امتدت يده نحو براد القهوة . يا إلهي يا "نوريا" ، إنني أشعر بالإطراء، ولا شك ، ولكن هذا يبدو عنيفاً بعض الشيء ! تطلع إليها عبر مائدة الفطور بوجه غير حليق الذقن وتابع حديثه :

- لا أستطيع أن أقول إنني لا أرحب بأي عرض مقدم للاستثمار ، ولكن لو أن هذا الفتى الأسترالي كان يوجه لك أي لون من التهديد ، عندئذ ..

- ليس الأمر كذلك يا "ليون" تفحصت "نوريا" وجهه اللطيف بحثا عن أي بوادر تشير إلى الاستياء ، ولم تجد سوى الدهشة ، وتنهدت بارتياح ، لقد كان "ليون" خلال السنوات الخمس الماضية بمثابة أخ لها ، يكبرها بأربع سنوات ، ساحرا ، غير مهتم بارتداء ملابسه غير المنظم ، وكان أفضل صديق لها الآن بعد رحيل "سالي" ، وكانت الترتيبات التي تم الاتفاق عليها بالنسبة للمشاركة في المسكن تسير على خير وجه ، مع قيام "نوريا" بعمل مديرة البيت ، بينما يتحمل "ليون" النفقات ، وكانت تكره أن تتسبب في الإساءة إليه .

- لقد أخبرتك أنني عرفته في انجلترا - والحقيقة ، إن "ديوركوناك" كان ذلك الرجل الذي طلب الزواج مني ثم تخلى عني ، استيقظ الجرح القديم وهي تنطق تلك الكلمات ، كان كل من "سالي" و"ليون" يعرف ما حدث ، ولكنها لم تحاول قط أن تحيطهما علماً بالتفاصيل ، ولم يحاولا من جانبهما الإلحاح لمعرفتها ووجدت "نوريا" أنها مدينة لـ"ليون" الآن بأن تكون صريحة معه .

قال "ليون" مزمجرا :

- ذلك الوغد ! تهدلت خصلة من شعره الأسود على جبينه ،



باللسماء يا "نوريا" ، لا أريد الارتباط بأي شيء مع فتى من هذا الطراز .

ابتسمت "نوريا" أمام الاهتمام الذي يبديه .

- كن واقعيا يا "ليون" ، نقود "ديور" جيدة مثل نقود أي شخص آخر ، بل ربما كانت أفضل ، لأنه صاحب خبرة في مثل هذا العمل ، والذي كان بيننا حدث منذ زمن طويل ، وربما كان للأفضل . وبعد كل شيء ، فقد كنت مراهقة ساذجة وكان "ديور" يكبرني بثمانية أعوام ، وفي ذلك الوقت كان فارق السن بيننا كبيرا - المسافة بين الطفلة والشخص البالغ ، ولو أننا تزوجنا ، لما قدر لذلك الزواج أن يستمر ، ولابد أن الطلاق كان النتيجة المحتومة ، ولقد كان قرار "ديور" المفاجئ في الواقع شافيا مثل مشرط الجراح . ولكن الألم الناتج عن ذلك كان بدون مخدر ، أدركت "نوريا" ذلك في حزن صامت ، ولكنها كانت تعرف التبريرات عن ظهر قلب ، وقد أسمعتها لنفسها مرات عديدة في أثناء ظلام وحدتها ، وهي تنام في سريرها خلال الأيام المبكرة بعد رحيل "ديور" ، وكانت لا تزال غير مقتنعة بها تمام الاقتناع ، لقد كانت صغيرة ، ولكنها لم تكن غبية ، كانت عديمة التجارب ولكنها لم تكن جاهلة ، ومع الالتزام الكامل الذي كانت مستعدة لإعطائه إياه ، فربما كان باستطاعتها أن تدفع عجلة الأمور إلى الأمام!

- إذا كنت على هذه الدرجة من السعادة بالنسبة للموقف ، فلماذا أخبرته أننا سوف نتزوج ؟ رمقها "ليون" بنظرة تحد ، لا بد أنك أحسست بالحاجة إلى الحماية من جانب من هو أكثر من صديق !

- أنا .. بدأت "نوريا" حديثها وهي تنظر إلى أصابعها بدون خواتم ، كان ذلك مجرد إحساس شعرت به . رفعت عينيها القلقتين لتواجه نظرات "ليون" ، لقد ولد "ديور كوناك" وفي يده الورقة الرابحة ، طراز الرجل الذي يبحث عن التحديات ، أقسم إنه ما كان ليفكر بالمرة في "مينوركا" ، لولا أن أبي قال له شيئا عن "پارناجاس" ، من المحتمل أنه لم يكن على درجة كبيرة من الفطنة ، وعلم "ديور" قبل مجيئه إلى هنا بالمتاعب التي نواجهها ، ووجدها الفرصة المثالية لكي يحقق أكبر قدر ممكن من الربح ، والموقف هو إنني - لا أريد أن أكون تحديا آخر له ، وربما كان من المحتمل - لو أنني كنت حرة - أن يحاول "ديور" إحياء الماضي لفترة مؤقتة ، لمجرد أن يثبت أنني غير محصنة أمام سحره الخاص .



www.rewity.com

-هل ما زالت تحبينه ؟ كان السؤال الرقيق متفقا مع بصيرة "ليون".

أكان ذلك سبب عدم سعيك لتكوين علاقة اخرى ؟ - يعلم الله أن فرصا عديدة سنحت لك خلال الصيف !

بادرته بقولها وهي ترفع يدها معترضة :

- يبدو أنك نسيت انني لم أكن أملك الوقت الكافي من الفراغ في اثناء الصيف .

كلا - لم أعد غارقة في حب "ديوركوناك" ، كيف افعل شيئا كهذا بعد ان ادار ظهره لي ؟ لم اضغط عليه قط لكي يتزوجني ، كانت تلك فكرته هو منذ البداية ! كافحت "نوريا" لكي تكبت دموع الحزن غير المتوقعة .

كان ذلك اقرب إلى الحقيقة ، لم تكن تحب "ديور" ، كيف كان باستطاعتها ذلك بعد الطريقة التي عاملها بها ؟ ولكنه كان اول حب ، العاشق الوحيد ، وكان ذلك شيئا لا تستطيع أن تنساه قط .

- وعلى الرغم من ذلك فسوف تكونين سعيدة تماما لو انه استثمر نقوده في "پارناجاس" ؟.

- لم لا ؟ رفعت "نوريا" كتفا نحيلا ، تفتقر "پارناجاس" إلى التمويل الكافي ، لماذا لا تستفيد من سخائه ؟ وفقا لمعلوماتي عن "ديور" ، لن ترى منه (بيسيتا) واحدة ما لم يكن مقتنعا بانه سوف يحقق الربح من وراء عرضه ، ولا اتوقع بقاءه هنا فترة طويلة ، إنه مثل العصفور المهاجر - زائر صيف مؤقت ! كانت خجلة من المرارة التي تبدو في صوتها . كان التعقيب الأخير مقصوداً به أن يكون مسليا ، وادركت "نوريا" من نظرة الإشفاق في وجه "ليون" أن مساعيها فشلت .

رماها "ليون" بنظرة خبيثة وقال :

- لا باس ، إذا كان هذا ما تريدينه يا "نوريا" ، واعتقد انه من الافضل لي أن اعود نفسي على مناداتك بـ حبيبة القلب .

- قل لي بامانة ، هل لديك مانع من التظاهر باننا خطيبان ؟

كان ضميرها يؤنبها ، اعرف انها كانت خطوة فظيعة تلك التي اتخذتها ، ولكن بما أنه لا توجد في حياتك فتاة خاصة في الوقت الحاضر... تعثرت الكلمات على لسانها ردا على ارتفاع حاجبي "ليون".

- لم أكن ادرك انك تتابعين حياتي الخاصة بهذه الحماسة .

صعد الدم الحار إلى خديها أمام تعليقه ، واسرعت تقول له مؤكدة:

- حسن ، انا لا افعل ذلك ، ولكن بعد عودة "إينجا" إلى السويد في



السنة الماضية لم ارك .. توقفت عن الاسترسال في الحديث مرتبكة ، وارتاح بالها عندما استقبل حديثها بضحكة قصيرة .

وقالت :

- تماما ، سوف اعمل على التاكد من أن اي حبيبة غيور لن تقطع رقبتك في الظلام . أوه ، يا إلهي .. عبس وجهه عندما سمع صلصلة جرس التليفون يعكر هدوء جو الصباح .

- من يكون الطالب في هذا الوقت المبكر ؟

نهض "ليون" بكسل ، رجل في مقتبل العمر ، ربما لم يحسن استخدام ميراث اسرته على افضل وجه ، إلا انه رجل امين ، وصديق مخلص . لماذا لم تعط قلبها لشخص مثل "ليون" ؟

عاد "ليون" بعد عدة دقائق ، وقال لـ "نوريا" باقتضاب :

- لقد حدث تغير طفيف في الخطة ، بدلا من مجيء "كوناك" إلى هنا هذا الصباح ، نحن مدعوان لتناول الغداء معه في فيلا "سابينا" رددت "نوريا" في رعب :

- نحن ؟ ولكن لم يكن في نيتي أن اكون موجودة هنا في وقت اتصاله ، لقد كنت ذاهبة إلى السوق في "ماهون" !

تحسس "ليون" ذقنه باصابعه الطويلة الحساسة وقال :

- ألا تستطيع تلك المهمة أن تنتظر ؟ لقد كانت دعوته قاطعة ، انت وخطيبتك المحبوبة ، كان ذلك ما قاله !

اللعنة على ذلك الرجل ! لا بد انه عرف انها سوف تحاول تجنبه بعد ما حدث في الليلة الماضية ، واحست "نوريا" بالإحباط .

- انا على استعداد لرفض الموضوع باكمله إذا كنت تفضلين ذلك .

عزز العرض السخي من جانب "ليون" عزيمتها ، إنها لم تعد تلك الفتاة الساذجة ابنة السبعة عشر ربيعا ، التي تحلق بين السحب . لقد اصبحت في الثانية والعشرين من عمرها ، تشرف على اثنتين من اشهر المؤسسات ، في اكبر المنتجعات السياحية في العالم التي يسعى إليها الناس لقضاء إجازاتهم. لقد كانت سيدة مصيرها. الم تكن قادرة على لقاء "ديور كوناك" كسيدة أعمال دون أن تقع فريسة لنزواته؟ لقد كان التراجع الآن ، بمثابة الاعتراف من جانبها ، بانها فتاة ضعيفة الإرادة ، على العكس من حقيقتها الآن !

هزت "نوريا" كتفيها النحيلتين دون اكتراث ، وقالت :

- كلا ، كل ما في الأمر أن الدعوة جاءت في وقت غير مناسب ، متى يتوقع حضورنا ؟ كان في عينيه الآن بريق شيطاني وهو يقول :

- حوالي منتصف النهار لتناول المشروبات التي تسبق تناول الوجبة ، ارتدي شيئا جذابا ، ولا تتاخري يا عزيزتي ! ثم غادر الغرفة وعلى وجهه ضحكة طفولية .

كانت "ال دورادو" جوهرة ، تقع في منطقة ريفية غنية بالأشجار ، على بعد ثلاثة كيلو مترات إلى الداخل من شاطىء واسع ، وكان التطوير الذي حدث للمنطقة يضم مجموعة من الڤيلات الفاخرة التي تتناثر في المنطقة ، وكان معظمها يطل على بحيرة واسعة كانت في نفس الوقت ملجا للطيور، معروفة محليا بانها ملاذ لأصحاب الملايين، وبما تضمه من ملاعب للتنس ، وحفرات للجولف ، و لم تكن الأماكن المعروضة للإيجار رخيصة .

عزز الجو العام الانطباع الأول الذي خطر على بال "نوريا" ، من حيث أن "ديور كوناك" لديه وفرة من المال ، وكان الطموح وحده هو كل ما يملكه منذ ستة أعوام ، وفكرت فيما إذا كان يستطيع تحقيق هذه الثروة لو انه ظل وفيا على عهده بالزواج منها ، وكان لابد لها من الاعتراف بان ذلك لم يكن محتملا .

- ها قد وصلنا . أوقف "ليون" سيارتهما الصغيرة فجاة عندما انحرف فجاة إلى طريق ضيق متعرج ، ليدخل في ممر محجوب ، كانت ڤيلا "سابينا" رائعة، توجد بها شرفة طويلة ذات عقد ، يحيط به سقف من القرميد ، يمتد على طول مقدم المبنى ، ولكن في منتصف هذاالعقد كان يبدو طابق آخر ، متاخما لثلث منتصف المبنى ، القت "نوريا" نظرة إعجاب سريعة على خطوط الڤيلا ، وجدرانها المطلية بالطلاء الأبيض التقليدي ، ودرجات السلم الحجري الذي يقع على جانب ، والذي يؤدي إلى السقف المسطح في مؤخر البيت .

بينما كان "ليون" يجمع حقيبة الأوراق التي أحضرها معه استعدادا للمناقشة، تلفتت "نوريا" حولها متطلعة إلى الحديقة التي تحيط بالمكان، كانت نباتات "الدفل" و "الخطمية" مزروعة في مجموعات ، مع أشجار "إبرة آدم" الطويلة ، مكونة أحواضاً من الظل البارد ، فوق العشب الذي يلقى عناية كبيرة، وكان باستطاعة المشاهد أن يرى وراء ذلك حمام سباحة على شكل كلية ، في منطقة مرصوفة على أحد



الجانبين مجموعة من درجات سلم يصعد إلى الشرفة، حيث تتسلق أشجار الورد حول الأعمدة ، متشابكة مع أزهار "الإيپومبا" ذات اللون الأزرق الداكن .

وكان الضباب الخفيف المنبعث من رشاش كبير في الحديقة ، يتراقص بكسل فوق العشب ، مطلقا نماذج من ألوان قوس قزح تنعكس من الجدران البيضاء وانصرف انتباه "نوريا" مؤقتا نحو ذلك المنظر وهي تتبع "ليون" نحو المدخل .

لم تر "نوريا" سرير الشمس الفاخر بجوار الحمام قبل وصولها إلى منتصف المسافة نحو البيت ، وادركت أن مضيفهما كان في الخارج لاستقبالهما .

احتبست الأنفاس في حلقها عندما نهض "ديور كوناك" بجسمه الرائع ، وسار بكسل متجها نحوهما ، وحمدت الله على أنها كانت تغطي عينيها بنظارة الشمس ، وسمحت لنفسها بالنظر إليه وهو يتحرك برشاقة الرياضي .

كان يرتدي شورتا أسود للسباحة ، وتطلعت إلى قوامه الممشوق الذي تتذكره جيدا ، ولكن لم يكن فيه شيء يمت بصلة لفترة المراهقة ، كان جسمه جسم رجل ، توحي نعومته و عضلاته النامية ، بانه مستعد للتحرك بخفة الصيادين من أسلافه .

حذرت "نوريا" نفسها قائلة :

"كفى ! لقد كان التفكير بهذه الطريقة خطرا ، لقد ولت الأيام التي كانت ترقد فيها بين ذراعي "ديور" ، مستمتعة بحرارة جسمه ، وأصبحت جزءا من الماضي لا ينبغي إحياؤه" !

- "ديور كوناك" تقدم إلى المدى الذي يمكنه من التحية وإعلان اسمه، وادا يداً ثابتة نحو رفيقها .

صافح "ليون" اليد الممدودة له مقدما نفسه :

"ليون شيلتون" . و "نوريا" بالتاكيد . حول "ديور" بصره نحوها ، بعينيه الزرقاوين الساحرتين ، ناظرا إليها من الراس إلى القدمين ، وكانت "نوريا" ترتدي ملابس عادية ، سويتر ابيض من القطن بدون أكمام ، به حزام غير مربوط ، وعندما لاحظت نظرات الإعجاب التي تفحصها بعناية ، تمنت لو أنها ارتدت شيئا غير محكم حول جسمها، لا يكشف عن خطوط جسمها النحيل بذلك الوضوح .

نسيت كيف كانت نظرته المتانية تشعل النار في دمها ، وثار غضبها وهي تكتشف أن تلك النظرة لا تزال تثير شيئا في أعماقها ، واحست بالتوتر في كل جسمها عندما أحاط كتفيها بذراعه .

قالت بهدوء :

- هالو مرة أخرى يا "ديور" حاولت شفتاها المتصلبتان الابتسام بطريقة مهذبة، سعيا وراء الوصول إلى اتفاق ، وكانت حركته مجرد علامة على الصداقة ، ولفتة لطيفة أمام الرجل المفترض أنه خطيبها ، إلا أن لمسة راحة يده لكتفها ، ومنظر جسمه شبه العاري ، وتعبير الإعجاب الذي ظهر على وجهه الجذاب - نصف الصديق ، ونصف الهازئ - كان كافيا لكي يبعث ذكريات من مرقدها ، وكان لا بد لها من نسيانها .

اتخذت في الحال موقف الدفاع ، وابتعدت عن لمسته وقالت :

- لم أكن أدرك أنه غداء غير رسمي ، وإلا لأحضرت لباس البحر البكيني .

قال على الفور معتذرا :

- أنا آسف ، كان ينبغي لي أن أشير إلى وجود حمام سباحة في الفيلا ، وكان يسعدني أن تستمتعا به كلا كما . كانت نظرته تتضمن "ليون" في توجيه الدعوة ، وحيث إن هذا هو الحال، عادت نظرته إلى "نوريا" وهو يقول : فلنصعد إلى الفيلا لتناول بعض الشراب .

قادهما إلى الشرفة حيث توجد بعض المفروشات ، ومنضدة منخفضة وبعض مقاعد الراحة ، وأشار إليهما بالجلوس ، ثم واصل سيره نحو باب زجاجي يقود إلى الداخل ، وكشف عن غرفة أخرى ، كان من الواضح أن بها مشرباً .

نادى من فوق كتفه :

- ألا تزالين تشربين كوكتيل الفواكه ؟ سرت رعدة في ذراعيها ، يا إلهي - إنه لا يزال يتذكر شرابها المفضل !

رفضت الاعتراف بحدة ذاكرته وقالت :

- هل كنت أفعل ذلك حقا ؟

إنني أشرب عصير الفراولة في هذه الأيام - هذا إذا كانت موجودة عندك .

- بالتأكيد ، وماذا بشأنك يا "ليون" ؟ استقرت نظرة "ديور" المتفحصة



على وجه الشاب الأصغر .

- بناسبني عصيراللليمون تماما . قال ذلك وهو يخرج الأوراق من حقيبته ويضعها فوق المائدة ، بينما عاد "ديور" حاملا كاسا في كل يد ، وداخل كل كاس بعض مكعبات الثلج وشرائح الليمون .

- والآن إذا سمحتم لي ، سوف أذهب لتغيير ملابسي . واختفى "ديور" من الحجرة .

قال "ليون" وهو يضطجع على مقعد الراحة :

- حسن ليست هذه بداية سيئة يا "نوريا" ، يبدو أنه فتى لطيف حقا . استرخى "ليون" فوق المقعد ووجهه مشرق .

- إنه من ذلك الطراز المعروف برجل المواقف . رشفت "نوريا" رشفة طويلة من كاسها ، وفكرت في أن "ديور" قد أبدى الجانب اللطيف من شخصيته حتى هذه اللحظة ، وأن على "ليون" مقابلة الجانب الأكثر خشونة .

عاد "ديور" بعد عدة دقائق لينضم إليهما ، وكان يرتدي شورتا أكثر احتشاما، وقميصاً قطنياً (إسبور) باللون الأزرق الزاهي الشفاف ، كانت "نوريا" قد تخلصت من نظارة الشمس التي تحجب عينيها ، بعد جلوسها في الشرفة الظليلة ، ومضت تنتظر بافتتان إلى عضلات فخذه الذي تغطيه شعيرات ذهبية وهو يغوص في المقعد المجاور لها .

عندما لاحظ "ديور" اتجاه نظراتها قال :

- هذه سمرة "كوينز لاند" .

وضحك ضحكة قصيرة جعلتها تحول نظراتها في ارتباك ، وقال "ديور" :

- الآن يا "ليون" - دعنا نرى العرض الذي تقدمه ، كلما أسرعنا في البدء، كلما أتاح لنا ذلك سرعة البدء في تناول الطعام على السطح .

قالت "نوريا" في محاولة لتغيير دفة الحديث :

- هل سنتناول الطعام هنا حقا ؟ لم تكن قد رأته يجهز الطعام ، وفطن "ديور" للفكرة التي تدور في رأسها ، وضحك قائلا :

- إنني قادر على رعاية نفسي بنفسي ، وتجهيز وجبة صالحة للأكل لضيوفي، ولكنني سوف أسامحك للشك في ذلك ، لأن الذي حدث بالفعل هو أن إحدى بنات القرية جاءت اليوم لتنظم لي ذلك ، واعتقد أنك ربما كنت تعرفينها ، أخوها هو عازف الجيتار في "ترامونتانا" .

ابتسمت "نوريا" قائلة :

- "غلوريا" ! نعم ، اعرفها بالتاكيد ، سبق لها المساعدة في "لا لا نجوستا" قبل ذلك ، إنها طاهية ممتازة !

مال بجسمه نحو حافظة الأوراق الموضوعة على المائدة وقال :

- إذن فكلما أسرعنا للانتهاء من هذا الموضوع كان ذلك أفضل .

من أين نبدأ ؟

ظلت "نوريا" جالسة في صمت خلال الساعتين التاليتين ، تراقب الرجلين وهما يناقشان المشروع المحبب إلى قلب "ليون" ، ولم يكن هناك ادنى شك في فطنة "ديور" وهو يوجه الأسئلة الصحيحة ، وبعض الأسئلة الخاطئة ايضا ، استخلصت "نوريا" ذلك من تجهم وجه "ليون" ، وعصبيته المتزايدة .

بينما كانت "نوريا" تراقبهما ، كان من المتعذر عليها ان تقارن بين اسلوب كل من الرجلين في استعراض الموضوع ، كان "ليون" متحمسا ، ومتفائلاً اكثر مما ينبغي بالنسبة لبعض تصوراته ، وكان من الواضح انه مستمتع بما يفعله ، عرض المزايا بطريقة جيدة ، بينما كان "ديور" اكثر هدوءاً ! وتحفظا ، وكان من الواضح انه رجل ليس من السهل إقناعه ، واحست بالإشفاق على "ليون" ، فقد كان كالحمل الذي يخاطب الأسد !

اعاد "ديور" ملء كاسها وهو يقول :

- اخشى ان يكون الموضوع مملا بالنسبة لك ، ورفع حاجبيه الكثيفين في انتظار ردها .

قالت "نوريا" بحدة :

- على العكس ، إنني لا ارى في عمل "ليون" ما يثير الملل .

- التمس منك العفو يا "نوريا" ... ولكن لم يبد انه نادم بحال من الاحوال ، "إنني لم اقصد عدم الاهتمام من جانبك ، وإنما قصدت انك ربما مللت تكرار الوقائع التي تعرفينها خير المعرفة" ، وكانت الكلمات رقيقة بالدرجة الكافية إلا ان نظرة السخرية المصاحبة لها ، لم تترك لديها مجالا للشك ، بالنسبة لرايه في فهمها التام لتفاصيل الموضوع المطروح للمناقشة ، وهو راي شديد التحفظ لو انها كانت امينة في حكمها .

تابع "ديور" حديثه برقة :



- كنت اوشك ان اقترح عليك إلقاء نظرة على الڤيلا إن شئت ، يسرني أن تكون لديك الرغبة في ذلك. افترضت انها ليست فكرة سيئة، القت نظرة على الأوراق المنتشرة فوق المائدة ، وقالت ببطء :

- حسن ، ليس لدي مانع من تبادل بعض الحديث مع "غلوريا" إذا لم يكن لديك مانع .

- ليس لدي مانع بالتاكيد ، المطبخ هو الباب الثاني على اليسار .

اشار بيده نحو المكان ، اطلبي منها ان تطلعك على المكان .

اومات "نوريا" براسها شاكرة ، واتبعت توجيهاته .

دست راسها في فتحة الباب وقالت : هيي - هل تحتاجين إلى اي مساعدة؟

- هالو "نوريا" . ردت الفتاة الإسبانية الابتسامة ، لقد كانت طاهية ممتازة ، وكانت في العادة تعد الطعام لأصحاب الڤيلات الفاخرة في المستعمرة النامية عندما يتكاسلون عن طهو الطعام بانفسهم ،او عند ذهابهم لتناول وجبة في الخارج ، وفكرت في ان "ديور كوناك" يحسن تنظيم حياته ! واتضح لها الآن ان "ديور" جاء إلى الجزيرة منذ فترة اطول مما كانت تعتقد ، وانه اخر ظهوره إلى أن تاكد من ان لدى "ليون" عرضا إيجابيا .

قالت "غلوريا" بإشراق :

- كلا ، شكرا لك ، كل شيء جاهز ، كل ما في الأمر انني انتظر طلب السنيور "كوناك" ان اقدم الطعام .

- أوه ، حسن ، لقد اقترح ان تقومي معي بجولة لمشاهدة المكان إذن بدا الارتباك على "غلوريا" وقالت :

- اوه يا "نوريا" ، لا ادري ، إنني افضل ان اكون موجودة هنا في حالة سؤاله عني ، ولكن ... اشرق وجهها وقالت : سوف اريك المكان الذي ستاكلون فيه ، اتبعيني .

تبعتها "نوريا" ، ووجدت نفسها تصعد السلم الحجري الذي يؤدي إلى المكان الذي خمنته سلفا ، إلى سطح مستو ، يغطي الطابق الأرضي للبيت ، كما لاحظت وجود ابواب زجاجية تؤدي مباشرة إلى حجرة نوم علوية .

كانت هناك مظلة ممتدة خارج البيت ، توفر رقعة ظليلة باردة ، تحتها مائدة يعلوها لوح زجاجي ، وقد صفت عليها ادوات المائدة

والمناشف والأكواب ، واصيصان من الصيني فيهما أزهار تضفي على المكان رائحة طيبة .

كان هناك عدد من أصص النباتات تضفي جمالا ورائحة شذية على المكان باكمله ، ولكن المنظر الرائع هو الذي اجتذب انتباه "نوريا" ، كانت الفيلا تطل من هذه الزاوية على بحيرة هادئة ، تعكس لون السماء الأزرق ، تحف بها مجموعة من الأشجار ، ولم تكن هناك أية طرق في هذه المنطقة ، وإنما يخيم عليها سلام مريح .

اندمجت الفتاتان في حوار غير متتابع عدة دقائق ، ثم هزت "نوريا" رأسها بتعجب وقالت :

- استطيع أن اتخيل المتعة التي يحصل عليها "ديور" من هذا المنظر.. كانت الكلمات أقرب إلى الهمس .

- هل تستطيعين ؟ عظيم . جعلها صوته المفاجيء الذي يأتي من خلفها مباشرة تقفز ، وقال "ديور" :

- اعتقد اننا نستطيع البدء عندما تكونين مستعدة . وجه ذلك الحديث إلى "غلوريا" التي انصرفت على عجل ، مطيعة على الفور .

- تشعرين بالبرد ؟ .. لاحظ "ديور" الرجفة التي اعترتها عندما حاولت إخفاء الصدمة الناتجة عن ظهوره المفاجيء ، كان يعرف جيدا انها لا يمكن أن تشعر بالبرد في درجة حرارة تزيد على ٢٧ درجة مئوية ، إلا أن صوته كان يعبر عن القلق عندما انتهز فرصة توجيه السؤال ، ووضع يدة فوق كتفها العاري .

لم يكن في ذلك أي سلوك غير مهذب ، لكنها احست كما لو انه لمسها بجمرة نار ، ربما كانت لمسته مجرد تعبير عن الألفة لأن "ليون" لم يكن هناك ليراها ، أو ربما لأن المرأة تستجيب دائما للرجل الذي كان أول من اشعل الجذوة في اعماقها ، ولو أن الأمر كان كذلك ، ولو أنها كانت سوف ترى "ديور" مرات عديدة، فلا بد لها أن تتعلم كيف تسيطر على رد فعل جسمها عندما يكون بالقرب منها ، يجب أن تعلمه كيف يتفاعل بالتوافق مع عقلها وعواطفها ! ارتجفت مرة أخرى ، وقال "ديور" ببطء باستفزاز :

- هل "ليون" عاشق غيور إذن ؟

- كلا لا أحب أن يلمسني أحد . كان صوتها خشنا مغلفا بالتانيب ، كانت لهجته مهذبة بشكل لا يصدقه العقل بدأت تبحث عن تفسير



- الذي اقصده ..

- الذي تقصدينه انك لا تحبين أن المسك .. تردد "ديور" فترة طويلة قبل أن يضيف : ..الآن .

- إن شئت . كانت في حالة اضطراب شديد لاتمكنها من الإنكار..انا في الواقع لا أريد مناقشة الموضوع .

لم يكن باستطاعتها سوى تخمين ما كان يمكن أن يحدث ، عندما سمعت وقع اقدام "ليون" على درجات السلم ، مع تمتمة خافتة لـ"غلوريا" ، مختلطة بصوت "ديور" معبرا عن استيائه وهو يبتعد عنها .

استراح بال "نوريا" تماما وهي تاخذ مقعدها امام المائدة ، شاكرة لـ"ليون" اكثر من اي وقت مضى ، موافقته على القيام بدورخطيبها ، لقد تلقت جرحا بالغا في الماضي ، وكانت على استعداد لتحمل جانب من اللوم بالنسبة لما لحق بها من الم ، لقد كان التاريخ مملوءا بقصص الرجال الذين ارغموا النساء على المشاركة في الفراش تحت شعار الوعد بالزواج ، ولقد ذهبت إلى "ديور" طواعية ، بل وربما بطواعية اكثر مما ينبغي ، اعترفت "نوريا" بذلك بينها وبين نفسها ، بينما كانت "غلوريا" تقدم الصحن الأول من الوجبة : فطيرة باللحم مع خبز بالثوم ، يا إله السموات ، لاعجب أن لذة انتصاره قد انتهت بهذه السرعة .

رشفت رشفة من العصير الإسباني الأبيض الخفيف الذي قدم إليها، وهي على وعي بالحديث الودي الدائر بين الرجلين ، وكانت على استعداد للعفو عن "ديور كوناك" من أجل تحطيم قلبها ، عندما ترك لها في أحد أدراج غرفة نومها ، ١٨ مترا من الساتان الأبيض ، كتذكار دائم للوعد الذي أعطاه لها ، لقد كانت صغيرة السن ، ساذجة ، غير كفء للتصدي لذلك الرجل الذي قضت معه فترة قصيرة .

لقد علمها درسا مؤلما ، وقد وعت ذلك الدرس جيدا ، ولم تسمح لأي رجل بالاقتراب منها منذ ذلك الحين ، سواء كان بدنيا أم عاطفيا ، ولم يجرؤ رجل على ذلك قط ، وبصفة خاصة ذلك الاسترالي ذو الصوت الكسول الذي بدأ يفقدها اتزانها بالفعل .

كان الصحن التالي دجاجا محمرا بالسمن ، مع طبق سلطة شهي ، يضم شرائح من العنب والبرتقال الطازج ، مقدما فوق صحن فضي ، ثم قدم في نهاية الوجبة "الآيس - كريم المصنوع محليا ، مع الجبن



www.rewity.com/vb

المنروكي التقليدي مصحوبا بالخبز او البسكويت ، وعندئذ اخرج "ديور" زجاجة من الشراب .

تقبل "ليون" الشراب الإسباني بتقدير ، وامتنعت "نوريا" عن المشاركة بطريقة مهذبة ، فقد اكتفت بما سبق تقديمه في بداية الوجبة من مشروبات . بعد ان شعرت بالدوار وبالرغبة في النوم ، سعيدة ببقائها في الظل بينما كانت حرارة النهار مشتعلة في الخارج .

سحب "ديور" مقعده بعيدا عن المائدة قائلا :

- حسن ، إلى العمل الآن .

مد رجليه امامه وعرض كاسه للضوء .

كان "ليون" يجلس بجوارها متصلباً ، وادركت فجاة إلى اي مدى كان يريد - لا بل يحتاج - إلى مشاركة الرجل الآخر في المشروع . كان المظهر الخارجي لـ "ليون" خادعاً في بعض الاحيان ، وهو يحاول الاحتفاظ بهمومه لنفسه ، وارتابت وضميرها يؤنبها ، في انها كانت مشغولة عنه خلال الفترة الاخيرة ، غير قلقة على المستقبل .

- سوف اكون امينا معك ، لم تكن الكلمات تقدم كثيرا من الامل ، بينما كان "ديور" يقابل نظرات "ليون" مباشرة ، لم تحاول إخفاء متاعبك الحالية عني ، ومن رايي انها متاعب سوف تستمر فترة غير قصيرة .

على اي حال يبدو انها تعني ان حاجتك الحالية عاجلة ، ولا اقول يائسة .

يائسة ؟ اختلست "نوريا" نظرة إلى وجه "ليون" ، هل سوف ينكر استخدام مثل هذه الكلمة الانفعالية ؟ كان وجهه شاحبا ، إلا انه ظل جالسا في هدوء ، لا يقول شيئا .

تابع "ديور" حديثه :

- الموقع مثالي ، ولدي عدة تحفظات قليلة ، المشروع جيد التخطيط جذاب ، على اي حال .. سكت برهة ليرشف رشفة من الشراب ، تتصاعد النفقات يوما بعد يوم ، ولست مقتنعا بان ما تعرضه يكفي لكي يجعل العرض جديرا بالتفكير على المدى الطويل .

توتر خيط عميق من الغضب في داخل "نوريا" ، الم تكفه المهانة التي الحقها بها ؟ هل كانت خطة "ديور" ان ينتهج نفس الأسلوب مع "ليون"؟ ان يلعب معه لعبة القط والفار يطارده في الأركان قبل ان يدير ظهره له في ازدراء ؟ لقد كان الثمن باهظا حتى مع مثل هذه الوجبة الرائعة!



لقد كانت كلمة "يائس" هي التي اختصرت الموقف من مجرد التفاوض على مشروع تجاري ، إلى الاستجداء ، ولم يكن في نيتها التدخل ، ولكن كيف كان باستطاعتها ان تلزم الصمت ، وهي ترى الياس على وجه "ليون" بينما يقلل "ديور" من شانه ، ويفاخر في الوقت نفسه بثروته الطائلة ؟ دفعت "نوريا" مقعدها بعيدا عن المائدة وهبت واقفة على قدميها قائلة بصوت هش :

- هل تريد الاستثمار ام لا تريد ؟ ربما بدا موقفنا يائساً من وجهة نظرك، إلا ان "ليون" عاش في هذه الجزر وحولها معظم ايام حياته ، وله اصدقاء كثيرون هنا ، ربما كانوا على استعداد كبير للاستثمار في المشروع ، لو اننا اعطيناهم الفرصة .

استنشقت نفسا عميقا ، واشتعل الغضب في عينيها السوداوين وهي ترنو إلى ذلك الشخص المسترخي الذي يستعذب إيلامهما، نحن لم نتصل بك ! انت الذي جئت إلينا، ونحن في المهنة ونرحب بقدوم اي استثمار ، إلا اننا لم نات منكسي الرؤوس في استسلام ! اتجهت بنظراتها نحو "ليون" واسترسلت تقول :

- لقد قدمنا عرضنا ، وإما ان تقبله او لا تقبله ..

التف ذراع "ليون" حول كتفيها المرتجفتين وهو يقف .

- "نوريا" .. كل شيء على ما يرام يا عزيزتي . الا تعتقدين انك تنفعلين اكثر مما ينبغي ؟

رفضت الإجابة وهي تغالب الدموع التي تهدد بالانهمار ، إلا انها سمحت لـ"ليون" بإعادتها إلى الكرسي الذي كانت تجلس عليه .

- انا اسف . استمعت "نوريا" بمزيد من الحزن إلى اعتذار "ليون" نيابة عنها كل ما في الأمر ، ان "نوريا" قلقة بالنسبة لحالتي المالية بدرجة اكبر مما ينبغي.

- هذا امر مفهوم تماما ، وبعد كل شيء ، فسوف تصبحان زوجا وزوجة . كان صوته لطيفا ، وفيه كثير من ضبط النفس ، على عكس ما كانت "نوريا" تتوقع ، ونظر إليها "ديور" بتسامح وقال :

- على اي حال لقد قفزت خطيبتك إلى النتائج ولو انها تركتني اكمل كلامي ، فربما لم تتصرف بكل ذلك الانفعال .

أحست "نوريا" بجلدها يزحف تحت ابتسامته المشرقة ، واومات بإحدى يديها النحيلتين قائلة :

- ارجو ان تستمر.

استعاد صوت "ديور" نشاطه السابق وقال :

- تماما ، الذي كنت اوشك ان اقوله هو هذا : في الوقت الذي تروقني فيه مشروعاتكما ، إلا انها ليست الوحيدة من نوعها ، تجري بعض التطورات المماثلة في منطقة البحر الابيض ، والذي اريد الاقتناع به ، هو لماذا استثمر نقودي هنا ، في هذا المكان ، في هذه الجزيرة - اي سحر يتضمنه المشروع - لماذا سوف يواصل السياح مجيئهم إلى هنا ؟

عبس "ليون" :

- هل تقصد انك تريد المزيد من الوقت لكي تعرف الجزيرة ؟

- نعم ، تستطيع ان تقول ذلك . ثم قرع كاسه بكاس "ليون" ، الذي كان يدور في ذهني ، القيام بجولة سياحية مع شخص يعرف الجزيرة معرفة جيدة ، شخص لديه الاستعداد لان يطلعني على قلبها بالإضافة إلى تاريخها .

اشرق وجه "ليون" وقال :

- انا على استعداد للقيام بهذه المهمة !

- اه .. رمقه "ديور" بوداعة ، ولكن البحوث تخبرنا ان السيدة هي التي تختار المكان الذي تقضي العائلة الإجازة فيه ، اريد ان اعرف لماذا تريد السيدة إحضار عائلتها إلى هنا - من زاوية رؤية السيدة . سكت برهة ثم استرسل قائلا :

- فكرت في "نوريا" .

اعربت "نوريا" عن رايها بسرعة :

- كلا ! لم يكن هناك سبيل لقبولها ان تذهب في صحبة هذا الرجل . ومن الناحية الاخرى . لم تكن تريد تدمير الفرص المتاحة لـ"ليون" .

اعني انني لست مرشدة سياحية مدربة ، باستطاعتك الذهاب في الجولات السياحية التي تقوم بها وكالات السياحة المحلية . او تستطيع ببساطة شراء دليل سياحي تقرؤه بنفسك . إنها جزيرة صغيرة . وتستطيع خلال اسبوع ان تعرفها معرفة جيدة .

لم لا ؟ كان قلبها يصرخ في صمت تراقب رد فعله ، وبعد كل شيء ، فهو لم ياخذ اكثر من ثمانية اسابيع لكي يعرفها خير المعرفة . وإذا كان في استطاعته التغلب على امراة في مثل تلك الفترة القصيرة ، فإن



جزيرة صغيرة مثل هذه لاتحتاج منه إلى اكثر من جولة واحدة !

- لا احب الجولات السياحية الرسمية اريد الخروج عن الطرق المسلوكة . وليس من الممتع ان يقوم الإنسان بجولة سياحية وهو يمسك خريطة في يده . انتظر "ديور" في لهفة احست "نوريا" بقلق "ليون" الذي يقف بجوارها امام صمتها ، من اي شيء كانت تخاف ؟ لن ياخذها "ديور كوناك" إلى كهف منعزل ليغتصبها ! كانت تلك مجرد لعبة بالنسبة له . إنها تكون اسوا عدو لنفسها لو انها سمحت له بالشك في مدى تناقض مشاعرها تجاهه .

حملت نفسها على ابتسامة شاحبة والتفتت نحو الرجل الواقف بجانبها ، وسالت "ليون" بعذوبة :

- هل تريد مني ان اقوم بهذه المهمة يا عزيزي ؟

- لا مانع لدي يا حبيبتي - لو انك وجدت الوقت . لف ذراعه حول كتفيها بينما رفعت وجهها نحوه ، ولدهشتها - عندما طبع قبلة على فمها ، احست بموجة غبطة دافئة تجاهه .

مع استمرار ذراع "ليون" فوق كتفيها ، ومع حرارة القبلة التي كانت تشعر بها . نظرت إلى "ديور" عبر المائدة وقالت :

- هل يناسبك ان نبدا جولتنا في وقت مبكر من صباح الغد ؟.

## الفصل الثالث

- هل ابقيتك في الانتظار طويلا ؟

كانت "نوريا" ترتدي الجينز ، وقميصاً تي-شيرت مخططا باللونين القرمزي والابيض ، وقدماها مرتاحتين في حذاء خفيف نعله من الحبال المجدولة .

كان هدفها ان تبدو انيقة جذابة ، حيث إن ذلك كان المظهر الذي تريد ان تتخذه امام الشخص غير المرغوب فيه الذي يريد فرض حمايته عليها ، وكانت قد اتفقت معه على اللقاء امام مدخل ميناء "ماهون" وها هو ذا قد وصل إلى مكان اللقاء قبلها ، ونهض متكاسلا من فوق عمود

ربط المراكب الذي كان يجلس عليه ، وابتسامته الجذابة واضحة . كان يرتدي الجينز ، وقميصا تي - شيرت ازرق اللون ، وحزاما جلديا في وسطه ، وسار متجها نحوها ، يكشف بنطلونه الجينز المحكم حول جسمه عضلات رجليه القويتين .

اجابها بمرح :

- كلا بالمرة ، لقد وصل كل منا قبل الموعد ، كنت اراقب رصيف رسو البواخر الضخمة .

القت "نوريا" نظرة سريعة على السفينة الراسية على الرصيف واومات براسها قائلة :

- الـ"كيوداد دي إبيزا" جميلة ، اليست كذلك ؟ إنها واحدة من العبارات التي تنتقل بين الجزر و"برشلونة" ، يكون المنظر رائعا في الليل ، وخاصة عندما تكون جالسا في شرفة احد الفنادق التي تطل على الماء في ڤيلا "كارلوس" تاتي السفينة مضيئة انوارها مثل شارع "ريجنت" في عيد الميلاد ، وتشعر كما لو انك تضع يدك وتتحسسها وهي تعبر امامك .لم تحاول "نوريا" إخفاء عاطفتها نحو السفن الرشيقة المطلية باللون الابيض ومرفئها .

راى "ديور" التوهج في عينيها ، وقال :

- انت تحبين هذا المكان ، اليس كذلك ؟ هل سوف تعودين انت و"ليون" إلى هنا بعد الزفاف ؟

- نعم احبه حقا . وارجو ان يكون ذلك هو نفس شعورك .

وتعمدت عدم الإجابة عن الجزء الثاني من السؤال ، وارتاح بالها عندمالم يلح في السؤال .

- متى اوافق على الاستثمار في "بارانجاس" ؟

- حتى تدرك ما يمكن ان يحققه ذلك الاستثمار. نعم اليس ذلك هو الهدف من وراء قيامنا بهذه الجولة ؟

- واحد من الاسباب - ولكن هناك اسباب اخرى .

- حسن ، دعنا نامل ان اثبت لك انني دليلة جيدة كما تتوقع .

رفضت ان تبتلع الطعم ، واشاحت بوجهها مشيرة له ان يتبعها .

يعتبر الميناء مكانا طيباً نستطيع ان نبدا جولتنا منه . وفكرت في ان تسير بمحاذاة الشاطئ ، وترتقي درجات السلالم من الميناء إلى المدينة نفسها .



انحنى "ديور" في شيء من السخرية ، انت الخبيرة يا "نوريا" . كانت قد اعدت خطة لجولة حذرة . تتضمن متحف الآثار والفنون - حيث اظهر "ديور" معرفة جيدة بالغزاة القدامى لـ "مينوركا" ،مما جعلها تشك بعمق في تظاهره بجهله بالجزيرة - كنيسة "سانتا ماريا" باورجها النمساوي الرائع ، والبوابة القديمة لـ"سان روك" في بقايا الجدران المتخلفة من العصور الوسطى للمدينة ، واخذته إلى الشوارع الجانبية الضيقة المبنية بغرض حماية السكان من الرياح الباردة التي تهب على العاصمة خلال فصل الشتاء ، واطلعته على الاركان الخفية الحافلة بالأزهار ، والمناظر الرائعة للميناء الذي يبدو اسفل المكان ، كان الوقت في منتصف النهار عندما وصلا إلى قلب السوق الرئيسي بمتاجره الفاخرة والمخازن السياحية ، ومحلات بيع الأزهار والحلوى في ميدان تتوسطه نافورة ، حيث اقترحت "نوريا" التوقف لتناول القهوة .

سالته عندما وافق على اقتراحهاوجلسا تحت مظلة قرمزية .

- حسن ؟ما هو انطباعك حتى هذه اللحظة ؟ جاءها الرد على الفور :

- إنك تغيرت عما كنت عليه عندما رايتك اخر مرة ، لديك الآن المزيد من السيطرة على حياتك ، اقل حساسية بالنسبة لسهام الحياة ، ومع ذلك فلا تزالين قادرة على سرقة قلب الرجل : سواء اكان يريد فقده ام لم يشا !

لم يكن ذلك ما تقصده ، وكان يعرف ذلك جيدا ! تصلب فك "نوريا" حينما احست كان خنجرا نفذ إلى معدتها، سرقة قلب رجل، حقا !

لقد كانت تشك في مجرد انه اعارها قلبه ، كان كل الذي اعطاه إياها الانتفاع المشكوك فيه برجولة جسمه ، وحتى ذلك كان على سبيل الإعارة ! طردت موجة المرارة التي استولت عليها ، ربما تكون امراة لقيت المهانة ،ولكنها لن تظهر غضبها امام عينيه المتربصتين فضلا عن انها لم تكن تكرهه ، ولعله كان يقصد بملاحظته مجرد الدعابة ، وإن كان قد لمس الجرح القديم في الصميم .

ارغمت "نوريا" نفسها على الاسترخاء . وادارت وجهها نحو دفء الشمس وانفرجت شفتاها عن ضحكة هادئة وقالت :

-ارجو ان اكون قد تغيرت - لقد كنت في السابعة عشرة عندما التقينا اول مرة ، مسرورة لانني تركت خلفي ايام الدراسة ، وراغبة في الاستمتاع بإجازة الصيف قبل تكريس حياتي للبحث عن وظيفة .

ادارت راسها قليلا لكي تنظر إلى "ديور" من خلال اهدابها المسدلة .

– واذا اردت ان تقتبسي من "شكسبير" – افعلي ذلك على الوجه السليم. وقال "ديور" بسرعة ردا على اعترافها :

– وهل استمتعت بإجازتك يا "نوريا" ؟

اغلقت عينيها ، وهي تحس بدغدغة حرارة الشمس وهي تلمس جفنيها مثل الكمادة الساخنة . لقد كانت تلك الأسابيع التي قضتها مع "ديور" اشبه بالجنة ، غيرت كل نظرتها إلى الحياة ، فقد كانت من ناحية تتطلع بلهفة إلى الحصول على وظيفة تستطيع فيها استخدام ميولها للغات الحديثة ، مقرونة بمهارتها في أعمال السكرتارية التي درستها خلال السنة الدراسية الأخيرة ، وعلى الرغم من ذلك فقد تغيرت طموحاتها بعد عدة أسابيع قليلة ، عندما ظهرت لها فكرة العودة إلى استراليا مع "ديور" كزوجة له .

لقد تم نزولها من الجنة إلى الجحيم . دون حتى ان تلتقط انفاسها بدرجة شديدة من القسوة ، حتى ان اياما عديدة مرت بعد رحليه المفاجيء .

قبل ان تجد "نوريا" العزاء في ذرف الدموع ، وقبل فترة طويلة قبل تمكنها من جمع خيوط حياتها الممزقة مرة اخرى .

هي الآن مسرورة بقدرتها على التكلم بلهجة بطيئة وهي تستعيد تلك الذكريات :

– لقد كانت مزاحا ، مجرد فترة الانتقال التي كنت في حاجة إليها جسر خيالي اعبر به الفجوة بين الطفولة والمراهقة ، وفي الواقع سوف اظل ممتنة لك يا "ديور" .. سكتت برهة وهي على وعي بنظراته المتفرسة . لقد جعلتني ادرك ان في الحياة ماهو اكثر من الوظيفة العادية الزواج المستقر ، فتحت امامي آفاقا واسعة ، ولولا رحيلك المفاجيء ، ماسنحت لي الفرصة الذهبيةلمعرفة "سالي" و"ليون" . لقد كانت السنوات الخمس الماضية رائعة بالنسبة لي – إجازة ابدية تحت ضوء الشمس ..

تعمدت ان تبدو تلك الفترة مشرفة مملوءة بالترف ، على الرغم من انها كانت فترة استغراق في العمل المضني ، وكل ما كانت ترجوه الآن، ان يتوقف "ديور" عن محاولة إيقاظ ذكريات كان من الأفضل أن تنسى !



يضاف إلى ذلك ، انه لولاك ، ما التقيت قط بـ"ليون" و لما وقعت في غرامه – لهذا كما ترى ، فإنني مدينة لك بالشكر ، لأنك منعتني من الوقوع في غلطة شنيعة .

– ولكنني على الرغم من ذلك كنت احتفظ لك في قلبي باعز الأماني يا "نوريا" رغم ان ذلك ربما لم يكن ظاهراً لك بوضوح في ذلك الوقت ! ادهشتها المرارة التي تبدو في رده الخشن ، مثلما لم تكن تتوقع حرك يده ليضعها فوق يدها ، ولقد كان تقريره صعب التصديق ، وهو الجانب الذي اتخذ قرار واد خطة الزفاف التي كان متفقا عليها !

– حسن إذن ، لابد أن تكون راضيا للطريقة التي انتهت إليها الأمور!

راقبت الندبة الطويلة فوق حاجبه وهي تختلج . وكانت تلك هي الحركة الوحيدة التي ظهرت على وجهه المتوتر ، قبل ان يتحدث مرة اخرى .

قال موافقا إياها بمرارة :

– إذا كنت سعيدة فلابد لي ان اكون سعيدا إذن ! .

تنهدت "نوريا" ، إذن فقد كان ضميره يؤرقه ، بالتاكيد . الم يلتق بابيها مرة اخرى ؟ لم يكن يساورها شك في ان "سبنسر غابيل" لم يتوان عن إخبار الاسترالي الخشن بمدى ما انتابها من حزن ، وما ذرفته من الدموع في اعقاب رحيله ، يكون الحب الابوي في بعض الأوقات طاغيا ، خاصة عندما يكون بمثابة تعويض عن ظلم سابق – وهو في هذه الحالة باعث على الحيرة !

ابعدت يدها برفق وقالت :

– انا سعيدة يا "ديور" لم تكن كذبة سيئة ، وفي الواقع لم تكن كذبةعلى الإطلاق ، بمفهوم ان السعادة ايضا تعني القناعة ، كجزء من هذيان الإنسان عندما يكون غارقا في الحب إلى اذنيه . واغتصبت "نوريا" ابتسامة رقيقة امام حملقة عينيه الزرقاوين . تاكيداً لصدق ما تدعيه :

– وماذا بشانك انت يا "ديور"؟ هل حققت في حياتك الشخصية نجاحا مماثلا لما حققته في اعمالك ؟ هل لديك شقراء حسناء في انتظارك ، تعد لك شرائح الكنغر ؟ جاء الدور على "نوريا" لكي تستجوبه وفعلت ذلك دون ان يهتز صوتها ، وهي ترفع احد حاجبيها باستفسار بريء .

- لست متزوجاً يا "نوريا" رفع قدح القهوة إلى فمه باصابع لفحتها الشمس، بالتباين مع لون الفنجان من الصيني الأبيض . الأصابع التي تحسست جسمها برقة العاشق .. استبعدت "نوريا" الفكرة من رأسها وهي غاضبة ، بينما كان "ديور" يضع الفنجان ، قال :

كانت هناك بعض الصديقات بالتاكيد ، ولكن واحدة منهن لم تثر لدي الرغبة في الزواج . خفق احد العروق في صدغها كما لو انه كان من المهم أن تصدقه.

ولقد كانت تصدقه بالتاكيد ! لم يكن "ديور" من الطراز المخلص ، الذي يتزوج . ولكنه لم يكن من صنف الرجال الكارهين للنساء ! كانت شهوته الجسدية طاغية . مناسبة له تماما لكي يفضل حياة العزوبة ، وكل ما كانت ترجوه أن يكون قد وجه انتباهه في تلك الأيام إلى امراة تستمتع بلعبة الحب . تدرك أن وعود عاشقها لا تستهدف شيئا سوى تعميق اللذة دون قصد حقيقي من جانبه لتبريرها .

عندما فرغت من شرب قهوتها ، قررت "نوريا" تحويل دفة الحديث إلى وجهة أخرى غير مغامرات "ديور" العاطفية . وسالته :

- ما الذي قلته بشان اسلوب الحياة الذي اخترته بمجرد عودتك إلى استراليا؟

إذ إن اليوم كان لا يزال ممتدا امامهمافقد كان من المهم لصالح "ليون" ان تستعيد صداقتهما السابقة، فكرت خلال لحظة انه لن يجيب عن سؤالها .

- "نوريا" . بدا حديثه ، ثم بدا انه غير رايه قبل ان يواصل حديثه :

-اعتدت على جمع الماشية بهدف تربيتها ولذبحها في بعض الأوقات.

تفرست في وجهه قائلة :

- أوه ، ذلك عار !

- لقد كنت رقيقة القلب دائما رمقها بنظرة خبيثة . كنت تولين اهتمامك دائما إلى اي كلب ضال او قطة تتضور جوعا ، يبدو انني لا ازال اتذكر . رقت نظرات عينيه الزرقاوين عندما استقرتا على وجهها المرتفع إلى أعلى ، اذكر مرة طلبت مني فيها إيقاف السيارة لكي تجري تنفساً صناعيا لطائر اصطدم بالزجاج الأمامي للسيارة ..

- عصفور دوري ! تذكرت هي ايضاً ، العصفور الصغير المسكين وهي تمسك به في راحة إحدى يديها ، بينما تدلك له صدره الذي كان



يبدو فاقد الحياة - باليد الأخرى ، وعلى الرغم من قلة الاحتمال فقد افاق الطائر خلال ثوان قليلة، ورفرف بجناحيه ليحلق مبتعدا . وقد اشرقت السعادة في عينيها سعيدة بنجاة الطائر .

- هل كان كذلك ؟ التوت شفتاه بسخرية ، أياً كان نوع العصفور، فلم يكن سوى واحد من الطيور العرجاء التي كنت تصادقينها عندما كنت معك في انجلترا .

هزت "نوريا" كتفيها قائلة :

- لقد كنت فتاة ريفية ، وكان من الطبيعي أن اعنى بالمخلوقات الاقل حظا مني .

- في بعض الأحيان فقط تكون الحكمة القديمة صحيحة : من الضروري أن تكون قاسيا لكي تكون عطوفا . ليست الحياة دائما هي البديل الأفضل للموت يا "نوريا" ، ومن العاطفة أن يؤمن الإنسان بذلك.

اذهلتها اللهجة القاسية التي تشوب صوته ,هل لديك خطط اخرى بالنسبة لهذا اليوم ؟

راقبته "نوريا" وهو يدفع فاتورة الحساب ، وعقلها في دوامة .. لقد كان قدر كبير من شخصية "ديور كوناك" يعتبر لغزا بالنسبة لها ، وعلى الرغم من ذلك . فقد كانت مستعدة لتكريس كل حياتها له ، يا لها من سخرية أن يختار ذلك العاشق الاسترالي قطعياً من الماشية بدلا منها .

- "نوريا" .. قبض "ديور" على ذراعها باصابع قوية بينما تحاول التحرك بعيدا عن المائدة . ليس اي واحد منا هو نفس الشخص الذي كان عليه منذ خمس سنوات ، أهو كثير أن اطلب منك محاولة اعتباري حتى مجرد صديق جديد . هه؟ التقت عيناه بعينيها في تحد متعجرف، أم أن عمق نفورك مني قد وصل إلى الحد الذي تفضلين معه وضع نهاية لهذه الجولة السياحية ايضا ؟

- إنني على أتم الاستعداد لمواصلة مرافقتك في هذه الجولة ، وفقا للاسس التي اتفقنا عليها ، خرجت الكلمات بصلابة من بين شفتي "نوريا" ، وهي تنكس بصرها لتنظر إلى الأصابع الشرسة التي تحيط بساعدها ، "ومشاعري نحوك ليست أكثر من عدم الاكتراث منه إلى النفور" .

إذ إن مشاعرها الحقيقية كانت تتحدى الوصف الذي تزعمه . فقد



www.rewity.com/vb
روايات

كان ذلك افضل شيء تفعله على المدى القصير ، ولكن هل سوف يقبل تقريرها الذي يخلو من الكياسة ، او يتقبل افتقارها إلى الحماس ، كذريعة لوضع نهاية للأمر كله ؟ غزت ضميرها موجة من الشعور بالذنب ، لقد كان "ليون" يعتمد عليها !

ظلت عينا "ديور" المتالقتين برهة طويلة معلقتين بعينيها . كما لو انه يوشك أن يصمها بالكذب ، قبل أن يرفع اصابعه المعتدية عن جسمها .

- كما ترين يا "نوريا" . تفرس فيها خلال جفونه الضيقة ،

إذا كان ذلك هو ما تريدينه ، فهو جيد بالنسبة لي ، فعدم الاكتراث على الأقل افضل من الخصومة . وسوف ارتب نفسي على ذلك في الوقت الراهن . سكت برهة قصيرة قبل أن يسالها بصوت محتد إلى اين تذهب الآن ؟

كانت "نوريا" قد قررت تناول الغداء في "فورنيلز" ، وخلال الرحلة التي تستغرق الساعة على واحد من أجمل الطرق في الجزيرة ، مالت "نوريا" بجسمها إلى الوراء فوق مقعد السيارة التي استاجرها "ديور" متظاهرة بالنوم وهي تترك لخيالها أن يحلق دون قيد في سماء الماضي ، حيث تعرفت على الوعود الكاذبة للرجال ، وعدم الوفاء ، ولم يكن باستطاعتها أن تقول إن التجربة حولتها إلى امراة فقدت الثقة في جنس الرجال . لن تسمح لنفسها قط أن تمر بفترة حداد مماثلة ، في اعقاب ذلك القرار المفاجئ لـ"ديور" . والذى يقضي بالعودة إلى استراليا بدونها .

في البداية انهى إليها الخبر في ذلك اليوم المشؤوم ، وظنت انه يمزح ، ثم

- عندما اتضح لها انه يقول الحقيقة ، امعنت النظر في تذكرة الطائرة ، رحلة ذهاب بلا عودة - كانت الصدمة شديدة ، وحاولت المحافظة على كرامتها ، وسالته متوسلة :

- ولكنك سوف تعود ؟

- كلا يا "نوريا" كان شاحبا متوترا ، ولكنه مصمم ، وارتجفت وهي تحس بالكارثة .

- ولكنني استطيع المجيء إليك ؟ كانت عيناها الدامعتان تتوسلان .

- عندما تنتهي من ذلك العمل الذي تسافر من أجله ، عندئذ استطيع



المجيء، اليس كذلك ؟

- لا، لقد سحق آمالها بدون شفقة ، الا تفهمين ؟ انا لا اريدك يا "نوريا" ، لا اريد ان اتزوجك ، كان ماشاركنا فيه مجرد علاقة جسدية ، حلم ليلة صيف ، سمه ما شئت ، كان ممتعا في الوقت الذي استمر فيه ، ولكنه كان بدون اساس، لا احب الارتباط بالزواج وتكوين اسرة .. اريد ان اعيش حرا فيما تبقى من حياتي ، اذهب حيث اشاء ، وافعل ما اريد لقد انتهى ما بيننا ، اريد ان تنسي كل شيء مني .. لا يوجد اي مستقبل يجمع بيننا ، بالمرة .

لو انها كانت اكثر حكمة في تصرفاتها الدنيوية ، اقل انغماسا في انشطتها الانانية - اكثر اهتماما بما يجري حولها ، عن تركيز الاهتمام على ثوب الزفاف ، فربما رات ما هو آت في الطريق ، عندما تلقي نظرة على الماضي ، تجد كل الادلة موجودة : صُمت "ديور" الغريب، تجهمه بين الحين والحين ، رده الموجز على السؤال القصير ، المكالمات التليفونية التي لا تفسيرلها، و الزيارات المتكررة إلى لندن ، لقد كانت انشودة الصيف تموت بالفعل ، منذ وقت طويل قبل أن يرحل لمطاردة الماشية !

لو انها كانت اوسع اطلاعا ، واقل تعلقا بالاوهام ، فربما ادركت أن رجلا ماديا مثل "ديور" ، رجلا يعشق المتعة والإثارة في لعب كرة القدم في اثناء فصل الشتاء ، وفقا لقواعد اللعب الاسترالية ، الذي يتهلل طربا امام السرعة ومخاطر سباق الزوارق البخارية في الصيف ، على درجة كبيرة من الديناميكية حتى يقيد نفسه باعباء زوجة .. الآن ، بعد خمس سنوات ، في الوقت الذي اوشكت ان تنسى آخر الذكريات المتبقية عنه ، تقوده قدماه ليظهر مرة اخرى في حياتها ، وتواتيه الجراة لكي يطلب صداقتها !

- انا لا اريدك يا "نوريا" . كانت تلك هي نفس كلماته التي احرقت قلبها بعمق، ومع ذلك عندما قبلها في ترامونتانافقد عرفت ان تلك مجرد اكذوبة ، لقد كان ديور لا يزال محباً لها ، إن الشيء الذي لم يكن يريده ، والذي لم يرده قط ، كان التزاما !

على الرغم مما سببه لها من الالم ، فقدكانت "نوريا" تعرف ان المغناطيسية بينهما لا تزال جذوتها مشتعلة كما كانت على الدوام ،وان

"ديور" ايضا كان يحس بذلك ، لو انها سمحت لخطوط دفاعاتها بالتخاذل ، فقد يتغلب على وساوسها ، لقد حدث ذلك من قبل - ولاينبغي أن يحدث ذلك مرة أخرى !

- هذا هو المكان ، فتحت عينيها عند وصولهما إلى "فورنيلز" .

لو انك اوقفت السيارة هنا لاستطعنا عبور الشارع إلى المطعم ، وأمل أن تحب سرطان البحر ، لانني اتصلت بهم سلفا وطلبت منهم إعداد واحد لكل منا، يا للعذراء إنني اعشقه ! أوقف السيارة ، ودار حولها وساعدها في النزول بمجاملة على الطريقة التقليدية القديمة .

أثبت سرطان البحر بما يصاحبه من سلطة انه وجبة لذيذة ، كما كان فتات الخبز الأبيض الطازج وليمة حافلة لأسراب السمك التي كانت تسبح على حافة البحر الضحلة ، في ركن المطعم في الهواء الطلق ، وكانت الأسماك معتادة الاقتراب من البشر الذين يقدمون لها الطعام بايديهم .

كان الوقت في منتصف فترة بعد الظهر ، عندما انتهيا من شرب القهوة والشراب ،واقترحت "نوريا" أن يذهب "ديور" ليقوم بجولة في مستعمرة الفنانين ، وكانت الشوارع الضيقة مزدحمة بالسائحين ، إلا أن الأعمال الفنية كانت مسلية ومتنوعة ، يسعد الإنسان أن يقضي معها بعض الوقت .

- ما رايك في هذه اللوحة ؟

اشار "ديور" إلى لوحة تمثل منظرا بحريا ، مساحتها حوالي مائة وثلاثة عشر سم مربعا ، وكان جمالها يتمثل في بساطتها التامة وصفاء الوانها ، كانت تتكون من البحر وحده والسماء ، وقارب صيد وحيد يبدو كانه معلق بينهما، مع شكل رجل ينحني فوق القارب وهو يجذب الشباك .

- المنظر رائع .

نظرت "نوريا" إلى اللوحة باستحسان ، كان الرسام قد نجح في اختيار اللون الشفاف للبحر حول ميناء "فورنيلز" حيث المياه الضحلة ظل لمعانه غريبا ، لاهو بالازرق و لا الفيروزي ولا الأبيض ، ولكنه مزيج رائع من الثلاثة ، وعززت "نوريا" رايها بقولها :

إنه يعطي الانطباع باللانهائية والسلام المطبق .

-إذن فهل تحبينها حقا ؟ رفع "ديور" اللوحة بين يديه على بعد ذراع



منه واخذ ينظر إلى اللوحة من خلال عينين نصف مفتوحتين .

- بالقطع ، أومات "نوريا" براسها بقوة .

إذا كنت تبحث عن تذكار لـ"مينوركا" ، فانا واثقة من انك لن تندم لشرائها.

- السيدة تحبها .. قال "ديور" ذلك للفنان الذي كان يقترب منهما ، سوف آخذها، كم الثمن ؟

لم يحاول المساومة في السعر المطلوب ، ودفع ما طلبه الرسام . قائلا بعناية بينما يلف الرسام اللوحة :

- لا يزال لدينا على الأقل ذوق مشترك .

قالت "نوريا" مؤمنة :

- سرطان البحر والألوان الزيتية .

رمقها بنظرة سريعة وقال :

- ومن يدري كم سنكتشف المزيد قبل نهاية اليوم ام هل وصل اليوم إلى نهايته بالفعل ؟

- يتوقف ذلك عليك ، هل أنت مستعد لقيادة السيارة مسافة أطول ؟

- أنت تنظرين إلى رجل اعتاد القيادة ٣٢٠ كيلو مترا لكي يذهب للعب الورق. نظر إليها وهو يضحك ضحكة قصيرة دون أن تلتوي شفتاه ، وقابلتها "نوريا" بابتسامة رقيقة ، متذكرة "ديور" الشاب الخالي من الهموم أكثر من رفيق الصباح قليل الكلام .

- اتفقنا إذن ، سوف آخذك إلى واحد من أروع المناظر الطبيعية في "مينوركا" ، وسوف احدثك عنه عندما نصل إلى هناك .

xxx

- حسن ، ما رايك فيه ؟ كانت واقفة على رصيف له حاجز على ارتفاع ستين مترا فوق بحر أزرق لازوردي ، تتلاطم أمواجه على قاعدة الصخرة أسفل منهما.

- مثير للرعدة .

حول "ديور" نظرته من البحر الواسع الممتد أمامه ، لينظر إلى الكهوف التي برزا منها منذ لحظات - قرص شهد طبيعي فسيح كان سقفه في الغرفة الرئيسية منخفضا بمقدار مترين تقريبا ، قبل أن يحلق نحو عقود كانت تصلح لرفع كاتدرائية.

- نعم ، إنه محرك للعواطف .

تابعت "نوريا" نظراته الموجهة إلى فتحات كبيرة على طول الصخرة ، تسمح بنفاذ الضوء الطبيعي إلى داخل الحجرات ، يضيئها نور الشمس . لا يعرف أحد مدى اتساعها ، وربما مثلما لاحظت ، تكون معظم الممرات قد انسدت ، وهي إما أن تكون ضيقة جدا ، أو على درجة كبيرة من الخطورة لايمكن وصفها ،إلا أن الحجرة الرئيسية كانت تستخدم في وقت من الأوقات في أثناء الليل لموسيقى الديسكو .

راقبت "ديور" وهو يتجول على حافة الرصيف ، معتمدا بإحدى يديه فوق الحاجز الرقيق الذي يعلوه الصدأ ، بينما يحدق في يخت شراعي يرسو على مسافة غير بعيدة من قاعدة الصخرة ، وكان منظر شراعه الأبيض يبدو مثيرا بالتباين مع مياه البحر العميقة الزرقاء ، وكبتت "نوريا" رغبة غريزية لمطالبته بمراعاة الحذر . عندما تذكرت أنه لم تعد لديها أي حقوق على سلوكه ، وبصفة خاصة تلك التي جاءت في أعقاب صحوتها لأن تحب وتكون محبوبة .

- لقد قلت شيئا عن إحدى الأساطير عندما كنا في الداخل التفت نحوها بعد فترة التأمل التي كان ينظر فيها إلى منظر البحر وهو شارد اللب ، وقد أطل في وجهه اهتمام جديد ، شيء يتعلق بهذا الفتى "إكسيوري" الذي استمد المكان اسمه منه .

أومأت "نوريا" برأسها :

- هذا صحيح ، منذ أكثر من مائة سنة قبل مولد المسيح ، كان "إكسيوري" عبدا فوق إحدى السفن ، واستطاع الفرار عندما كانت سفينته على مقربة من الشاطئ ، ووجد الملاذ في واحد من هذه الكهوف من خلال إحدى الفتحات السرية ، وعاش هنا يتصيد طعامه بعيدا عن اليابسة ، والتقى ذات يوم مع ابنة أحد الحكام الرومان في الجزيرة .

وكان حبه لها من أول نظرة ، أسرها وأعادها إلى الكهف معه .

تنهدت ، ثم تابعت حديثها :

- لا بد أنه كان شاباً جديرا بالإعجاب وإلا لما ملت الفتاة من حياة النعيم التي كانت تعيشها مع الرومان ، لأنه يبدو أنها بادلت "إكسيوري" الحب ، وكانت على استعداد لمشاركته كل شيء ، في منفاه

- شاب جدير بالإعجاب حقا ، انتهز "ديور" فرصة صمتها لكي تلتقط



أنفاسها ، و رمقها بابتسامة ساخرة ، هل أفهم من ذلك أن حياتهما الزوجية كانت قصيدة شعرية ؟

أومأت "نوريا" قائلة :

- لبعض الوقت، على الرغم من كل المخاطر التي كانت تحيط بهما، وخوف "إكسيوري" المستمر من وقوعه في الأسر والموت ، إلا أنهما عاشا عيشة راضية وأنجبت منه طفلين ، ثم تغير حظهما ، وحدث في إحدى ليالي الشتاء ، حدث لم يسبق له مثيل ، تساقط الجليد ، وسار "إكسيوري" المسكين وهو يتعثر في العاصفة التي هبت في تلك الليلة المشؤومة ، متلهفا للعودة إلى الأمان في الكهف بين أحضان أسرته المحبة، ولم يدرك قط أنه كان يترك وراءه آثارا قديمة محفورة في الجليد.

- و هكذا عثر عليه الرومان ؟

- عثروا عليه في صباح اليوم التالي ، وبدلا من مواجهة الموت على أيديهم التي لا تعرف الرحمة ، قفز من فتحة الكهف إلى البحر ، ولقي حتفه في الحال عندما ارتطم جسمه بالصخور .

قال "ديور" وهو شارد اللب :

نهاية مأساوية ، ما الذي حدث للفتاة ؟

- تقول الأسطورة إنها ألقت نظرة واحدة على الجنود الرومان الذين كانوا يمدون أيديهم إليها بالصداقة لكي تعود معهم إلى أبيها الحزين ثم حملت طفليها كل واحد في يد ، ثم قذفت بنفسها إلى اليم لتلحق بحبيبها في الأبدية.

علق "ديور" على ذلك بقوله :

- شيء بالغ التأثير، وبصفة خاصة الطريقة التي رويت بها القصة.

تعرضت "نوريا" مرة أخرى لابتسامته الساحرة ، إذن فقد كانت رومانسية في أعماق قلبها ؟ لقد كان ذلك شيئا ليست على استعداد للاعتذار عنه !

قال "ديور" وهو يقترب منها ويضع ذراعه بطريقة عارضة حول كتفيها :

- باستطاعتي أن أتخيل صورة "إكسيوري" بشعره الأشقر و عينيه الزرقاوين، وسيدته الرومانية بعينيها السوداوين وشعرها بلون الجوز ، وطفليهما .

احدهما ناصع البياض مثل ابيه ، والآخر اسمر مثل امه ..

ترددت "نوريا" وهي تفكر في انها لم تذكر شيئا عن الوان البشرة . وفكرت في أن خيال "ديور" لم يكن بعيدا عن الحقيقة ، لم تكن جنسية "إكسيوري" معروفة ، لكن الاعتقاد السائد انه كان من عواصم إحدى دول الشمال التي غزاها الرومان في ذلك الوقت ، والاحتمال الغالب انه كان من "الانجلو - ساكسون" ، اما بالنسبة لابنة الحاكم ،فلم يكن الأمر يحتاج إلى كثير من الفطنة ، لتخمين انها كانت من اصل لاتيني .

- نعم ، لقد رايت ذلك بوضوح تام ، كان صوته يبدو فجاة غليظا وهو يرفع يده ليلمس شعرها الذي ينسدل فوق جبينها ، كانت الفتاة تبدو شبيهة بك تماما.

استنشقت "نوريا" نفسا مضطربا ، وهي غير متاكدة من رد الفعل امام تلك اللحظة غير المتوقعة من جانبه التي توحي بالالفة ، وفكرت في ضرورة عدم السماح له برؤية مدى ما تسببه مثل تلك الحركة من انزعاج لديها ، لابد لها أن تتعلم كيف تشير إلى صداقتهما السابقة ، كما لو انها تعني الشيء القليل بالنسبة لها، مثلما تعنيه بالنسبة له.

وتحدثت على الفور بطلاقة قائلة :

- ومما لا شك فيه انك تتخيل نفسك تلعب الدور البطولي لـ"إكسيوري" ؟

كانت ترى بعين الخيال "إكسيوري" واقفا على حافة الصخرة قبل أن يقذف بنفسه إلى الموت المحقق ، وله نفس رشاقة عضلات الرجل الذي يقف بجوارها وقوتها ، الرجل الذي دعاها إلى فيلته ورحب بها مرتديا شورت السباحة .

ادركت "نوريا" ذلك في ياس ، على الرغم مما كانت تحس به من مشاعر واعية حول "ديوركوناك" ، محفورة بعمق في عقلها اللاواعي الذي كان يحتفظ بصورته ، ليس كواحد من قراصنة البحر المغامرين ، وإنما كعاشق رقيق المشاعر مثلما عرفته في البداية ! وإذا كان أي شيء طيب اخر قد جاء نتيجة للقائهما القصير ، فلابد لها من استغلال هذه الفرصة لكي تقتلعه من قلبها وحياتها إلى الأبد !

اعترف "ديور" بصدق تخمينها وقال بنعومة :

- بالتاكيد ، نحن لا نزال نمثل زوجين على درجة كبيرة من الجاذبية.

تحركت بحدة مبتعدة عنه ، وقالت :



- فكرة سوف يراها "ليون" غير مسلية مثلما ارى ! لقد حان وقت انصرافنا !

- هل يعرف اننا كنا عاشقين يا "نوريا" ؟

كان قريباً منها إلى الخلف فوق الدرجات المنحوتة في الصخر ، بينما تجاهلت سؤاله ، وزادت سرعة ارتقائها درجات السلم .

- أجيبي عن سؤالي ... عليك اللعنة ! لم يكن في استطاعتها مسايرته في سرعة الخطو ، وامسكها "ديور" من خصرها وجذبها إلى الخلف نحو الجانب غير الممهد من الصخرة ، لا بد انه عرف انك لست عذراء ، ثم تابع حديثه بعناد:

ولكن هل يعرف انني كنت الرجل الأول في حياتك ؟ هل يعرف ؟ تفرس في وجهها بحدة .

تفجر في داخلها غضب مشتعل ، ربما كان اي شخص غيره يفكر في انه يصفها بعدم الإخلاص لـ"ليون" ! يا إلهي ، كم كانت تحب ان توجه إلى فكه لكمة عنيفة ، تزيل بها اثار تلك النظرة الغاضبة المتعالية التي تظهر على سحنته ، كزت على اسنانها وهي تعد من واحد إلى عشرة ببطء شديد ، لا بد لها من المحافظة على كرامتها .

قالت ببرود :

- نعم يعرف على الرغم من انه ليس من حقك ان توجه إليّ مثل هذا السؤال، إنني لا اخفي سرا عن "ليون"إنه اكثر الناس عطفا وتفهما، اكثر الرجال الذين عرفتهم تعاطفا، اي فتاة تتزوجه لا بد وان تكون فخورا.

قابلت البريق الأزرق في عينيه بنظرة ثابتة وقالت :

- لم أكن في حاجة إلى وقت طويل لكي ادرك انه لا يوجد اي شيء مشترك يجمع بيننا يا "ديور"، لقد كنت تكبرني بثمانية اعوام، وقد جئت من الجانب الآخر للعالم، وتربيت في الأماكن المكشوفة الشاسعة...

ربما كان ارتباطنا كارثة، والواقع انك تنبهت إلى هذه الحقيقة قبلي، هذا كل ما في الأمر ، يختلف "ليون" عن ذلك تماما ، لقد بدات العلاقة بيننا كصديقين ، وتغيرت العلاقة بيننا مع مرور الأيام ،واصبحت اكثر عمقا ..

- انت لا تحبينه مثلما اعتدت على حبي ! كان اتهاما بلهجة

منخفضة ،وكان رد الفعل لديها كما لو أن ثعبانا لدغها .

توهج غضب داخلي في أعماقها .

– كلا ، لا أفعل ! لقد كنت عديمة التجارب ، مراهقة ، عندما قابلتك ، ولقد أحببتك بإخلاص الطفلة .

حسن جعلتني معرفتك أنمو وأتطور ، في استطاعتي الآن الحكم على الرجال على وجه أفضل من الماضي ، ودعني أقل لك شيئا :يساوي "ليون"قدرك مرتين في أي يوم ! لوت شفتيها ثم استطردت قائلة : أوه ، ليس بالضرورة من الناحية المادية . أضمن لك ذلك ، ولكن الشيء المهم هو اللحظة الراهنة !

تمكنت في هذه اللحظة من التخلص من قبضته ، وضربت بقبضة يدها على قلبها مصورة تلك النقطة .

كانت أقرب ما تكون إلى البكاء ، وكانت تتنفس بصعوبة ، وهي تكاد تكون مقتنعة بأنها تحب"ليون"، مخطوبة وسوف تتزوجه ، وكل ما كانت ترجوه ، أن تكون قد تمكنت من إقناع "ديور" بنفس الشيء ، على كل حال ما الذي كان يتصور أنه يحققه ؟

إنه لم يكن يحبها قط ، فهي ليست غيرة إذن ، لهذا لا بد أن تكون الغريزة البدائية للذكر التي ترفض استيلاء ذكر آخر على من كانت بين مقتنياته في وقت من الأوقات. وعلى ضوء تأكيده السابق بأنه مسرور لسعادتها فقد كان سلوكه ذلك مرفوضا من جانبها بكل ذرة من تكوينها!

كان يتفرس فيها الآن بنظراته ، وجهه متوتر ، وشفتاه منفرجتان ، وصدره يلهث بسبب ما هو أكثر من المجهود الذي بذله في الصعود .

تخيلت خلال لحظة طيش أنه سوف يحني رأسه ليقبلها ، ليس بالرقة التي كان يفعلها في الماضي ، وإنما بنية العقاب من أجل شيء فعلته لا يستحق العقاب ، وشعرت بارتياح شديد عندما سمعت خلفهما بعض الأصوات ، ومرت اللحظة بسلام .

كانت تشعر بجفاف مؤلم في حلقها، وتبتلع لعابها بصعوبة، وقالت:

– و الآن هل ننصرف قبل أن تلحق بنا مجموعة السائحين ؟

أوما برأسه ، وبدأت تصعد درجات السلم مرة أخرى ، وكانت تشعر بالم في ظهرها نتيجة انفراز الصخور الحادة في لحمها الرقيق إلا أنه لم يكن شيئا بالمقارنة بالألم في قلبها ، اللعنة على "ديوركوناك"من أجل النظرة التي يرمقها بها ، لكونه ذلك الشخص ، ولكن الأهم من ذلك كله



، عودته للظهور في حياتها عندما كادت تنساه ، وبعثه للماضي من مرقده بهذا الإصرار .

في الوقت الذي وصلا فيه إلى "ماهون" ، كانت أصابع الشمس الغاربة الطويلة تمس سطح المياه في مدخل الميناء ، الميناءالهائل الذي كان باستطاعته استيعاب كل أساطيل العالم في طوله الذي يمتد مسافة ستة كيلو مترات تقريبا.

كانا قد التزما الصمت في أثناء الرحلة ، وقد استغرقت "نوريا" في لجة أفكارها ، وكان منظر "ديور" من الجانب صلبا ، يحدق في الطريق أمامه ، وافترضت أنها كانت فظة معه بعض الشيء ، وأن إجاباتها كانت أقرب إلى الحماقة، ولكنه كان قد لمس أماكن كانت لا تزال جريحة، ومع هذا ، فقد كان من واجبها ، مراعاة لصالح "ليون"، أن تمد يدها بالصداقة غامرت بقطع الصمت قائلة :

– لا يزال هناك مكان قد تحب أن أريه لك إذا كان ذلك يسرك .

التفت نحوها التفاتة خفيفة رافعاً حاجبيه مستطلعا .

– هل سمعت عن المزرعة الذهبية ؟

أوما برأسه :

– بالتأكيد ، منزل "ليون" ، أليس كذلك ؟

قالت وهي تشير من خلال النافذة الأمامية :

– هذا صحيح ، إنها على الجانب الآخر من الخليج الصغير .لو أنك سلكت هذا الطريق بدلا من الدوران هنا ، فسوف تصل إلى هناك خلال عدة دقائق ، إنها ملكية خاصة غير مفتوحة للجمهور ، ولكنني أعرف واحدا من البستانين ، وسوف يسمح لنا بدخول الحديقة ، ومنظر الميناء من هناك يسحر الألباب .

– لم لا ؟

أدار عجلة القيادة لينحرف إلى الاتجاه الذي أشارت إليه .

لم تكن المزرعة جزءاً من الجولة الأصلية ولكن عند اقترابهما من بوابات البيت، أحست "نوريا" بالسعادة لمجيئها ، كانت الحديقة الجميلة الصغيرة الغنية بأشجارها ، وأحواض أزهارها الصغيرة المرصوفة في الأجناب بقطع الحجارة، وشجرة الياسمين القديمة التي يصل عمرها إلى مائتي عام ، ذات تأثير مريح لأعصابها على الدوام ، وكانت جميلة في هذه الليلة على وجه الخصوص ، لأن فترة الغسق



www.rewity.com/vb

في البحر المتوسط كانت تمر بسرعة نحو الظلام .

وقفت بجوار "ديور" ، تراقب أنوار الفنادق الطويلة على الجانب الآخر وقد دبت فيها الحياة ، والأنوار الذهبية لـ"ماهون" نفسها تومض أمام ظلمة السماء، ومن الموضع الذي كانا فيه عند السور المرتفع الذي يحيط بالحديقة ، كان المنظر يبدو أشبه بمسكن الجن يتفتح تحت أقدامهما .

-انظر ...

لمست "نوريا" ذراع "ديور" لمسة خفيفة ، لتوجه انتباهه إلى حوض السفن ، حيث كان تحول النور المفاجيء يعلن عن تحرك العبارة الليلية المتجهة إلى "برشلونة" ،وسرت في بدن "نوريا" رجفة وهي تتطلع إلى السفينة أسفل منهما وهي تتحرك ببطء متجهة نحو عرض البحر .

وبطريقة تكاد تكون تجريبية ، وضع "ديور" ذراعه حول كتفيها ، وقبل أن تدرك "نوريا" ما هي فاعلة ، تحركت بشكل غريزي لتزداد اقتراباً منه، لقد كانت غلطة ، وكانت غلطة سيئة ، رحب الجانب العاطفي من "ديور" باقترابها منه ، وانحرفت يده ببطء نحو أعلى ذراعها ، أرادت التظاهر بعدم الاكتراث ، إلا أن صفة فيه لم تجد لها تسمية ، أيا كان مصدرها ، أزاحت عدم اكتراثها جانبا ، وبدأت تصهرها في شيء خطر أشبه بالجاذبية .

بذلت "نوريا" جهدا لكي تجمع شتات نفسها، ورفعت وجهها نحوه، وقالت :

-"ديور" ..

كان في نيتها أن تقول :

- "ديور" ، يجب أن ننصرف الآن .. إلا أنها لم تنطق سوى اسمه ، وتركت تلك الكلمة الوحيدة شفتيها منفرجتين مكشوفتين للهجوم .

أحنى رأسه وقبلها ، كانت حركته المفاجئة مذهلة غير متوقعة ، تغلبت على كل ما تملك من قوى المقاومة ، وحتى في اللحظة التي كان ذهنها يحدثها بحماقة احتضانه بالمثل، فقد كان فمها يستمتع بقبلته.

لم تكن في تلك اللحظة تعي شيئا غير قوة جسمه .

- "نوريا" ، "نوريا" .. لاتزالين عذبة كما أذكرك ...أحست "نوريا" بالدوار أمام ردود أفعالها العنيفة ، وسمحت لنفسها بمتعة تخلل أصابعها لشعره ، ثم انزلاقها إلى جبينه ووجهه ، ثم عودتها



لتتحسس جبينه من الجانب ، وفي غمار الذكرى العنيفة ،انزلقت يداها إلى كتفيه .

تربت على عضلاته البارزة ، وسمحت ليديها بالتجوال فوق صدره ، تسمع صوت أنفاسه المتتابعة، واعية بالنشوة التي تسري في جسده، ولكنها متجاهلة كل إشارات الخطر ، وهي تعانقه بوله .

لقد عاشت بدونه زمنا طويلا ، وحلمت بأن تحتضنه مرة أخرى بين ذراعيها ، شاعرة بالرغبة في إحياء نزوة الحب الكامل ، ربما تكون قد أقنعت نفسها في اللحظة التي قبلها فيها ، أنه لا يوجد ثمة ضرر من أن تستجيب له - في هذه المرة فحسب ، لقد كانت مخطئة ، فقد اشتاقت مثل المدمن إلى الشيء المحرم ، وحيث أنها اختلست قطعة عذبة فإن ذلك لم يشبع جوعها ، بل زاده شراهة .

أنت أنه خافتة وهي تحاول إبعاد "ديور" عنها ، لكي تكتشف أنه ليس مجرد حلم تستطيع أن تبعده طواعية فقد تنقلت يداه فوق وجهها بلمسة الإنسان المجرب ، ولو أن شكوكا كانت لديها ، حول أنها تلعب بالنار ، فقد أصبحت تلك الشكوك رمادا ، وبدأت الآن تحاول جاهدة التخلص من ذراعيه ، مستخدمة راحتي يديها ، تدفعانه في معدته لكي يرخي قبضته ، وحيث إن أثر ذلك كان محدودا ، كورت يديها وأخذت تدفعه بقوة لكي يبتعد عنها.

أطلق "ديور" سراحها على مضض ، ومد يده لكي يرفع ذقنها ، حتى يتمكن من النظر إلى عينيها .

سألها بهدوء :

ما الذي حدث يا "نوريا" ؟

أجابته باقتضاب :

- لا شيء بدا لها أنه بسبب امتلاكه لها ذات مرة ، فقد أصبح من حقه نوع من الاستغلال.

- من الأفضل لنا أن نذهب الآن ، سوف يتوقع "ليون" عودتي .

قال لها بصوت خافت :

- لماذا أتيت بي إلى هنا ؟ كانت لهجته أقرب إلى التهديد ، ولكن خيل إليها أنها اكتشفت رجفة خفيفة فيها وشت عن ثورته .

- بدت طريقة جيدة لإنهاء زيارة اليوم ، ليس فقط في هذا المكان بماله من أهمية تاريخية ، وإنما لأنه يتميز بالجمال أيضا . حاولت

تبرير قرارها ، وهي لا تزال غير واثقة من حقيقة دوافعها .

– الجولة المثالية ، هه ؟ كانت ابتسامة غريبة ترف حول أركان فمه ، هل انت واثقة من انه لم يكن هناك دافع خلفي مثل الاستمتاع ببعض اللهو من وراء ظهر "ليون" ؟ اكتشفت "توريا" خيطا من الغضب يتستر وراء هدوئه ، اثار قلقها .

قالت له مؤنبة بحدة :

– الذي حدث الآن لم يكن من تدبيري كلا ؟ قبض على ذراعيها وجذبها لتزداد اقترابا منه ، وقال :

– مع كل التجارب التي اكتسبتها خلال السنوات الخمس الماضية ، هل تحاولين أن تقولي لي إنك لم تكوني توجهين إلى دعوة بكل حركة من حركات جسمك ؟

– لم اكن افعل ذلك بالقطع، لعقت شفتيها الجافتين بخوف ، لم تكن تفعل ذلك عن وعي ، الم يكن ذلك هو الرجل الذي قلل من قيمة كل مشاعر كانت تشعر بها نحوه ؟

غمرت وجهها موجة من حمرة الخجل امام اتهامه الفج ، لم تظهر في ذلك الضوء الخافت إلا انها احست باحتراق في خديها يصاحب تلك الموجة ، واتهمها "ديور" بهدوء قائلا :

– لم تعتادي على أن تكوني عابثة يا "توريا" ، ما الذي كنت تريدين عمله ؟ أن تثبتي لنفسك انك لا تزالين قادرة على إثارة رغبتي ؟

اصدر صوتا معبرا عن التقزز ودفعها بعيدا عنه ، لأن الأمر لو كان كذلك، فقد حصلت على الإجابة ، الم تحصلي عليها ؟ نكست "توريا" راسها، محدقة إلى قدميها ، وهي لا تجد شيئا تقوله .

لا تخدعي نفسك ظنا انك تتلاعبين بشاب في الخامسة والعشرين من عمره! لقد حدثت اشياء كثيرة خلال السنوات الخمس الماضية يا "توريا" لا يمكن أن اكون ابداً نفس الرجل الذي كنته ذات يوم، عندما يعرض عليّ شيء الآن اريده فإنني اخذه اولا، ثم اوجه الأسئلة فيما بعد!

هل كانت هي التي قادته ؟ كلا ! انكرت فيما بينها وبين نفسها ذلك بشدة ، لقد خدعه خياله و الذات الرجولية ، ثم عاد ليلقي اللوم عليها ، حسن لقد تغيرت هي الأخرى منذ رأته لآخر مرة . لقد اصبحت اكثر قوة وصلابة واكثر قدرة على حماية نفسها جسديا وعاطفيا ، وكان لديها إخلاص "ليون" ليساعدها ! لم يكن هناك سبيل لإنكار استجابتها



لـ "ديور" ولكنها تستطيع التقليل من شان ذلك ..

رفعت كتفها بعدم اكتراث وقالت :

– على أي حال ، ما قيمة قليل من العبث يا "ديور" ؟ نحن نعيش في عصر التحرر و يعلم "ليون" انني اساسا مخلصة له .

– هكذا ، كانت يده خشنة فوق ذراعها وهو يديرها بعيدا عن البانوراما التي تبدو اسفل منهما ، في هذه الحالة ، من الأفضل الا نخيب رجاءه .

سمحت له "توريا" بفتور أن يعود بها إلى السيارة ، لكي تجلس بجواره في صمت ، وهو متجهم الوجه ، بينما تتصارع الأفكار في راسها . كانت تعرف لماذا تركها منذ خمسة أعوام ، كان تفسيره في ذلك الوقت واضحا قاطعا، وقد اعادته الآن "بارناجاس" ليكون بجانبها، ولكن من المؤكد إنه لا يستطيع أن يصدق انها سوف تسقط في حجره مثل ثمرة الخوخ الناضجة ؟

لم يوجه اي حديث لها حتى ظهر بيت المزرعة ، وكانت لهجته مجردة من العاطفة ، كما لو أن الحدث الغريب الذي وقع في المزرعة الذهبية لم يحدث قط :

– ما هي خططنا بالنسبة للغد يا "توريا" ؟

أجابته بامانة :

– سوف اكون مشغولة بالخدمة في "لا لانجوستا" ابتداء من فترة الغداء فصاعدا ، وقالت محتذية حذوه في الفكاهة : ولكن اليوم التالي فيه مناسبة خاصة ، انه يوم عيد "سانت جون" ، وتقام في هذه المناسبة احتفالات ضخمة في "كيوداديلا" ، العاصمة المغربية القديمة في الجانب الآخر من الجزيرة .

قال بهدوء :

– يبدو ذلك ممتعا .

ابتسمت "توريا" وقالت :

– يكون كذلك في العادة ، ولا تبدأ الاحتفالات في الواقع قبل المساء ، لهذا فكرت فيما إذا كنت ترغب في بدء الجولة في وقت مبكر ، وان نقضي فترة الصباح على أحد الشواطئ ونتناول الغداء في اثناء الطريق في أحد الفنادق . انحرف بالسيارة إلى الطريق الضيق المتجه نحو بيت المزرعة ، وقال .

- اي شيء ترينه الأفضل .أوقف السيارة على بعد عدة امتار من المبنى ثم قال :

أريد أن أشكرك بالنسبة لقضاء يوم ممتع جدا . رمقها بعينيه الزرقاوين بنظرة ثابتة من تحت رموشه السوداء الطويلة .

قالت "نوريا" بلهجة مهذبة :

- كذلك انا ايضا استمتعت كثيرا بقضاء اليوم يا "ديور" . ثم فتحت الباب وطوحت برجليها إلى الأرض، وكان ذلك صحيحا ، لقد استمتعت بصحبته، وكانت كل دقيقة قضتها معه بمثابة منحة من السماء، وهي حقيقة لا تستطيع أن تعترف له بها ابدا ، من دواعي السرور دائما أن يقوم الإنسان بإطلاع أجنبي على المعالم السياحية للجزيرة .

وسوف اتطلع إلى رؤيتك مرة اخرى بعد غد ، وباستطاعتنا أن نتفق على المواعيد عن طريق التليفون . ثم نزلت من السيارة ، واغلقت الباب خلفها .

نزل "ديور" وناداها :

- "نوريا" ، انتظري ! خذي هذه معك ، لقد اشتريتها من أجلك .

- اوه يا "ديور" ! كانت تحملق إلى اللفافة التي تضم اللوحة التي اشتراها في "فورنيلز" ، واحست بغصة كبيرة في حلقها .

- ولكنني لا أستطيع ..

- بل تستطيعين بالتاكيد، نظر إليها بابتسامة مذهلة ، كانت بالنسبة لها لا تحمل اي قدر من البشاشة ، وتتضمن قدرا قليلا من الصداقة ، اعتبريها هدية مبكرة بمناسبة زواجك من "ليون".

عاد إلى السيارة ، وادار المحرك و وانطلقت السيارة وتركها واقفة تتابعه بنظراتها ، وبين يديها صورة ميناء "فورنيلز" الهادىء الساكن ، وكان صورة متباينة مع الظلام والعاصفة التي تحس بها في قلبها .

## الفصل الرابع

- لقد كانت لفتة جديرة بالتامل . كان "ليون" ينظر إلى اللوحة



الزيتية دون حماس ظاهر ، بينما كانا يتناولان الفطور في صباح اليوم التالي ، إنني معجب بذوقه ، غير انني لست واثقا من الدوافع وراء كرمه ، ما الهدف الذي يسعى لتحقيقه يا "نوريا".

قالت وهي تعبث بقطعة الكرواسان في الصحن أمامها .

- اتمنى لو انني كنت اعرف ، اعتقد انني لا اعرف إتيكيت التعامل مع مسائل الحب القديم ، ليس الأمر كما لو انني كنت التي ذهبت إليه، ولكن يبدو انه ينظر إلى مسالة خطبتنا على اساس انها نوع من التحدي الشخصي له !

- الخيال وليس الواقع .. صحح له "ليون" تعبيرها و هو يبتسم ابتسامة ملتوية ، يبدو الأمر بالنسبة لي اشبه بالغيرة !

قطعت "نوريا" قطعة من الخبز باصابع قلقة .

- لقد كان هو الذي انهى العلاقة ! وكان ذلك منذ خمسة اعوام يا "ليون" ! لو انه شعر بالندم بعد رحيله ، فلم اكن في كوكب اخر ..هل كنت ؟ كان في استطاعته على الدوام أن يتصل بي عن طريق ابي لو انه كان يريد .

كلا في تقديري ، إنها طريقة للهو قبل أن يرحل مرة اخرى . هزت كتفيها بطريقة فلسفية ، اعتقد انني ملومة إلى حد ما ، فقد كنت انا التي اقترحت انه الأول بين كثيرين ، وكانت العودة إلى الماضي غلطة ، إنه ... ترددت عندما رات وجه "ليون" العابس ، لقد تغير كثيرا يا"ليون"، عندما عرفته في "انجلترا" كان اكثر سهولة من حيث التعامل معه ، وفيه شيء الآن لا أستطيع أن أحدده ، نوع من الحدة ، غضب مكبوت لا يبعد كثيرا عن السطح ...

سكتت برهة لكي تتناول قطعة من (الكرواسان) ، غير مستعدة للاعتراف علانية بان شيئا جديدا في "ديور" يخيفها.

تاملها "ليون" بتعاطف وقال :

- ما هو الخلاف الذي حدث بينكما على وجه التحديد هل حدث بينكما شيء .. شجار عاشقين ؟

هزت "نوريا" راسها قائلة :

- لا، لم يحدث شيء كهذا ، و لو ان ذلك حدث ، فربما كان من السهل فهمه ، إلا انه كان يتحدث في لحظة عن الزواج والعودة إلى استراليا.. الحياة في مكان ما على ساحل "كوينزلاند" ، لقد كان مهندسا ناجحا

لديه المال الكافي لشراء مكان طيب ...

ضحكت ضحكة مريرة وتابعت حديثها :

وفي اللحظة التالية كان يقول لي إنه لا يريد الزواج بعد كل شيء ، وإن الجاذبية التي كانت بيننا كانت مجرد علاقة عابرة ، وإنه لا يريد تقييد حريته .

قال "ليون" بانفعال :

- النذل !

تنهدت "نوريا" وقالت :

- كان ذلك ما ظننته في البداية ولكنني ادركت فيما بعد ، أن الوضع كان سيصبح اكثر سوءاً ، لو انه خشي العدول عن وعده ، والقاني في احضان زواج بدون حب ، بعد إبعادي عن وطني القديم كل تلك الكيلو مترات .

هزت كتفيها بدون اكتراث، لم نكن على الأقل قد حددنا موعدا للزفاف.

- والآن تسمح له اعصابه الملعونة بمضايقتك مرة اخرى ، كانما لم يكفه ما سببه لك من ضرر ! وقف "ليون" وهو غاضب اشد الغضب ، استمعي إلي يا "نوريا" ، لماذا لا تطلبين منه ان يذهب إلى حال سبيله ؟

ابتسمت أمام وجهه الغاضب .

- لاننا في حاجة إلى نقوده .

- ليس إذا كان الثمن الذي ندفعه راحة بالك .

غادرت المائدة لتذهب إليه .

- "ليون" يا عزيزي، إنني اقدر لك ما تقوله ، إلا انني أريد الاستمرار في هذه المهمة. وضعت يدها على ذراعه لتمنعه من الاسترسال في الغضب، لكي اكون امينة معك يا "ليون" لقد خرج "ديور" من حياتي بمثل .. بمثل تلك السرعة، وكانت الصدمة كبيرة جدا ، وفي الحقيقة لم اجد الوقت لكي اتعايش مع فكرة انني فقدته، لو انني كنت احبه بدرجة اقل مما كنت احبه ، لو انني كنت على وعي باخطائه ، فربما كان الأمر اكثر سهولة ، لكنني كنت مفتونة به إلى درجة كبيرة ، مثل العابد امام المعبود، اكثر من كوني امراة من لحم ودم ، تقف معه على قدم المساواة، سمحت لنفسها بابتسامة ملتوية وتابعت حديثها : الذي احاول ان اقوله ، إن الفرصة متاحة لي الآن لكي أرى قدميه في الطين ، واتمكن بهذه الطريقة من اقتلاعه من حياتي من الجذور ، وإلى الابد .



- وإذا كان يريد أن يصبح عاشقا لك من جديد ، فهل تستطيعين التعامل مع هذا الموقف دون ان يلحق بك المزيد من الأذى ؟

نظر "ليون" مباشرة إلى عينيها السوداوين الصافيتين ، لأنني أرى من موقعي هذا ان هذا ما يقصده على وجه التحديد !

- ربما تكون على صواب ، بعد الذي حدث في الليلة الماضية ، كيف يساورها الشك في رغبة "ديور" فيها ؟ ولكنه لن يفرض نفسه عليّ قهرا.. نكست عينين متعبتين أمام وجه "ليون" العابس .

في استطاعتي أن اضعه في مكانه طالما اوضحت له بجلاء ان في نيتي البقاء على إخلاصي لك ... فانهار صوتها عندما قال "ليون" بانفعال :

- اي مكان ذلك يا "نوريا" ؟ عندما طلبت مني مساعدتك في البداية فكرت ان السبب في ذلك انك تكرهين الفتى ، والآن ، فقد بدات اومن بانك لا تزالين تحبينه ، وان الحماية التي تطلبينها ، إنما هي ضد حاجاتك ورغباتك !

- كلا ! زاد الكرب حدة ردها ، كيف اكون كذلك يا "ليون" ؟ إنني اكون مجردة من كل احترام للذات ، لو انني كنت اكن اي لون من المشاعر نحو الرجل الذي استغلني عندما كنت صغيرة جدا .

- ليس بالضرورة يا "نوريا" ، نظر إليها بتسامح ، لا يراعي القلب البشري المنطق ، ولو ان قلبك وعقلك كانا يقولان لك اشياء مختلفة ، فالأمر يرجع إليك إذن بالنسبة للطريق الذي يجب ان تختاريه ، على أن تكوني حذرة .

- انا لا احب "ديور كوناك" ، ومن المؤكد انني لا اريد وجود علاقة بيني وبينه ، قالت "نوريا" ذلك بعناد وهي ترمق "ليون" بوميض من عينيها السوداوين، هل افهم من ذلك انك لم تعد ترغب في الاستمرار في اداء دور خطيبي ؟.

- لا تكوني حمقاء يا "نوريا" ، انت تعرفين انني سوف ابقى بجانبك. امسك بذراعها وضغط عليه ليؤكد ما يقوله ، ثم عاد ليوجه انتباهه إلى الفطور. طالما انك لا تتوقعين مني أن أصل إلى حد الذهاب معك إلى هيكل الكنيسة !

xxx

على الرغم من التاكيد الصارم الذي اعطته لـ "ليون" ، إلا أن "نوريا"

شعرت ببعض تانيب الضمير ، وهي تسير على الشاطىء ، بعد قليل مستمتعة بوحدة الصباح ، لقد صدمها ان تكتشف إلى أي مدى كانت لا تزال تستجيب لـ"ديور" ، وحمدا لله على ان يوما كان امامها تخلو فيه إلى نفسها ، لكي تلملم اطراف دفاعاتها المنهارة ، قبل ان تراه مرة اخرى .

عندما فتح السوق ابوابه ، صعدت درجات السلم متجهة نحو "بلازا دل كارمن" ودخلت إلى المبنى الأبيض البارد بداخلها إحساس بالسرور ، كانت جولة المشتريات التي تقوم بها لتوفير الاطعمة اللازمة للبيت، مصدر سعادة لها على الدوام ، إذ كانت ترتاح لرؤية مختلف الأطعمة والفاكهة وهي معروضة بطريقة رائعة، الفلفل الأخضر والأحمر، الخوخ والكريز، ومحال الجزارة حافلة دائما بلحم العجول والبط والحجل ، وحيث تعرض الاطعمة المحفوظة المستوردة من كل انحاء العالم ، حتى تتيح للمشتري فرصة واسعة للاختيار ، هذا فضلا عن التشكيلة الواسعة من الجبن والسجق قامت "نوريا" بجولة في المبنى ، واشترت بعض الأطعمة لتكون رصيدا في المطبخ وبيت المزرعة ، قبل ان تعود إلى ميدان النافورة ، لتطلب قدحا من القهوة .

عادت افكارها تحوم على الرغم منها في اليوم السابق حول رفيقها ، هل كانت غبية عندما وافقت على مقابلة "ديور" بهذه الطريقة ؟ كان لا بد لها من الاعتراف انها لا تزال تحس بحبه .

ولكن ذلك لم يكن حبا ، لا يمكن للحب ان يستمر بدون ثقة ، ولقد قتل "ديور" اخر ذرة من تلك الثقة يوم ان تخلى عنها بتلك القسوة .

كان الوقت في منتصف النهار عندما وصلت إلى "لالانجوستا" ، وهي تسير تحت واحد من العقود المغربية المطلية باللون الابيض ، لتدخل إلى الفناء البارد المبنى حول نافورة صغيرة ، حيث كانت تنتشر دكاك الجلوس المنجدة بقماش ازرق ، تتباين الوانه امام الجدران البيضاء ، وتحمل الموائد الخشبية اصص الأزهار الغضة .

وعلى افاريز النوافذ ذات العقود التي تطل على الميناء ، اصص نبات الجيرانيوم ، واشجار الصبار الصغيرة ، بينما تتجمع فوق الأرض اصص من الفخار تبرز منها أوراق النباتات و الأزهار .

القت "نوريا" نظرة خبيرة حولها على الفناء المكشوف ، بما يضمه من مظلات توفر ظلا ظليلا ، ولم تكتشف اي عيب ، كان المطعم باكمله



مصمما لكي يمثل ركنا اندلسيا ، ربما لم تكن الفكرة مبتكرة ، ولكن التنفيذ كان جيدا ، وكان تاثيره جذابا للغاية .

بينما كان عدد كبير من الفنادق لا يقدم سوى وجبة العشاء ، فقد كان "لالانجوستا" يقدم وجبة غداء طيبة ، وحيث إن قائمة الطعام كانت قليلة وقلما تتغير بين يوم والآخر ، فقد كان "ليون" لا يستخدم اكثر من فتاتين، بالإضافة إليها ، لخدمة المطعم .

سارت "نوريا" إلى داخل المطبخ وهي تتوقع العثور على "فلورا" و"سوزي" ، وتوقفت دهشة عندما رفعت "غلوريا" راسها وهي تعد السلطات، لتحييها، وقالت الفتاة الإسبانية عندما قرات الدهشة على وجهها :

- إذن فانت لم تسمعي الخبر ؟

- اسمع اي شيء ؟ لقد غادرت المنزل في وقت مبكر من الصباح .

"سوزي" في المستشفى ، ربما يكون عندها المصران الأعور ، لهذا طلب "ليون" مني ان احل محلها في "ترامونتانا" لحين إشعار اخر ، قالت "نوريا" بتعاطف :

- "سوزي" المسكينة ! ولكن ماذا بشان اعمالك الاخرى يا "غلوريا" ؟ لقد كانت الهبات التي تتلقاها من الزبائن الاغنياء في الفيلات ، تفوق بكثير ما يمكن ان تحصل عليه من الأجر الزهيد الذي يدفعه "ليون" لها، وبصفة خاصة الآن !

هزت "غلوريا" كتفيها بدون اكتراث وهي تستانف عملها وقالت :

- ليست مهمة ! المستر "كوناك" هو الذي يهمني ، لقد وعدته بطهو الطعام له عندما يدعو بعض الضيوف في فيلا "سابينا" ، ويقول "ليون" إنه لا بد لي من الوفاء بوعدي له .

قالت "نوريا" بجفاف :

- بالتاكيد على ضوء ما كانت مستعدة لأن تفعله في سبيل استرضاء الاسترالي المعقد ، فربما كان من الصعب على "ليون" ان يتدخل في الترتيبات المعدة لمنزل "ديور" ، وفيما يتعلق بالاتفاق الذي عقدته "غلوريا" للمساعدة في هذا الشان ، خمنت "نوريا" ان الدافع لذلك كان رد الجميل لـ"ليون" ، اكثر من كونه متعلقا بالربح المادي .

سالت بلهفة ، وقد تذكرت فجاة العرض الذي عرضته على "ديور":

- هل تستطيعان انت و "فلورا" اداء الخدمة وحدكما في الغد ؟



www.rewity.com

اجابت الفتاة الإسبانية على الفور:

- بالتاكيد ، ولو ان "ترامونتانا" كان مزدحما في المساء ، يستطيع "كارلوس" ان يعاون في العمل بدرجة اكبر ، ويعزف بدرجة اقل !

كان ذلك في وقت متاخر من فترة بعد الظهر ، عندما انتهت الفتاتان من رفع اخر الاطباق ، عندما وجهت "نوريا" سؤالا إلى "غلوريا" كان يؤرق بالها :

- هل يتوقع المستر "كوناك" ان يوجه كثيرا من الدعوات إلى منزله، هل تعرفين ذلك ؟

كانت الفتاة الإسبانية متلهفة لاستعراض ما لديها من معلومات ، وقالت :

- لقد اخبرني بالفعل ان صديقا استراليا له يطوف ببخته في البحر المتوسط ، وانه يامل ان يقنعه بالتوقف في "ماهون" وان ذلك لو حدث ، يجب ان يعد له شيئا خاصا .

إذن فقد كان "ديور" يتوقع حضور بعض الضيوف ؟ وفكرت "نوريا" في هدوء، إنه ربما تركها عند وصول الضيوف ، وقد يكون الغد اخر يوم تقضي فيه اي فترة من الوقت في صحبته ، وإذا كان الأمر كذلك ، فربما كان في استطاعتها ان تسترخي قليلا ، تهدل فمها الجميل وهي تفكر ببطء ، بينما كانت تخلع المريلة التي ترتديها لحماية ثوبها القطني .

سوف تتاكد غدا تمام التاكد ، من ان "ديوركوناك" يحمل في ذهنه ذكرى لا تنسى عن "مينوركا" .

xxx

كان رنين جرس التليفون يرن بإلحاح ، في نفس اللحظة التي خرجت فيها "نوريا" من الحمام في صباح اليوم التالي ، دق قلبها بعنف وهي تسارع إلى وضع منشفة تحت ذراعيها ، ودست اطرافها تحت إبطيها لكي تبقيها في مكانها .

رفعت سماعة التليفون بإحدى يديها ، واستخدمت اليد الأخرى في تجفيف جسمها وهي تنطق برقم تليفونها في البوق .

- هل أعد كل شيء وفقا للخطة المتفق عليها ؟ كان الصوت لـ"ديور" مثلما توقعت ، وكانت نبرات صوته العذب تبدو ساحرة وهي تخرج



من السماعة ، وسرت رعدة خفيفة في جسمها ، عندما وصلت نبرات صوته الدافئ تدغدغها .

ازدادت قبضة اصابعها إحكاما حول السماعة وهي تحاول ان يبقى صوتها خاليا من المشاعر .

- نعم بالتاكيد، ما لم تكن تريد شيئا مختلفاً؟ خطر ببالي ان الشاطئ ربما لا يكون اكثر جاذبية بالنسبة لك بعد جزيرتك في جنوب البحر !

- جزيرة الشعب المرجانية ، استشفت المزاح في صوته وهو يصحح لها تعبيرها، واستطيع ان أؤكد لك، ان سني لم تتقدم بالدرجة الكافية لاكتشاف ان شهيتي قد اصابها الإعياء، فضلا عن انه لا بد لي من الحكم على ما يجذب السياح إلى هنا، والأهم من ذلك، ما يجعلهم يكررون ترددهم على المكان، ولا بدان يكون للشواطئ دخل كبير في ذلك الا تريد ذلك؟ يجب الا ننسى الهدف الكلي من وراء هذه الجولة، اليس كذلك ؟

ربما كانت سعادة "نوريا" اكثر لو انها كانت مقتنعة بالهدف الإجمالي الذي تحدث عنه "ديور" ! ولكنها لم تكن مستعدة للتصريح بشكوكها .

- حسن ليس الشاطئ في ذهني ، هو اكثر الشواطئ شعبية ، وقد فكرت في الابتعاد بك عن الشاطئ المطروق ، وان اطلعك على بعض الشواطئ الخالية الموجودة في عز الصيف .

قال الأسترالي بلهجته البطيئة الكسولة :

- وفقا لتقديري الخاص ، يبدو ذلك الراي سليما .

قالت بعد برهة من التفكير :

- حسن دعنا نرج ذلك ! ولكن يجب ان احذرك سلفا ، من انه بدائي للغاية ، لا يوجد هناك اي تغيير في التسهيلات لا توجد اي مقاه او اي اماكن ظليلة ، ولا بد ان تاخذ معك كل ما تحتاج إليه .

كانت إجابته سريعة جدا :

- هذا هو ما سوف افعله تماماً .

كان ذلك الرد على غير ما تتوقعه "نوريا" ، وصعد الدم الحار إلى وجهها عندما نفذ تعليق "ديور" إلى وعيها ، لم يكن هناك اي خطا بالنسبة للحرارة الموحية في رد فعله ، وكزت على اسنانها باستياء .

إذن فقد كان سليما بالنسبة لـ "ديور" أن يمضي قدما في مغازلته لها ، مع التسليم بانها لن تبادله نفس المشاعر !

اختار "ليون" أن يهبط درجات السلم متجها نحوها ، في اللحظة التي كانت تحاول فيها استعادة هدوء اعصابها ، وكان متلفعا بروب الحمام وهو يتثاءب ، عندما ازداد اقترابا منها قال :

-من الذي على التليفون ياعزيزتي؟ لبالغ دهشتها، طبع قبلة صاخبة على كتفها، مستمرا في حديثه بينما تنظر إليه في فزع صامت.

اتمنى لو انك ارتديت بعض الملابس قبل الرد على التليفون .

رماها بضحكة قصيرة وفمه قريب للغاية من البوق بحيث تصبح كلماته مسموعة لدى المتحدث في الطرف الآخر ، أم انك تريدين العودة إلى السرير مرة اخرى ؟ وطبع على كتفها قبلة صاخبة اخرى .

- "ليون" ! لم يكن من عادته أن يتلصص حول المكان بهذه الطريقة ، وفي مثل هذا الوقت المبكر من الصباح كذلك ، دفعته "نوريا" لتبعده عنها قائلة :

- هذا مهم ! كانت عيناها تحذرانه من الاقتراب من التليفون وهي تواصل حديثها :

- "ديور" ألا تزال على الخط ؟ بذلت بعض الجهد لكي تستجمع شتات افكارها، انا اسفة ، كان ذلك "ليون" يلعب حول المكان .

جاء رده جافا .

- حسن ظننت خلال لحظة انك تديرين منزلا تسوده الفوضى ، هل افهم أن جولتنا سوف تبدأ في وقت متأخر ؟

تعمدت تجاهل المعنى الذي يقف خلف تلميحه ، سوف اكون مستعدة للخروج خلال نصف الساعة ، كانت سعيدة لأن لهجتها تبدو خشنة مثل لهجة أصحاب الأعمال ، من الأفضل ارتداء الملابس التي تناسب الشاطئ ، وخذ ملابس للتغيير في فترة بعد الظهر ، ونستطيع استخدام الحمامات الموجودة على الطريق ، لكي نغير ملابسنا ونأخذ حماما بعد تناول الغداء .

- إلى اللقاء بعد ساعة إذن ، أحست "نوريا" بالم في اذنها نتيجة لوضع "ديور" السماعة بخشونة لا لزوم لها .

- آخ ! فركت اذنها ، وعيناها تنظران إلى "ليون" باتهام ، وسالته بغلظة :



- من أجل أي شيء كان كل هذا ؟ لقد كان "ديور كوناك" الذي اتحدث معه.

- ومن غيره ؟ رمقها "ليون" بنظرة باردة ، ما الذي حدث يا "نوريا" ؟ ظننت انك تريدين إيهامه باننا مخطوبان وسوف نتزوج؟

- نعم ! لم يكن في استطاعتها إنكار ذلك ، ولماذا تريد ذلك ؟

لقد كان تذرعها بوجود علاقة غرامية مع شخص اخر ، هو الحاجز الوحيد الذي يمكن أن تتستر وراءه ضد السحر الضار للاسترالي .

- كل ما في الأمر انني اريد لعلاقتنا أن تبدو صارخة للغاية .

قالت ذلك وهي تشيح بوجهها ، غير قادرة على النظر إلى عيني "ليون" وهي تتصارع مع عواطفها .

- صارخة ؟ كان يبدو من لهجة "ليون" انه لا يصدق ما سمعته اذناه، يا إلهي يا "نوريا" ، يعرف الرجل اننا نعيش في بيت واحد ، وهو يصدق اننا سوف نتزوج ، ويعرف تمام المعرفة انك لست عذراء ... هل تحاولين أن تقولي لي إنك تتوقعين منه أن يفكر في اننا نعيش عيشة العزوبة ؟

بالطريقة التي صور بها "ليون" الموقف ، كانت اعتراضاتها تبدو سخيفة ، لقد كان "ديور" يؤمن بالتاكيد انها تنام مع "ليون" . عضت "نوريا" على شفتها باسف، دهشة من حدة لهجة "ليون" فكرت "نوريا" دهشة هل كان ذلك بسبب اعتقاده انها تتهمه بطريق غير مباشر بنقص رجولته ؟

ليس معنى انه لم تكن توجد شرارة عاطفية بينها وبين شقيق "لورا" ، أن "ليون" لم يكن إنسانا جذابا ، كانت ارتباطاته العاطفية في الوقت الحاضر قصيرة الأمد ، وكانت مدتها تتحدد بطول فترة الإجازة، إنه لم يكن في ذهنها أي شك في أن "ليون" سوف يعثر في النهاية على فتاة احلامه ، ويستقر كزوج محبوب .

لقد كان مختلفا عن "ديور" اختلافا كبيرا، ولكنه كان مكتمل الرجولة ، ولقد كان تصرفا انانيا من جانبها ، أن تطلب منه أن يؤدي دورا كبيرا في حياتها الخاصة، ثم تحاول أن تعزله، وبصفة خاصة أن "ديور" و"ليون" كانا مرتبطين بعمل ، كان "ديور" عاشقها ، وفي الدور المفترض أن يقوم به "ليون"، كان المتوقع منه أن يصور نفس العلاقة، ولو حتى على سبيل تعزيز رجولته، والوقوف مع الرجل الآخر على

قدم المساواة.

اجابت "نوريا" عن سؤاله بخجل :

- كلا بالتاكيد كلا ، انا آسفة يا "ليون"، كل ما في الأمر انك فاجاتني على حين غرة، وذلك في سبيل مصالحنا معا، حتى يصدق "ديور كوناك" اننا عاشقان غارقان في الحب إلى آذاننا واضافت لنفسها في صمت :

وبصفة خاصة بعد ما حدث بالامس .

كيف تستطيع ان تشرح لاي إنسان مدى عمق الأحاسيس التي اثارها "ديور" في أعماقها طوال كل تلك الأعوام ؟ عبادة البطل ، الحب ، الخوف ، الصدمة الهائلة عندما وجدت نفسها مرغمة على إدراك ان ذلك الرجل بجاذبيته الجسمانية وذهنه المتوقد ، وذكائه اللماح ، ومودته الساحرة كان يخفي تحت كل تلك الصفات روحا متذبذبة ؟

كان في استطاعة كل الصفات السابقة ان تجتذبها مرة اخرى ، إلا ان وعيها بتقلبه الداخلي لا يمكن ان يمحي من ذهنها، لم تكن هناك اي ضغوط واقعة على "ديور" ترغمه على الزواج ، وكانت تحبه حبا كاملا ، ولم تضع اي سعر لعواطفها قط ، لقد اختار طواعية ان يعرض عليها صورة من الجنة ، ثم اوصد الأبواب في وجهها ، لم تكن هناك اي رقة او شفقة في رفضه ، كان قاطعا وقاسيا ، تاركا إياها تبحث عن العيب الشخصي فيها ، الذي جعله يبتعد عنها بتلك الصورة .

ندت عنها تنهيدة معبرة عن السخط ، إن هذا التفكير لن يصل بها إلى شيء، إذا لم يكن في نيتها إبقاء "ديور" ينتظر ، فلا بد لها من التحرك خطوة إلى الأمام .

ظهرت السيارة "السيات" المستاجرة بعد ساعة ، في الموعد تماماً وبرز راكبها ليعرض عضلات ساقيه الطويلتين الناعمتين بسمرتهما البرونزية من لفح الشمس ، التي تتذكرهما "نوريا" جيدا من لقائهما المبكر في فيلا "سابينا" ، كان يلبس شورتا ازرق يناسب نحول ردفيه ، وقميصا قطنيا ازرق مخططا يتمشى مع صدره العريض ، سرت رعدة حادة في جسمها بمجرد رؤيته ، لقد كان ذلك سخفا من جانبها ! كيف ستتحمل صحبته يوما كاملا إذا كانت ترتعد بعد اللحظة الأولى ؟

- هل حدث خطا ما ؟ فتح لها الباب لتركب وهو واقف خلفها ، وعلى شفتيه ابتسامة شاحبة ، بينما كانت عيناه تستعرضان كل جسمها



على وجه السرعة ، كان الشورت القطني الأبيض الذي ترتديه، يمثل غطاء متواضعا للمايوه البيكيني القرمزي من تحته ، بينما كانت تضع فوقه بلوزة بنفس اللون القرمزي، وقد شمرت اكمامها ، وتركت زر العنق مفتوحا ، كان زيا يتناسب مع رحلة إلى الشاطئ ، ولكنها احست تحت نظراته المتفحصة ، ان قدرا كبيرا من جسمها معرض اكثر من اللازم .

- كلا ، انا... لم تستطع ان تواجه نظرة الإعجاب التي قراتها من حملقته إليها ، نكست عينيها لتسقط نظراتها على رجليه الطويلتين العاريتين ، اللتين كان سطحهما يلمع بالشعر الذي يبدو مثل الذهب الخام ، وجاءها إلهام في الحال ، وقالت :

- كل ما في الأمر انني تذكرت .. كان ينبغي ان احذرك لكي تلبس حذاء بكعب سميك ، لاننا سوف نمشي مسافة فوق ارض خشنة قبل ان نصل إلى الشاطئ الذي اضعه في ذهني .

واومات براسها علامة الاستحسان عندما رفع امام عينيها صندلا بكعب سميك ، وقالت :

- هذا ممتاز .

- كان في استطاعته ان يستعير صندلي ، سار "ليون" إلى الخارج ، مد "ليون" ذراعه بطريقة من يملك الشيء ، ولفه حول ذراعيها ، ومالت "نوريا" بجسمها نحوه تكفيرا عن نكرانها السابق للجميل ، متقبلة احتضانه إياه .

وتحركت اصابعه بسهولة فوق كتفيها، إلا انه وجه حديثه إلى "ديور":

- يوجد فتى في "ميركاديل" يصنع الصنادل من جلد البقر ، والنعل من إطارات السيارات ، ويضمنه لمسافة خمسة آلاف ميل .

- حقا ؟ سوف افكر في ذلك إذا دفعني الطموح ذات يوم للمشي حول العالم، وفي نفس الوقت ، اعتقد انه في استطاعتي القناعة بما لدي الآن ، ولا اظن ان المسافة التي سوف نقطعها سوف تكون على تلك الدرجة من الخشونة.

التمعت عينا "ليون" وهو يضحك ويعصر ذراع "نوريا" قائلا :

- لن اعتمد على ذلك ، زوجتي في المستقبل سيدة على درجة كبيرة من الخشونة ، قد تدهشك لو انها امسكت بالقضمة بين اسنانها !

علق "ديور" على ذلك قائلا ببرود :

- اشك في ذلك ، واشار لها لتصعد إلى السيارة ، انا و "نوريا" صديقان قديمان ، ولا يوجد شيء كثير عنها لا اعرفه بالفعل .

- على العكس يا "كوناك" - استطيع القول إنك لا تكاد تعرف عنها شيئا بالمرة ! ماتت الابتسامة في عيني "ليون" ، وهذا هو الوضع الذي اريد له الاستمرار !

- يا عزيزي "شيلتون" ... كان الرد الهادىء لـ "ديور" مشوبا بنبرات السخرية وهو يرفع حاجبيه الكثيفين في دهشة ، اؤكد لك انه لن يصيبها اي ضرر وهي في صحبتي، انا لا استغل السيدات المتمنعات، إذا كان هذا ما تلمح إليه ، وحيث إن "نوريا" مصممة على الزواج منك ، فإن ذلك يعني انها سوف تكون متمنعة ، اليس كذلك ؟ ظهرت من بين اسنانه البيضاء ابتسامة غير فكهة ، بينما كان ياخذ من يد "نوريا" الحقيبة التي تضع فيها الملابس المجهزة للتغيير ، ووضعها بعناية على المقعد الخلفي ، قبل ان يدير محرك السيارة ، تحركت السيارة ببسر ، تاركة "ليون" يحملق خلفهما .

- إلى اين يا "نوريا" ؟

- اسلك الطريق المتجه إلى "إس جراو" بينت له الطريق على الخريطة التي قدمها إليها ، سوف اخبرك متى تتوقف ، كانت لا تزال تتميز غيظا من الحوار غير الودي الذي تبادله مع "ليون" ، وظهر استياؤها في نبرات صوتها البارد .

رماها "ديور" بنظرة جانبية لاهية وهو يقول :

- اغاضبة لانني جذبت ذيل قطتك البوسي كات ؟

- لم يكن هناك داع لما قلته ، يعرف "ليون" انه لا يوجد ثمة ما يدعو إلى غيرته عليّ ، وهو ليس "بوسي كات" ، لا تستطيع المضي في الحكم على الاشخاص بمقاييسك الخاصة .

- ولكنني لا افعل ذلك يا حبيبة القلب ! على الرجال فحسب ردت عليه في الحال بحدة :

- "ليون" رجل اكثر من اي رجل يمكن ان تكونه ! يوجد في الرجولة ما هي اكثر من العضلات ، ربما لم تكن لـ "ليون" قوة بناء جسمك او جاذبيتك ، إلا انه يفتقر إلى طيشك وعدم إخلاصك .

وهذا يجعله في نظري يعادل رجلين !



- انا سعيد لانك تعتقدين ذلك ! ولكنه لم يبد مسرورا واصابعه تتصلب فوق عجلة القيادة ، ولكن وفقاً لخبرتي ، فإن الضعفاء لا يرثون الدنيا على الدوام ... قد يحتاج الرجل في هذه الحياة إلى كفاح شديد لكي يحصل على الاشياء التي يريدها حقا ، وفي بعض الاحيان تتحطم القواعد ! سالته ببرود :

- وهل تعتقد ان "ليون" قد لا يقاتل ؟

- هذا ما انوي اكتشافه ، قال ذلك بانفعال بينما كانت السيارة ترتج وهي تخطو فوق طريق خشن .

- إنها "بارانجاس" ، اليس كذلك ؟ ارغمت نفسها على الهدوء ، سوف تجد نفسك مضطرا إلى إضافة بعض الشروط المستهجنة إلى عرضك .

غاص قلبها بين جنبيها وهي تتخيل خيبة امل "ليون" ، لقد كانت امامه مساحة ضيقة للمناورة .

- اي عرض يا "نوريا" ؟ لم اكن على وعي بانني قدمت عرضا بعد .

انفجر الغضب في حلقها .

- إذن فلا يوجد مبرر للاستمرار في هذه الجولة ، من الافضل ان تعود بي إلى "سان لويس" في الحال .

- لكي تذهبي إلى الفراش مع "ليون" ؟ التوى فمه باستخفاف .

كلا ، لا اظن ان هذه فكرة جيدة ، فضلا عن انني لم استقر على راي بعد ، وكنت اتطلع مقدما إلى قضاء يوم باكمله معك ، ولا تزال الفرصة قائمة واتخذ قراراً في صالحك .

- هل توجد فرصة حقا ؟ بذلت محاولة لإخفاء عدم تصديقها لذلك ، لقد اوضحت بجلاء عدم ميلك نحو "ليون" ، واشك في انك اضفت إلى محاسنك صفة حب الخير للناس ! كان الاحتقار يغلف صوتها ، ودهشت عندما وجدت شفتي "ديور" تنفرجان وهو يغالب الضحك .

- إذن فانت على الاقل تضفين عليّ بعض الفضائل يا "نوريا" ؟ لقد بدات اومن من نظراتك السوداء التي كنت تنظرين بها إلي خلال عدة الايام الاخيرة، إن تقييمك لرصيدي الشخصي عندك لا يزيد على صفر .

اللعنة على غروره ! تطلعت "نوريا" من النافذة وشفتاها مطبقتان بحزم ، واحست بتنهيدته المعبرة عن السخط اكثر من سماعها إياها .

- إذن فاول انطباعاتي عن عاشقك ، إنه مذبذب الفكر ، رجل يصعب عليه ان يتخذ قرارا ويثبت عليه ، لو انه سمع زفرتها السريعة امام

نفاقه ، فقد تجاهلها، واستمر في حديثه .

لا شان لي بحياته الخاصة ، ولكنني اكون ملعونا لو انني قبلت استثمار نقودي في شركة ، وانا لا اثق في احد يديرها .

- إذن فسوف تكون مخطئا ، "ليون" جدير بالثقة تماما ، وربما يكون قد اسرف في عرض نفسه ، ولكن السبب الوحيد لذلك ان تيار السوق ضده سارعت إلى الدفاع عن "ليون" ، مهدئة الصوت الخافت من ضميرها الذي يقترح عليها ، انه من بين الشقيقين ، فقد كانت "لورا" هي التي تملك القدر الاكبر من الفطنة في إدارة شؤون العمل ، وان الخطا الوحيد في "ليون" ربما كان يكمن في انه يثق في الناس اكثر مما يجب ، ولكن حتى مع وجود هذا العيب ، فقد كانت "نوريا" متعاطفة معه !

-يا عزيزتي "نوريا" ، على اي صاحب عمل ناجح ان يتنبا سلفا بالمسار الصحيح لقوى السوق، ويتخذ الخطوات المناسبة للتصدي لها!

ردت باهتياج امام نبرته المتعالية :

- ولا يحتاج العبقري إلى ان يكون حكيما مع طبيعة إدراك الحادثة بعد وقوعها !

- ولا ان يحتاج الإنسان للوعي بان الحب اعمى ، وانك ربما كنت اقل مساعدي "ليون" قدرة على تكوين راي متوازن عن افعاله !

- ولكنني لست واقعة في الحب مع "ليون" ... ارتاعت "نوريا" غاضبة وهي تسمع الكلمات تخرج من شفتيها ، واندفعت في الكلام بسرعة قبل ان يتمكن "ديور" من التعقيب على تصريحها :

باستثناء كوني قادرة على إصدار تقدير مستقل لاسلوبه في العمل ، اختلست نظرة جانبية إليه ، وهي تامل ان تكون زلة لسانها قد مرت دون ان يفطن إليها ، واكد انخفاض راسه انه تنبه للغضب الذي استولى عليها ، وقال : - سوف احمل ذلك في ذهني عندما اصل إلى قرار نهائي ، ولكن لا تتوقعي مني ان ابدد نقودا طيبة في عمل سيىء ، مرضاة لاوقات قديمة يا "نوريا" ، وايا كان ما تفكرين فيه ، فانا لم ات إلى هنا لكي اشتري العفو .

- لا اعرف ما الذي تعنيه ... احست بالشحوب يسري في وجهها .

- اوه ، ولكنني اعتقد انك تعرفين يا "نوريا" ، رماها بنظرة سريعة قبل ان يركز بصره على الطريق مرة اخرى ، ولكنك لم تعودي ابنة



السبعة عشر عاما، انت الآن امراة ناضجة ، مدربة في شؤون الحياة والحب ، لقد اخبرتني انك لم تحبيني قط حبا حقيقيا .

وان العلاقة التي كانت بيننا كانت مجرد حلم صيف ، وان فصم العلاقة لم يترك لديك اي شعور بالندم ...

سكت عندما راى "نوريا" عازفة عن الكلام كيف كان في استطاعتها ان تقول اي شيء؟ لقد كانت كل كلمة قالها صحيحة، فقد قالت كل تلك الاشياء ، قاصدة ان يصدقها، ولا تزال تريد منه ان يصدقها الا تريد ذلك ؟ لقد كانت تلك هي الطريقة الوحيدة التي تمكنها من التحرر من سحره .

عندما عاد إلى مواصلة حديثه، كان صوته خافتا، منغما بشكل جميل.

- وتبقى الحقيقة في انك تستحقين تفسيرا للاحداث التي ادت إلى اتخاذ قراري ، وإذا كان الوقت مناسبا ، فسوف تسمعينه ، إنني مدين لك بالشيء الكثير ياحبيبتي "نوريا" ، إلا ان التعبير عن ذلك لا يتم بشروط مالية .

- لست مدينا لي بشيء ! كانت كلماتها مهتزة من اثر التوتر الذي سرى في بدنها ، وبالنسبة لما يتعلق بالتفسير ... ويبدو انني اتذكر انك اوضحت رايك بجلاء تام منذ خمسة اعوام ! تنفست نفسا عميقا وهي تسيطر على غضبها المتصاعد ، كما ينبغي لي ان اذكرك .لم يطلب احد منك الاهتمام بـ "بارانجاس" ، لقد كانت الفكرة فكرتك .

اوما الراس الاسمر النحاسي :

- كان الامر كذلك ، إذن فلن تاخذي الامر ضدي شخصياً لو ان قراري جاء ضدك ؟

قد تفعل ذلك بالمخالفة للفعل ، وكان "ديور" يعرف ذلك ، وهزت "نوريا" كتفيها قائلة :

- هل يعني قراري كل هذا بالنسبة لك يا "ديور" ؟

- نعم ، واريد الا تتحيزي ضدي مهما كان القرار.

- اتفقنا ، فكرت في الامر ، وهي على وعي شديد بحيوية وجوده بجوارها ، سوف احاول الا اكون متحيزة .

- انت فتاة طيبة ، اوما ببشاشة بينما غاصت "نوريا" في مقعدها ، وعدلت نظارة الشمس فوق انفها الصغير ، وحاولت خلف شخصيتها الغفلة من الاسم ان تفكر فيما مر بها ، وكان الشيء الوحيد الواضح



www.rewity.com/vb

امامها ، ان سلوك "ديور" تجاه "ليون" لم يكن وديا تماما ! وكان من السخف ان تحلم بان تكون الغيرة موجودة في الاعماق ، وقد اوضح "ديور" بجلاء تام ان اعتراضه ينصب على العادات العفوية لـ"ليون" في إدارة دقة العمل .

ولكن الإحساس الغريب كان لا يزال في داخلها ، من ان "ديور" كان مستاء من خطبتها له ، وانه قد يشعر بسرور خبيث لو ان هذه الخطبة انهارت من اساسها .

اما بالنسبة لتفسير خيانته لها .. فلم تكن حالتها النفسية تسمح لها بالاستماع إلى اي تبرير لشهيته في التجوال والسفر ، فقد كانت تلك حقيقة واقعة في حياتها ، ولقد تقبلتها .

مرت ساعة من الصمت بينهما ، قبل ان توجه "نوريا" "ديور" للدوران حول طريق ترابي يتفرع من الطريق .

- و لكن هذا طريق مسدود ، يوجد بيت مزرعة في اخره ، قال "ديور" ذلك معترضا وهو يبطئ سرعة السيارة .

- لاتنزعج، البيت بعيد عن الطريق الذي يخترق المزرعة، الا تثق بي؟ رفعت حاجبيها ببرود ، وهي سعيدة في داخلها لالتزامه الصمت .. قال لها بصراحة :

-ليس تماما، لدي إحساس بانك سوف تضحكين عاليا عندما تريننني محبوسا في احد السجون الإسبانية في تلك اللحظة، قالت له بامانة :

- لست مخطئا في ذلك ، غير انني لا ارغب في الانضمام إليك هناك ، ومن المؤكد ان ذلك يساعد "ليون" .

- هذا صحيح تماما ، تامل وجهها عدة لحظات قبل ان يطيع تعليماتها، وتناثر البط والدجاج امامه وهو يسلك الطريق غير الممهد ، قبل ان يعود إلى الطريق مرة اخرى ، في الواقع ، ربما كان افضل شيء بالنسبة لمساعدة "ليون" في الوقت الحاضر ، ان نعقد هدنة فيما بيننا ، ما رايك بالنسبة لذلك ؟ - اعتقد ذلك ، وافقت "نوريا" بعد تردد فترة قصيرة ، لم يكن التمادي في الغضب سمة من سماتها ، وكانت إطالة مدة ذلك الغضب تسبب ضررا اكثر من الفائدة ، وتنهدت ، ولم يكن من الواقعي ان تنتظرمن شخصيتين على هذه الدرجة من الاختلاف مثل "ليون" و"ديور" ، ان يحب احدهما الآخر ، لهذا فإذا كان من المنتظر ان يتحقق من وراء لقائهما اي شيء إيجابي ، فلا بد لها ان



تواصل عملها كوسيط بينهما قالت له :

- قف هنا ، وعادت بافكارها إلى الحاضر ، عندما رات القطع الخفيف في جانب الطريق ، الذي كان يحدد الاتجاه الذي تترقبه .

- هذا هو الطريق الذي سنمشي عليه .

لم تذكر شيئا عن ان المشي سوف يستغرق نصف الساعة كاملا ، قبل ان ترى اعينهما الشاطئ ، ثم مسيرة عشر دقائق اخرى قبل وصولهما إلى الصخرة شديدة الانحدار التي توصلهما إلى رمال الشاطئ ، وتركت له ان يكتشف ذلك بنفسه ، وسوف تكتشف بدورها ، ماإذا كانت لفحة الشمس والعضلات ستارا يخفي تحته بعد كل شيء واحدا من ابناء المدن العاجزين !

قادت "نوريا" الطريق ، وهما لا يحملان سوى مناشف الشاطئ وبعض علب الليموناده لكي يواصلا مشيهما ، وسارا يعبران الأرض التي تتناثر فيها الأشجار المنخفضة ، ولو ان "ديور" لم يدرك مدى الحاجة إلى حذاء ذي كعب سميك من قبل ، لادرك ذلك الآن بكل تاكيد ، اخبرت "نوريا" نفسها بذلك بغرور ، وهي تخطو بسرعة فوق قطع الحجارة المسننة المتراكمة حول النباتات الكثيفة تحت اقدامهما .

كانت الشمس في اوج حرارتها الآن في السماء الصافية فوق راسيهما ، وواصلا سيرهما دون كلام ، فيما عدا رفرفة اجنحة الفراشات غير المرئية التي كانت ترافقهما في الطريق .

بعد مرور نصف الساعة ، استفسرت "نوريا" بعذوبة :

- ارجو ان تكون محبا للمشي ، اخشى ان اقول إنني اخذتها قضية مسلمة انك تستمتع به .

قال لها ببساطة :

- احبه ، كانت لهجتها رائعة ، و لكن لو انه كان يشك في انها قد تشعر بالسرور لرؤيته مصابا بالإحباط نتيجة للتمرين الذي يقوم به، فإنه لم يظهر شكوكه ، ولم يكن هناك بالتاكيد اي شيء في خطواته الطويلة الكسولة يناقض تقريره .

رمقها بنظرة جانبية سريعة قائلا :

- في الواقع .. كان في استطاعتها رؤية توتره السابق وقد تبخر ، عندما التوى فمه وهو يضحك ضحكة قصيرة ، كان علي ان امشي ٥ كم تقريبا للذهاب إلى اول مدرسة ، ومن ثم فقد تعلمت كيف استخدم

رجلي على خير وجه منذ تلك السن المبكرة .

تجعد جبينها وهي تحاول أن تتذكر ما قاله لها ذات مرة عن فترة شبابه.

- كنت أعتقد أنك عشت في "ميلبورن" عندما كنت طفلا ؟ قال :

- ليس قبل بلوغي سن الرابعة عشرة ، حرص على أن تتمشى خطواته مع خطواتها ، قبل ذلك كنا نعيش في المنطقة التي يشار إليها باسم ما وراء القطعة السوداء .

- المنطقة البعيدة عن البحر في الخلف . قالت "نوريا" ذلك بلهجة العارف دهشة هي نفسها، لأنها تذكر الاسم الآخر لمنطقة الأحراش الأسترالية ، منذ خمس سنوات ، كانت منغمسة تماما في مجرد كونها معه ، تحبه بحيث لا يتبقى كثيرمن الوقت للحوار العارض ، وقد وجدت الفرصة سانحة الآن لتهدئة فضولها الطبيعي ، والعمل على مرور الوقت بسرعة .

- هل كنت سعيدا بحياتك في المناطق الموحشة يا "ديور"؟

- أعتقد ذلك ، كانت تراقب وجهه ، ورات توتر فكه المفاجئ .. السعادة بعد كل شيء نسبية ، أليس كذلك ؟ اعتدت في بعض الأوقات أن اتمنى لو أن أبي تناول من الشراب كمية أقل ، وأن تزداد ابتسامات أمي ، ولكنني .. شأني في ذلك شأن معظم الصبية تقبلت الواقع كله على أنه أمر طبيعي .

كان رده مفاجأة تامة لها ، وكانت تفكر بمفهوم الوحدة والحرمان ، وليس في المشاكل العائلية الداخلية ، ومس رده المحكم شغاف قلبها .

- أنا آسفة ، لم تكن لدي أي فكرة ، تمتمت في ارتباك ، وهي تراقب اعوجاج فمه، بينما ارتفعت كتفاه العريضتان تعبيرا عن عدم الاكتراث.

- ولماذا الأسف ؟ سأل برقة ، ولكنها أحست بقلقه الداخلي وهو يركل بقدمه قطعة كبيرة من الحجر ، يحكم معظم الناس على حياة الآخرين بمقاييس حياتهم هم ، ومما رايته بالنسبة لحياتك في "انجلترا" ، فقد كانت حياة قريبة من الكمال .

خيل إليهاخلال لحظة انه كان يقرعها بالنسبة للحياة الآمنة التي كانت تتمتع بها في طفولتها ، ثم تنبهت إلى النبرة الغريبة في صوته، واسترخت أعصابها عندما أدركت أنها أقرب إلى الحد منهاإلى السخرية .



قالت "نوريا" معترفة بهدوء :

- إنه شيء سوف أظل إلى الأبد مدينة له بالشكر .

كان الله وحده يعلم ما كان يمكن أن يحدث لها ، ما لم يسارع "سبنسر" و"مارتا غابيل" إلى إنقاذها وهي طفلة غير مرغوب فيها .

فتح كلاهما لها بيتيهما الجميلين وقلبيهما العطوفين ، وجعلاها تحس أنها فرد من العائلة . حتى إنها لم تعد تفكر في أمها الحقيقية ، التي اختارت الزواج من زوج ثان ، مفضلة ذلك على الاحتفاظ بابنتها، وكانت تتساءل في بعض الأحيان : أي لون ذلك من الرجال ، الذي يطلب مثل تلك التضحية من المرأة التي أحبها ، وكيف كان الأمر صعبا على الأم وهي تتخذ القرار ...

ترددت بعض الشيء ، لأنها لم تكن واثقة مما إذا كان "ديور" يريد مواصلة الحديث في هذا الموضوع .

وسألته بصورة تجريبية :

- ألا يزال أبواك على قيد الحياة ؟

- أذا كان باستطاعتك تسمية الأمر كذلك . كان في رده مرارة لا تخطئها الأذن ، إنهما يشتركان في منزل في ضواحي "ميلبورن" ، إلا أن حياتهما معا ليست على درجة من الروعة التي يتميز بها المكان المحيط بهما ، وتستطيعين أن تطلقي على تلك الحياة ، حياة القط والكلب معا، شجار وعنف تتخلله قليل من فترات الهدوء غير الطبيعي .

- أوه يا "ديور" لم يكن هناك شك فيما يعانيه من كرب، أو حدة الغضب وهو يعترف بذلك، وأحست "نوريا" بموجة تفهم، هل كان ذلك هو السبب وراء إدارة ظهره لها ؟ هل لم يتزوج في الواقع بالمرة ؟ هل كانت تعاسة والديه هي التي أرغمته على حياة العزوبة ؟!.

ازدادات لهجته خشونة وهو يواصل تقدمه فوق الأرض الصخرية، وضاقت عيناه أمام وهج الشمس، وتحرك بخطى سريعة بحيث زادت المسافة بينهما اتساعا، واضطرت "نوريا" إلى الإسراع لكي تلاحقه، قال :

- أبي زيرنساء ، من ذلك الطراز من الرجال الذي لا يخفي السر الذي يتعلق بمقابلة نساء أخريات ، أوه ، هو كريم وعلى درجة كافية من الثراء ، إلا أنه لا يعرف شيئا من الإخلاص والكتمان ، لقد حاول بطريقة منتظمة أن يحطم الروح المعنوية لأمي منذ لحظة لقائهما

الأول، لفت راسه لفتة خفيفة ليلقي نظرة عابرة في اتجاه "نوريا"، قد تحبين "كلوديا" ، الجميع يحبونها ، إنها .. اشار بيده إشارة يائسة، أوه من الصعب وصف ...

قالت "نوريا" برقة :

– طيبة القلب ، دافئة ، جميلة ...

وقال "ديور" :

– كان أبي يصفها بذلك عندما كان يتحدث عن الأيام السالفة .

– نعم وافق "ديور" على الأوصاف التي ذكرتها "نوريا" بارتياح هذه هي الأوصاف التي تنطبق على أمي ، حتى في هذه اللحظة ، بعد كل المحن التي مرت بها .

غامرت "نوريا" بقولها : ولكن لماذا لا تتركه ؟ شجعتها صراحته على توجيه السؤال .

– انت تخبرينني يا "نوريا" توقف عن الاستمرار ، واستدار لكي يواجهها ، واضطرتها حركته المفاجئة إلى التجمد في مكانها ، كيف يتسنى لبعض النساء أن يتحملن الألم الذي يلحقه بهن أزواجهن ، ليس مجرد مرة واحدة ، وإنما المرة تلو المرة ؟ ما هي تلك القدرة التي تملكها المرأة لممارسة تلك المنحة ، منحة العفو؟

عبرت نظرته السريعة وجهها وهو يبحث عن رد لسؤاله ، وادركت "نوريا" فجاة انه يطلب منها الكشف عن عواطفها هي اكثر مما يريده بالنسبة لأمه ، وكان الشيء المدمر حقا ، أنها تستطيع بسهولة ان تخبره ، أن تعترف بان النساء من امثال امه وامثالها ، لم يكن باستطاعتهن قط أن يمحون الحب من قلوبهن تماما ، ومهما بلغت درجة الإذلال التي تدفعهن إلى المعاناة ، فإن شيئا يبقى على الدوام: جذر رقيق ، كامن في الأعماق لا يمكن وصفه ، إلا انه قادر على الظهور إلى الحياة مرة أخرى واخرى ، لو انه لقي قليلا من التشجيع من جانب الرجل الذي بعث ذلك الحب .

– حسن ؟ استفهم "ديور" ، عندما أحست "نوريا" بجفاف حلقها من فرض التوتر ، مدركة انها لا تجرؤ على إفشاء السر الذي اكتشفته في تلك اللحظة ذاتها ، حتى لا يدرك "ديور" بدوره انها هي ايضا ، كانت لا تزال تغذي بقايا ذلك الحب الذي فقدته منذ أمد طويل .

– أتخيل انه الإحساس بالواجب ، قالت ذلك بهدوء ورات من



تعبيرات وجهه ، أن ذلك كان الرد الذي ينتظره .

# الفصل الخامس

في غرفة الملابس الأنيقة ، في الطابق الأرضي في فندق "لوس انجيلوس" الذي يقع على الساحل قرب منتصف المسافة بين "ماهون" و"كيودادليلا" بدلت "نوريا" المايوه البيكيني ، وارتدت بنطلونا داخليا قصيرا من القطن ، قبل أن تلبس ثوبا مناسبا للجلوس في الشمس ، وكانت قد اختارت "لوس انجيلوس" كمحطة توقف لتناول الغداء ، هي تعرف التسهيلات التي يقدمها الفندق للضيوف العابرين لاشبيه لها في مكان آخر .

وبعد أخذ حمام منعش في حمام السباحة للتخلص من آثار الماء المالح من شعرهما في حمام السباحة ، وقفا تحت المرشات المتوفرة على جانب حمام السباحة ، وساعدت شمس فترة بعد الظهر على تجفيف جسميهما في وقت قصير ، كما وفرت لهما غرف تغيير الملابس مكانا مستورا لتغيير ملابسهما .

وبدات "نوريا" الآن تولي وجهها عناية خاصة ، وهي تدلك على وجه السرعة باصابعها الواثقة وجهها بمرطب ، وكان الذوق السليم اكثر من الزهو ، هو الذي اخبرها أن قضاء معظم الوقت في النهار معرضة لاشعة شمس البحر المتوسط، يحتم عليها التاكد من عدم ترك جلدها يجف ، ويتجعد مثل البرقوق المجفف .

لم تكن في العادة تهتم بمساحيق التجميل الاخرى ، وقد حبتها الطبيعة بحبين و رموش سمراء ، ولكنها اليوم ، ولأسباب لم يكن يهمها أن تتقصاها ، وجدت نفسها محتاجة إلى مساعدة الطبيعة في إضفاء لمسة جمال عليها وزاد طلاء الرموش كثافة اهدابها ، بينما زاد المسحوق إبراز عظام الخدين ولمعانهما، ثم طلت شفتيها باحمر الشفاه.

لقد كان الصباح على الشاطئ رائعا ، ومثلما توقعت "نوريا" كانت انحناءة الشاطئ باكملها مرتعاً خصبا لهما وحدهما ، وكان امتداد الرمال الفضية يوفر لهما بقعة ضحلة من البحر تتميز بصفاء مائها

بلونه الزبرجدي .

بعد اعتراف "ديور" بمتاعبه العائلية ، واصلا بقية المشي في صمت ، حتى وصلا إلى الممر المتعرج الذي يؤدي إلى الشاطئ أشارت بانتصار إلى نصف الدائرة الفطرية من الرمال المهجورة :

- هذا هو الشاطئ ، هل كان يستحق المشي ؟ .

قال "ديور" مازحا :

- سوف أجعلك تعرفين عندما أدلي قدمي في الماء ! لم يكن يبدو عليه أي أثر للتعب ، أقبلي ، ماذا تنتظرين ؟ أعطني يدك .

لم تكن في حاجة إلى دعوة ثانية ، ومدت يدها لتمسك براحة يده الدافئة ، مستمتعة بالنشوة المحرمة التي تثيرها أصابعه القوية ، وتفسح المجال لذكريات ظلت تكافح طويلا لكي تسترعي انتباهها .

سارايدا في يد ، وسلكا الممر المنحدر إلى الشاطئ ، إلى أن وصلا إلى الأمان على الرمال البيضاء ، وعندئذ خلعا ملابسهما الخارجية ، ليجريا إلى دفء البحر المنعش ، مثل الأطفال الخالين من الهموم .

دست "نوريا" مشطا ليتخلل شعرها ، وهي دهشة لسرعة جفافه ، بينما كانت تدفع الجذور بأصابعها لتستقر في مكانها ، لقد كان البحر أشبه بحمام سباحة عملاق ، لا تؤرق سطحه الذي يبدو كالمرآة أي هزات وبينما كانت قانعة بالمياه الضحلة القريبة من الشاطئ أخذت تراقب "ديور" بإعجاب وهو يسبح نحو البحر المكشوف ، وهو يتحرك بزحف قوي ، وذراعاه يشقان الماء الهادئ ، بينما تتحرك ساقاه للتجديف باقتصاد مثل السباح المحترف .

في الوقت الذي ظهر فيه من الماء ، كانت "نوريا" قد خرجت من البحر واستلقت فوق منشفتها ، وقد أخفت عينيها تحت عدسات نظارة الشمس ، لتؤدي خدمتين :

حماية عينيها ، والتنكر ، لم تكن عيناها تنظران إلى شيء آخر غير "ديور" وهو يتجه نحوها ، والماء يقطر من جسمه البرونزي ، وشعره يتوهج كالذهب ، وتذكرت إحساسا بالذنب ، أمام غموض مشاعرها .

نظرت إليه في اللحظة ، وأحبت فيه جماله الواضح ، وازدادت سرعة نبضها عندما تعرف جسمها على أن صاحب ذلك القوام الرشيق كان عاشقها ،كان سيدها .

أخذت تنظر إليه في صمت ، معقودة اللسان ، وهو يريح جسده على



الرمل بجوارها ، باحثا في حقيبة الشاطئ التي أحضرها معه عن علبة شراب، ونزع الحلقة من سطح العلبة وقدمها إليها وهو مقطب الوجه .

- إنها ساخنة ، ولكنها رطبة على الأقل ! ابتسمت له معبرة عن شكرها ، وهي تحدق إلى وجهه مادة يدها لتأخذ العلبة ، كم تبدو عيناه الزرقاوان صافيتين ، تلكما العينان اللتان تستطيعان التوهج ببريق الغضب في لحظة ، وتمتلئان بالبراءة في لحظة أخرى ، كم هو عذب فمه الواعد باللذة الحسية ، كم هي جذابة ذقنه المستديرة، بجمالها الكلاسيكي ، مثل ذقن "دافيد" في لوحة "مايكل انجلو" .

احتاجت "نوريا" إلى قدر كبير من قوة الإرادة ، لكي تجذب نفسها بعيدا عن الآثار المغناطيسية التي يبعثها فيها ، ولكنها نجحت في مقاومتها ، مذكرة نفسها بأن وجودها في هذا المكان ، كان بهدف مساعدة "ليون" في نجاح خططه ، وأن ما حدث بينها وبين الرجل المسترخي على الرمل بجوارها ، إنما كان أثرا من آثار الماضي ينبغي أن يبقى حيث هو ، إذا كانت تريد المحافظة على سلامة عقلها التي اكتسبتها بعد عناء !

لقد كان في إدانة "ديور" لأبيه كزير نساء، صرامة اليمة ، فهل كان ذلك السبب المباشر لهروب "ديور" من الحياة الزوجية فجاة ؟ لو أن الأمر كان كذلك، فقد كان أبواها على صواب، كان الأفضل أن يتركها قبل الارتباط بمسؤوليات الزواج، كانت قبل تبنيها طفلة غير مرغوب فيها، تمت التضحية بها لصالح عاشق أمها الجديد، وكونها خطيبة غير مرغوب فيها كان أمرا مدمرا، ولكنه أقل إيلاما من إدراكها أنها زوجة مخدوعة !

هكذا ظلا راقدين تحت أشعة الشمس الساخنة ، يتناولان المشروبات الدافئة، يتناقشان في أي شيء وكل شيء ، غير شخصي ، إلى أن سألها "ديور" :

- هل لهذا الشاطئ اسم ؟

هزت رأسها قائلة :

- ليس له اسم أعرفه ، يقال إن لـ"مينوركا" ما يزيد على مائة وعشرين شاطئا، لهذا فمن المحتمل ألا يكون لبعضها أسماء ، سكتت لحظة قبل أن تقول :

- إنني في الواقع أطلق على هذا الشاطئ اسم الشاطئ السحري .

– حقا ؟ رفع "ديور" جسمه فوق مرفقه لينظر إليها ، هل لذلك سبب خاص ، أم لأنه يشبه شيئا في حكايات الجن ؟

– نعم ، هو شبيه بذلك ، أليس كذلك ؟ أسعدها أن يرى "ديور" الشاطئ بمثل النظرة الوردية التي تراه بها ولكن كلا، ليس هذا هو السبب ، إنني أسميه سحريا لأنه لا يوجد هنا بصفة دائمة. ارتفع حاجبا "ديور" بطريقة معبرة ، تطالبها بتفسير .

قالت "نوريا" تشرح وجهة نظرها :

– إنها عواصف الشتاء ، تكون شديدة العنف في بعض الأحيان ، تهب الـ"ترامونتانا" من روسيا وتصل إلى البحر المتوسط، وتخلق في بعض الأوقات تيارات تعصف بكل الرمال بعيدا ، وكان ذلك ما حدث في السنة الماضية ، كان كل ما تبقى ، عدة طبقات من الصخور ، وكان البحر نفسه أكثر اقترابا من قاعدة تلك الصخور، ثم انعكس الوضع في الشتاء الأخير ، حيث أعاد البحر الرمال ، أعاد تشكيلها على الوضع الذي اكتشفته لها منذ خمس سنوات .

– سحر قوي في الواقع ، كانت عيناه محجوبتين وصوته متأملا ، ليس من المحتمل في العادة أن يحرمك القدر من شيء ، ثم يعطيك فرصة أخرى لإعادة اكتشافه والاستمتاع به مرة أخرى .

كانت السخرية التي تشوب صوته ، بمثابة تحذير لـ "نوريا" ، بأنه لم يعد يناقش موضوع الشاطئ ، وأفزعتها نبرات صوته المنخفض الموحية بحيث لم تثق في قدرتها على الرد ، وبدلا من ذلك ، تظاهرت بالنظر إلى ساعتها المنيعة ضد الماء لمعرفة الوقت ، وقفزت واقفة على قدميها بحماس كاذب .

–يا إلهي، لم أكن أدرك أن الوقت متأخر إلى هذا الحد لابد لنا من التحرك!

وقف في الحال لينضم إليها، وكانت حركته سريعة بالدرجة التي جعلتها تتحرك مبتعدة عنه، واختل توازنها اختلالا خفيفا، واكتشفت مسارعته لاحتوائها بين ذراعيه لكي يعيدها إلى توازنها، وكان ذلك هو نفس الشيء الذي تسعى إلى تجنبه ! وبينما كانت تحس باحتراق جلدها تحت لمسات أصابعه، شمت رائحة جلده المدهون بالزيت ، وأحست برغبة شديدة في المرور بشفتيها فوق كتفه التي لفحتها الشمس، وأن تستمتع بمذاقه مثلما حدث ذات مرة من قبل، عندما كان



وجوده يملأ الكون كله حولها... وأغمضت "نوريا" عينيها، وقد سيطرت على جسمها بإرادة حديدية ، لكي تمنعه من الاستجابة لحرارة يديه .

كان قد أمسك بها عدة ثوان بالقرب منه ، وربما كانت على وعي بالضربات التي تعلو مثل صوت الرعد ، ولم تجد القوة التي تمكنها من التخلص من احتضانه غير المرغوب ثم تنهدت تنهيدة خفيفة ، وسمحت لرأسها بالميل ليلمس عظم ترقوته ، وأحست بحركته في المقابل وهو يحني رأسه ، ليرتاح على شعرها المشبع برطوبة البحر .

لم يدر أي حديث بينهما ، وبدا أن العناق انتهى بموافقة مشتركة بين الطرفين وعندما سارا إلى السيارة بعد ذلك ، شاركا في صمت مطبق ، والغريب أنه بينما كان ذلك مزعجا ، فقد أعطى ذلك مزيدا من الوقت للتفكير الملتوي لـ"نوريا" ، فقد كان وجود "ديور" بجانبها خطرا في صمته ، مثلما هو خطر في أثناء الكلام ، أدركت "نوريا" ذلك في رعب لقد كانت لجاذبية الماضي قوة مرعبة، قوية بالدرجة الكافية لكي توقعها في الشرك ، حتى بدون محاولاته المتعمدة لنبش ذكريات علاقتهما الماضية.

×××

تنهدت "نوريا" ، موجهة صفعة ذهنية لتأملاتها العنيدة ، وهي تقف بعيدا عن المرآة ، وعندما أحست بالرضا عن مظهرها ، دست يدها داخل حقيبة يدها ، من أجل إتمام اللمسة الأخيرة ، ونثرت بعض الرذاذ من عطر "بالمين إيفوار" على النقط النابضة في حلقها ومعصمها قبل أن تعيد أدوات التجميل مع لباس الاستحمام إلى حقيبتها ، وكانت الحقيقة أنها لا تستطيع حتى مجرد التأكد من نوايا "ديور" ! كان شيء واحد مؤكدا ، سوف يكون اليوم آخر جولة تقوم بها معه ، المرة الأخيرة التي تعرض فيها نفسها لسحر جاذبيته ، ولو أنه كان جادا في عرضه لـ "ليون" ، إذن فلا بد له من اتخاذ القرار على ضوء ما شاهده حتى الآن .

كان "ديور" في انتظارها عندما خرجت إلى ردهة الاستقبال ، وكان مستندا إلى بنك الاستقبال الطويل ، يغطي رجليه بنطلون جينز باللون الأزرق الخفيف، ويرتدي قميصا تي – شيرت أبيض ، مخططا بخطوط عريضة باللون



www.rewity.com

الأزرق الشاحب ، بالتباين مع لون وجهه وذراعيه اللتين لفحتهما الشمس .

– هل كنت تنتظر منذ وقت طويل ؟ كانت "نوريا" معتادة على فضيلة المحافظة على مواعيدها ، كانت غاضبة من نفسها لانتظارها وقتا طويلا في التفكير ، لو أنها كانت قادرة على التفرقة بين مشاعرها الشخصية ، والأسلوب البارد الذي تريد أن تنتهجه في التعامل مع مسائل العمل ، فربما وجدت هذا اليوم أقل تعذيبا لها !

– كلا ، كانت العينان الزرقاوان تشربان من حسن مظهرها ، تتجولان ببطء على وجهها المشرق ، انت تبدين جميلة يا "نوريا" ، إنك في جمال يفوق ما اتذكره مرتين على الأقل .

–لماذا، شكرا لك يا "ديور"! عندما مرت فترة الصدمة الأولى تطلعت "نوريا" إليه، مكافحة تيار الإحساس الذي تفجر داخلها، في الواقع، هذا الثوب الذي ارتديه هو المفضل عند "ليون"، وهو الذي اشترى لي العطر في مناسبة عيد ميلادي الأخير، لم تنتظر رد فعله، وتابعت حديثها :

هل نتوجه إلى الخارج لناكل ؟ إنهم يقدمون بوفيه الغداء في حدائق الفندق

– قودي الطريق ، أطلق "ديور" ذراعها ، ولو انه أحس بمثل ما أحست به من قلق أمام إطرائه المدروس ، فهو لم يظهر أي دليل على ذلك ، كان تقبله الصامت لما زعمته يبرر بكل تأكيد نصف الأكاذيب التي روتها ، لم يعلق "ليون" قط بشيء على ملابسها ، وعلى الرغم من أنه هو الذي دفع ثمنها ، فقد كانت هي التي اختارت العطر ، عندما أوضح لها أنه يجهل تماما كل شيء عن الهدية التي يقدمها إليها .

تناولا الغداء تحت ظل شجرة في مكان استراتيجي ، ثم شربا القهوة بعد ذلك، وكانت "نوريا" قد جاءت لتقوم بدور المضيف ،إلا أن "ديور" رفض محاولتها دفع فاتورة الحساب ، وقررت بسرعة أن الحصافة تعتبر بالقطع أفضل من حسن الإدراك ، لأن أي اعتراض علني من جانبها ، قد يفسد المفاوضات الناجحة لصالح "ليون" .

كان الوقت بعد الظهر ، عندما قطعا بقية الرحلة إلى عاصمة الجزيرة ، وعندما أشارت "نوريا" إلى المكان الذي يوقف فيه السيارة ، مضت تروي له تاريخ الغزو المغربي ، مشيرة إلى التباين الحاد بين طراز العمارة الإنجليزية السائد في "ماهون" ، بشوارعه الضيقة ، وبين القصور الشامخة والميادين الفسيحة في العاصمة المغربية .

قالت "نوريا":

– تتميز "ماهون" بالميناء ، وتتميز "كيوداليدا" بالروح ، كانت تقوده عبر



الميدان الرئيسي الذي يتزاحم فيه الناس لكي يلقوا نظرة على الميناء الضيق المتعرج، حيث كانت مسابقة المبارزة بين الفرسان قد بدأت، كمقدمة للاحتفالات بالعيد، قال "ديور" وهو يضحك ضحكة قصيرة، بينما يستعرض بنظراته الخليج الضيق الممتد في المياه الضحلة :

– لا يوجد فارق كبير عند المقارنة بين الميناءين ، إنني أعرف الآن ما يقصدونه عندما يقولون إن ربط قارب في ميناء "كيوداليدا" في أثناء العاصفة، أشبه بالاغتسال بالماء المتدفق في المرحاض !

قالت "نوريا" مستفسرة بخفة :

– إذن فقد اشتريت لنفسك إحدى النشرات السياحية ؟

– القيت نظرة على إحداها ، هز "ديور" كتفيه العريضتين بدون اكتراث ، ولكنني سوف أحصل على المزيد من المعلومات من جولة يرافقني فيها مرشد سياحي .

علقت "نوريا" على ذلك بجفاف قائلة :

– يسعدني أنك تفكر بهذه الطريقة ، كانت ترفض أن يستدرجها بابتسامته ، وأسعدها أن ترى ظهور العمدة في شرفة قاعة المدينة التي انقذتها من التعليق على كلماته ، هيا بنا ، لقد حان موعد مرور موكب الفرسان !

كانت "نوريا" تأتي كل عام لحضور الاحتفال ، وكانت تشعر بالبهجة في كل مرة ، وهي تشاهد موكب الفرسان وهم يمرون أمام قاعة الاحتفالات بالمدينة ، كانت سروج الخيول نظيفة لامعة ، وأعراف الخيول وذيولها مضفرة بشرائط ملونة بألوان قوس قزح ، والخيول تستجيب ببراعة تحت الفرسان المهرة ، وكان كل فارس يرتدي معطفا بذيل ، وصدرية وغطاء للركبة ، والقبعة التقليدية ذات الركنين ، التي قد يقذفها الفارس إلى العمدة في الهواء ، مروره تحت الشرفة .

– هنا .. كانت "نوريا" قد اقنعته في وقت سابق بشراء كيس بندق ووضعت الآن في يده حفنة من البندق قائلة :

– عليك الآن أن ترمي البندق للخيول حتى تحني رؤوسها وتحاول زعزعة ركابها من فوق ظهورها .

– يبدو ذلك مميتا بالنسبة لي ، بدا "ديور" يعترض ، ثم هز رأسه وهو لا يصدق المنظر الذي يجري حولهما ، حيث كانت حبات البندق تنهال من كل حدب وصوب ، لتصيب الخيول وراكبيها .

قالت "نوريا" موافقة وهي تضحك :

– إنه يبدو منظرا مثيرا بالفعل ، إلا أن الخسائر تكون نادرة في الواقع . فالفرسان على درجة عالية جدا من المهارة ، كما أن الخيول

مدربة على التعامل مع الزحام والمقذوفات التي تصوب نحوها . وسوف يستمر مرور الخيول والفرسان بقية اليوم .

لهذا فمن الأفضل لك أن تكون حذراً وانت تراقب الموقف .

بدا "ديور" يقول :

- سوف يحتاج الأمر إلى اكثر من حصان حتى يخيفني ... ولكنه توقف في نصف الجملة ، عندما رأى راكبا يتجه بجواده نحوه مباشرة . اللعنة يا "نوريا" ، خذي حذرك !

دفع "ديور" "نوريا" بعنف بعيدا عنه ، عندما جذب احد الفرسان عنان جواد ، على بعد سنتيمترات امامه ، ووقف الحصان على رجليه الخلفيتين ، رافعا ساقيه الاماميتين في وجه "ديور" ، وضحك الفارس ضحكة عريضة وادار حصانه مبتعدا لكي يتعقب فريسة اخرى .

- ما الذي كنت تقول ؟ استفسرت بمرح ، بينما مر "ديور" بظهر يده فوق جبينه متظاهرا بالتعبير عن ارتياحه ، وعادت "نوريا" لتقف بجانبه .

- كنت اقول إنني ولا شك استطيع تناول الشراب !

امسكت بذراعه قائلة :

- لا توجد اي مشكلة ، سوف تفتح المقاهي والمطاعم ابوابها طوال اليوم ، وفترة طويلة خلال الليل ، لا يزال اللهو في بدايته .

صحبته "نوريا" إلى مطعم في الميدان الرئيسي ، مملوء بعائلات "مينوركا" الذين تطفح وجوههم بالسعادة ، ومارست "نوريا" إحساسا هادئا بالرضا ، وهي تفكر في انه عند نهاية اليوم ، تكون قد القت درسا قاسيا يحتاج إليه "ديور كوناك" .

كان الظلام قد هبط عندما فرغا من تناول عشاء ممتاز ، بين مجموعات كبيرة من الأشخاص الذين تغمرهم السعادة وروح المودة ، واقترحت "نوريا" اختتام اليوم بالمشي في الشوارع الضيقة التي تحف بالميدان الرئيسي ، وهي على علم بما سيحدث لا محالة .

قال "ديور" بدهشة :

- الاحظ ان معظم ابواب الطوابق الأرضية ونوافذها مقفلة بالواح خشبية ، هل يتوقعون حدوث اضطرابات ؟

اجابته بهدوء :

مجرد احتياطات ، اقبل هنا ، اعتقد ...



برز في الحال من بين طيات الظلام المحيط بهما شبح اسود فوق جواده ، وانحرف نحوهما انحرافا حادا بجواده ، قبضت "نوريا" على ذراع "ديور" ، وجذبته وهي تجري ، كارلوسفلا اكثر واكثر في متاهة الشوارع المظلمة ، مبتعدين عن الفارس الذي يطاردهما ، إلى ان صادفهما ركن ، عثرا فيه على ملجا يحتميان فيه ، في باب احد الدكاكين لم يكن مسدودا بالواح الخشب ، كان قلبها يدق بعنف ، والدم يجري بجنون في عروقها وهي تستمع إلى وقع سنابك الحصان وهي تتوقف ، قبل ان يواصل الجواد سيره ليختفي على البعد .

قالت متحدية "ديور" وعيناها متوهجتان ، وشفتاها منفرجتان من التوتر الذي لحق بها في اثناء المطاردة :

- ما رايك ؟ ..

لقد كانا الفريسة في هذه المرة ، ولكنها مطاردة لا تنتهي بالموت والياس .

قال "ديور" معترفا :

- تجربة جديدة بالنسبة لي ، بدت على شفتيه ابتسامة ملتوية ، لم يسبق لي ان واجهت مثل هذا الموقف وانا الفريسة التي تواجه الصياد !

جذبته إلى احد الشوارع الضيقة وهي تستمع إلى وقع سنابك الجياد .

- ربما كان ينبغي لك ان تكون ... ربما كان يفيدك ان تعرف كيف يكون إحساس المرء وهو يرى نفسه الفريسة المطاردة ، مرغمة على الالتجاء إلى ركن تحتمي فيه ، حتى ولو كان ذلك على سبيل اللهو !

بدا ان غضبا بطيئا يشتعل في داخلها ، وهي تشعر برغبة في ان تصفعه ، ان تصب عليه سوط احتقار ، وقالت :

- عندما تجد نفسك محاصرا على الاقل ، فلن يدفعك احد إلى داخل سيارة نقل ويخزك بقضيب من الحديد الساخن ، او يسوقك إلى الذبح .

رد عليها بخشونة :

- "نوريا" .. إكراما للصحبة القديمة ! لقد كانت مسالة ...

كانت تدرك انها غير معقولة ، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت تريد ان تضربه لو انها استطاعت ان تجعله يحس بإحساس الحيوان المسكين عندما يطارده الصياد .

ابتعدت عنه عندما حاول الوصول إليها ، وتحركت بسرعة نحو ركن الشارع سعيدة عند رؤيتها فارسا وحيداً يقترب نحوها ، خرجت من الركن وهي تنادي :

– "هولا ! هولا ! وعندما جذب الفارس عنان جواده وجعله يركض مسرعا نحوها ، بدأت تجري مدركة أن "ديور" انضم إليها .

– اتفقنا ! تجاوزها وهو يقبض على يدها لتسير معه ، إذا كان هذا ما يثير نقمتك ! كانت ترتسم ضحكة رضا على وجهه الوسيم وهو يشق طريقه نحو ممر ضيق فرارا من المطاردة . دعيني أعرف عندما تنالين كفايتك من هذه اللعبة !

لم تكن "نوريا" واثقة مما إذا كان هذا هو الرد الذي تريده او تتوقعه إلا انه لم يكن امامها خيار آخر سوى مواصلة هذه الرياضة .

وظل "ديور" قرابة الساعة منغمساً في هذا اللهو إلى أن انغمس في روح هذا المهرجان ، متخذا زمام المبادرة ، وهو يقود "نوريا" إلى اعماق ابعد وابعد خلال متاهة الشوارع ، ملتقيا في بعض الأوقات ببعض المشاركين في الاحتفال ، ملقيا عليهم التحية ، ووجدا نفسيهما وحيدين في أحيان أخرى .

بعد واحدة من المطاردات التي طالت أكثر من سابقاتها ، والتي افلتا منها لمجرد أن الفارس تركهما ليلاحق زوجا آخر ، وجدت "نوريا" نفسها تلهث من التعب وهي تستند إلى أحد الجدران .

– هل نلت كفايتك ؟ كانت عيناه تتوهجان بالبريق على ضوء الشارع الخافت وهو يوجه السؤال ، وصدره يعلو ويهبط من فرط المجهود الذي بذله .

أومأت "نوريا" برأسها:

– تقريبا لفتت رأسها نحوه في حيرة ، لست متأكدة من طريق العودة، وعلى الرغم من ذلك لو اننا تتبعنا الضجيج ... احتبست الكلمات على لسانها عندما ظهر فارس وحيد ليسد أمامهما الطريق ، وتجمدت "نوريا" في مكانها مستندة على "ديور" ، إلى أمل أن يحميهما الوقوف من هجوم الفارس ، ولكن بينما كانت تراقب الفارس وهي تلهث ، ظهر فارس ثان ، ثم ثالث ، ووقفت الجياد الثلاثة جنبا إلى جنب لتسد عرض الشارع الضيق بأكمله وسارت متقاربة ، خطوة بخطوة وهي تقترب منهما ببطء .



– أوه كلا ! قالت "نوريا" بأنين وهي تتعلق بذراع "ديور" متلمسة حمايته ، لم يعد باستطاعتي الجري أكثر من هذا !

قال "ديور" مؤنبا برفق :

– كانت تلك فكرتك ، ارغمها على التحرك وجذبها لكي يعودا ادراجهما من حيث جاءا قائلا :

– اقبلي "نوريا" إنه مجرد جزء من اللهو !

بعد أن سارا عدة خطوات نحو المنفذ الآخر الوحيد للشارع ، فوجئا بفارس آخر يسد امامهما الطريق ، تجمدت "نوريا" في مكانها ، بينما يخفق قلبها بعنف ، وكما قال لها "ديور" ، لا يعدو ذلك أن يكون جزءا من اللهو ، مهرجان ، وأن لا شيء سيحدث ، كان عقلها يدرك ذلك ، إلا أن الرسالة لم تكن قد وصلت إلى جسمها بعد !

– "ديور" ! تشبثت أصابعها بذراعه بقوة بينما تحول صوتها إلى بكاء خفيف.

– أسرعي... استجابة لتوسلها الذي لم تنطق به، جذبها "ديور" لتستدير بسرعة، وتتسلق مجموعة من درجات سلم لا بد أن يكون "ديور" قد لمحه بسرعة وتعلقت "نوريا" بالمقبض النحاسي الضخم لأحد الأبواب.

راقب "ديور" بإعجاب ، الفارس الوحيد على درجة السلم أسفل منه وهو يواصل اقترابه منهما ، كان شابا صغيرا ، وقد سقطت قبعته منذ وقت طويل ، والعرق يتصبب فوق عنق جواده ، وتوقف الفارس عند أسفل الدرج ، مستديراً لكي يواجههما ، قبل أن يرفع الجواد ساقيه الأماميتين عاليا في الهواء ، بحيث توازن في وقفته مثل حصان السيرك ، وذيله خلفه معلق في الهواء .

– براڤو ! صفق "ديور" للفارس معربا عن إعجابه بمهارته ، وبعد ذلك ، بدا أن كل شيء قد حدث فجاة ، وبمنتهى الهدوء ، قاد الفارس جواده لكي يرتقي درجات السلم متجها نحوهما، وأطلقت "نوريا" صرخة فزع، وأطلقت من داخلها التوتر غير المحتمل الذي كان يستولي عليها .

مال الإسباني برأسه إلى الوراء وهو يضحك بانتصار ، في حين رفع "ديور" إحدى يديه تعبيرا عن الحماية والتصالح في نفس الوقت ، وربت على أنف الحصان الرائع الواقف أمامه ، وبمهارة فائقة ، لوى الفارس عنان جواده الذي تقهقر إلى الخلف هابطا درجات السلم ،

وانحنى الفارس وهو يستدير ليركض بجواده نحو الاتجاه الذي جاء منه ، يتبعه عن قرب ، زملاؤه الفرسان الثلاثة .

كان الباب الذي تستند إليه "نوريا" ينّ تحت ثقل جسمها في اللحظة التالية، ثم انفتح بينما سقطت "نوريا" إلى الخلف ممددة على الأرض الصلبة .

أسرع إليها "ديور" وهو يسال بقلق :

- أوه ، يا إلهي ، هل اصبت بضرر يا "نوريا" ؟ كانت إحدى يديه فوق ذراعها ، بينما ترفع اليد الأخرى ذقنها لكي ينظر إلى وجهها .

أسرعت تقول له :

- لا .. انا بخير لكن صوتها كان يرتجف ، واستطاع "ديور" حتى على الضوء الخافت ، أن يرى شحوب وجهها .

- هل تستطيعين الوقوف على قدميك ؟ ساعدها على الوقوف ، والقلق باد على كل خطوط وجهه ، وفي كل نبرة من نبرات صوته ، لقد كانت سالمة الآن ، لم تكن معرضة لأي خطر بالمرة ، إلا انها احست بالرعب ، وقد استجاب جسمها لذلك الرعب .

كان "ديور" يسندها وهو يحملق بلهفة إلى وجهها الشاحب ، وتنفست "نوريا" نفسا عميقا ، وهي تحس بالأدرينالين يجري بسرعة في داخلها .

- لاتنزعج ، انا في أحسن حال .

ابتسمت في وجهه ، وتوهجت عيناها ببريق يعبر عن تقديرها ، وهي تقرا الارتياح ، وحتى رد الفعل الأكثر خطورة الذي طالعته على وجهه النحيل .

وبدلا من أن يخلي سبيلها ، جذبها بقوة أكبر بين ذراعيه .

حاولت الانفلات من قبضته ، إلا انها لم تكن ندا لقوته ، وهي يدني وجهها وجهه .

- لاتقاوميني يا "نوريا" ، لقد كنا حبيبين ذات يوم ..

كان في استطاعتها أن تحس بالعاطفة المكبوتة في داخله ، تحس بها بينما يرتجف بدنه من التوتر . هل تحسبين انني نسيت ؟ لم يكن في استطاعتي أن انسى قط ؟ كانت انفاسها تختنق داخل حلقها وهي تحاول السيطرة على خفقات قلبها العنيفة ، والرجفة التي تهز سلسلتها الفقارية ، واحست بتوتر "ديور" ، عندما اقتربت منه المرارة



التي لم يكن في استطاعتها أن تخفيها .

- إذن لا تتظاهري بعدم اكتراث لا تشعرين به ! لا تكذبي علي يا "نوريا" ! كانت قبضته عليها تقرب من القسوة ، واحست "نوريا" بقوى المقاومة التي كانت تتعلق بها تنهار ، ما الذي حدث لقوة إرادتها ؟ حام السؤال المبهم في وعيها .لقد كانت مصرة إصراراً شديداً على الا يتكرر حدوث ذلك مرة أخرى .

إلا أن "ديور" استدرجها بعنف ، لم تكن تتوقع رد الفعل لديها على تلك الصورة ، لقد ضاعت الآن ، واصبحت خاضعة لتاثير إغواء لا يقاوم يدغدغ حواسها .

- "نوريا" ... رفع "ديور" راسه لكي ياخذ نفساً عميقاً مرتجفاً قبل ان ينطق باسمها ، احتضنيني يا حبيبة القلب ، المسيني افعلي ذلك مثلما اعتدت أن تفعلي ...

- كلا ! كان الذي يطلبه فوق قدرتها ، حاولت طوال خمس سنوات ان تمحو كل ذكرى له ، لم تجرؤ على إيقاظ نيران الماضي ، خوفا من ان تستهلكها النيران في هذه المرة تماما ، سوف تلتقي ذات يوم برجل يحبها حبا حقيقيا ، رجل لا يكذب ويسلب ثم يولي هاربا ، رجل تمنحه قلبها ويعرف قيمة العطاء الذي تقدمه إليه ... ولكن ليس "ديور" مرة اخرى ! يا إلهي ليس "ديور" ! تسطحت يدها فوق كتفه، وانثنى جسمها في محاولة للتخلص من قبضته .

تحركت يداه ، ليس بهدف إطلاق سراحها ، وإنما لكي تترسما خطوط جسمها وهي تحاول جاهدة التخلص من قبضته ، لقد كان ذلك فوق الطاقة ! أحست في غمرة الياس بجسمها يتصلب مستجيبا للمساته ، ووجدت أصابعها تتحسس شعره ، قبل أن تدني وجهه لتحس بخشونة جلد فكه ، والنبضات القوية في عنقه ، وهي تسمح له بالدنو منها وهي تلف ذراعيها النحيلتين حول جسمه ، وتغمض عينيها ، وتلمس عضلات ظهره مرة أخرى كما انها في حلم التقت شفاهما في هذه المرة ، في رغبة محمومة مشتركة لرغبة لم ترتو بعد ، وبينما كانت "نوريا" تحس بالدنيا تذوب من حولها ، تخلى "ديور" عن العناق وهو يسال بصوت مبحوح :

- الجذوة لاتزال مشتعلة يا "نوريا" السحر القائم بيننا ؟ لاتزالين تحسين ببعض العاطفة نحوي ... كانت لا تزال شديدة الاقتراب منه

لكي تراه وهو يقول لها في همس :

- لا تزالين تريدينني ..

كانت لا تزال تريده بالفعل ، والأكثر من ذلك أنها كانت لا تزال تحبه، غير أنها لن تشبع رغبته في الاستماع إلى اعترافها بذلك ! قالت بمرارة وهي تحس بغصة في حلقها :

- يبدو أنك نسيت أنني مخطوبة وساتزوج !

- ليس بدرجة أكثر منك ! انعقد حاجبا "ديور" الكثيفان في خط مظلم فوق عينيه ، بينما انكمشت أمام برودة لهجته .

التهبت الحرارة في خديها ، لقد استخدم تفوقه البدني في السيطرة عليها ، والقوة التي كان لا يزال يملكها ، كاول مرشد لها في فن الحب ، لكي يحرضها ضد الولاء لـ "ليون" ، وقالت له بسخرية :

- لست من المتطهرين يا "ديور" ، لهذا لا تحاول أن تستخلص من سلوكي أشياء لا وجود لها ، ما قيمة قبلة أو قبلتين في مناسبة عيد من الأعياد ؟ إنها مجرد جزء من التسلية لا معنى لها ، باستطاعتي أن أؤكد لك ذلك . هزت كتفيها باستخفاف ، وتعمدت إطلاق ضحكة خفيفة ، من مكان ما من جسمها ، الذي يحس بالإحباط والألم .

خيل إليها خلال لحظة أن بريقا من الغضب التمع في عينيه ، ثم رمش ، حاجباً التعبير قبل أن تستطيع التأكد منه .

- التسلية ، هه ؟ كرر تعبيرها مفكرا ، حسن ، إذا تخيلت مزيدا من اللهو خلال الأسابيع المقبلة ، أرجو أن تجعليني على علم بذلك ، سوف أكون أكثر من سعيد لإرضائك ، واسألك في نفس الوقت ، هل انتهت المهرجانات لهذه الليلة ، أم أن لديك في مخزنك شيئا آخر لإمتاعي ؟

لم تكن واثقة من أنها تهتم بالمعنى المزدوج لسؤاله ، ولكنها ربما كانت تستحق ذلك ، اعترفت بذلك لنفسها ، وهي لا تزال تحت تاثير صدمة عدم قدرتها على السيطرة على مشاعرها ، سعيدة بقدرتها على العودة إلى حالتها الطبيعية ، دون أن تدفع ثمنا باهظا للانتقاص من كرامتها . قالت بهدوء :

- ربما تكون الألعاب النارية قد بدأت، إنه منظر لا ينبغي أن يفوتنا .

تبعته إلى خارج البيت ، وانتظرت بينما تخلف وراءها ليحكم إغلاق الباب ، ثم قادته في طريق العودة إلى ميدان "دل بورني" مسترشدة بأصوات الصواريخ .



وقفا يشاهدان الألعاب النارية لمدة تزيد على الساعة ، لم يكن يتم إطلاق صاروخ واحد ، بل عشرات في المرة الواحدة ، بحيث اصطبغت السماء بوهج من الألوان القرنفلية والأرجوانية والذهبية وبلون الكريز نوافير ورشاشات وسحب تتفجر ، وشموس تضيء .

كان هنالك كل شيء، وكانت الأصوات والألوان تأخذ بمجامع القلوب، وتدغدغ الحواس ، وتنتزع التنهدات من صدور المشاهدين .

انطلق في النهاية صاروخ الختام، ستار من النيران المتأججة الراقصة باللون الذهبي المتألق بارتفاع ثلاثة امتار، محيطة بالميدان اللطيف .

قال "ديور" بادب عندما خبت آخر شرارات الصاروخ :

- شكرا لك يا "نوريا" لقد كان يوما ممتعا ، مفيدا .

-من دواعي سروري أنك استمتعت به كان فمها جافا بشكل غير عادي.

- ما هي خططك بالنسبة للغد ؟ كان لا يزال يتحدث بلهجة مهذبة ، ولم يكن لديها الآن سوى رد واحد ، وقالت له ببشاشة :

- سوف أكون مشغولة بالعمل غدا ، مرضت إحدى مضيفاتنا ، ويؤسفني أن أخبرك أنني سوف أكون مشغولة بالعمل طوال الوقت ، لحين إشعار آخر .

-هكذا، تضرج وجهها بالحمرة تحت نظراته الثابتة، إلا أنها سيطرت على مشاعرها، على أمل ألا يلاحظ ما يعتريها من القلق، وقالت:

- لا بد أنك أخذت الآن فكرة طيبة عما هو متاح، لا بد لك في الواقع أن تقود سيارتك إلى جبل "تورو"، فهو أعلى قمة في الجزيرة والمناظر هناك رائعة، واقترح عليك قراءة دليل سياحي للحصول على أفكار أخرى.

- إذا كان ذلك هو ما تريدينه ، كان فمه صارما وهو يتابع تفرق الزحام ، إذن فسوف تكون تلك الوجهة التي اتجه إليها .

لم يكن ذلك ما تريده بالمرة ، كان الشيء الذي تريده ، أن يعود "ديور" ذلك المحب الرقيق ، الرجل المخلص الذي تمنته في يوم من الأيام ، إلا أنها لم تعد تلك الفتاة البريئة ، المراهقة التي يسهل عليها مثلما كانت في الماضي ، ولقد تبخرت ثقتها في حدوث المعجزات منذ اليوم الذي



www.rewity.com

# الفصل السادس

طوحت "نوريا" بإحدى رجليها من فوق الدراجة البخارية ونزلت إلى الأرض ، وهي تتنهد بارتياح بينما كانت توقف الدراجة مستندة إلى الجدار الجانبي لبيت المزرعة ، مضت أربعة أيام بعد المهرجان ، وكانت "روزا" لا تزال تحت الملاحظة في المستشفى ، في انتظار قرار الجراح ، هل توجد ضرورة لإجراء العملية أم لا ، وكان لا بد في نفس الوقت من استمرار العمل في المقهى والمطعم ، والفضل يرجع إلى "غلوريا" ، بدون معاونة أخت "كارلوس" ، فقد كان التعامل مع الموقف شبه مستحيل .

جلست "نوريا" بإعياء على درجات سلم الشرفة ، سعيدة لحصولها على قليل من السلام والهدوء في النهاية ، منذ أعادها "ديور" بعد انتهاء الاحتفالات في العيد وهي لم تره ، والعجيب في الأمر ، على الرغم من أنه كان ينبغي لها أن تبتهج لأنه يباعد المسافة بينه وبينها ، إلا أنها لم تكن سعيدة ! افترضت أنه لابد قد عمل بنصيحتها ليواصل جولته في الجزيرة بمفرده ، إلا أنها كانت تتوقع على نحو ما ، أن يظهر في إحدى الأمسيات إما في "ترامونتانا" أو "لالانجوستا"

ارتجفت "نوريا" على الرغم من أن هواء الليل كان دافئا ، عندما كانت بين أحضان "ديور" في تلك الليلة ، كانت كل سيطرتها على مشاعرها قد تبخرت سرت الإثارة في شرايينها كالحمى ، كانت قوة "ديور" تخضعها لإرادته خضوعا مطلقا ، ولولا الجو المعادي المحيط بهما في تلك الليلة، لما تمكنت من احتمال ما كان يمكن أن يحدث !

كانت تحس بالدوار من شدة التعب ، وأزاحت خصلة شعرها التي تهدلت على جبينها بفعل النسمات التي كانت تهب في الليل ، ربما لم يكن ينبغي لها أن تحكم على نفسها بتلك الخشونة ، وبعد كل شيء ، فقد أثارت مطاردة الفرسان أعصابها ، ودفعت بكمية خطيرة من الأدرينالين في دورتها الدموية ، وكان رد الفعل لديها تحت تأثير تلك



الظروف طبيعيا ، أمام سحر رجل جذاب مثل "ديور" ، ربما لم يقع أي ضرر حقيقي ، لو أنها لم تستعد ذكريات محفورة بعمق في ذاكرتها ، وحيث إن "ديور" قد بدا مقتنعا في النهاية بإخلاصها المطلق لـ"ليون" ، فقد كان من المحتمل أن تتجنب المزيد من الكفاح العنيف .

وقفت بتثاقل على قدميها ، لقد خطت في الواقع خطوات إلى الأمام بقدر ما تستطيع، لكي تثير اهتمام "ليون" ، إلا أن الروح العدائية الشخصية من جانب "ديور" تجاه الشاب الأصغر منه سنا لم تكن مشجعة إلى حد كبير !

سارت "نوريا" وهي مستغرقة في التفكير من خلال الباب الرئيسي إلى غرفة المعيشة الفسيحة .

- أخيرا !

وقف "ليون" من المقعد الذي كان يجلس عليه ليحييها .

- أين كنت بحق السماء يا "نوريا" ؟ هل تعرفين أن الساعة تجاوزت الثانية ؟

ضحكت ضحكة قصيرة :

- يا إله السموات يا "ليون" أنت تبدو مثل الزوج الغيور !

- "كنت قلقا عليك" لم يبادلها الابتسام ، في العادة كنت تعودين في وقت مبكر عن هذا ، أنت تعرفين مدى وعورة الطريق ، وأنه من السهولة بمكان أن تسقطي من فوق تلك الدراجة .

- وأنت تعرف أن تقاليد "ترامونتانا" تقضي بأن يظل المكان مفتوحا إلى أن يغادره آخر زبون.

أجابته محتدة، متأثرة بقلقه عليها، إلا أنها مغتاظة لنقده المضمر: كانت لدينا الليلة مجموعة من السويديين الذين بقوا بعد انصراف كل الزبائن

وتنهدت بعمق ، وهي على وعي مفاجئ بأنه تقدم في السن خلال الأسابيع الأخيرة ، وكان وجهه الصغير يبدو قلقا مثقلا بالهموم :

- لم يكن ينبغي لك الانتظار .

قال مشيرا إلى بعض الدفاتر الموضوعة فوق المائدة :

- كنت في الواقع أراجع الحسابات ، اتصل بي "بول نانيه" تليفونيا، من الواضح أنه توجد مشكلة مع البنك في "برشلونة" .يبدو أنهم يطالبوننا بالمبادرة بدفع الفوائد وإلا طالبونا برد القرض .

رفع احد الدفاتر ثم رماه على المائدة مرة اخرى بانفعال ، وكانت كل حركة من حركاته تكشف عما يعانيه من إحباط :

نحن قريبون جدا من .. وعلى الرغم من ذلك فلا نزال بعيدين جدا !

احست "نوريا" بقلبها يغوص بين جنبيها ، مدركة مدى سوء الحالة من تعبيرات وجه "ليون" وطريقة كلامه.

- إذن ، الم تصل اخبار من باريس بعد ؟

وجهت له السؤال بطريقة عارضة ، وهي تعلم ان تحصيل ثمن الجواهر كان مستحقا منذ فترة طويلة .

- لاشيء ! تحدثت معهم في وقت مبكر اليوم ، وكل الذي حصلت عليه مجرد حجج ووعود .

تخلل شعره المشعث باصابعه وتابع حديثه :

- ليس ذلك عدلا يا "نوريا" ، إنهم على درجة كبيرة من الثراء . وكل الذي يفعلونه ، انهم يزيدون استثمار اموالهم على حساب الشياطين الفقراء من امثالنا ، متجاهلين حقيقة انهم لو اخرجونا من المهنة ، فسوف يجدون انفسهم مضطرين إلى شراء بضائع اقل ، مع دفع اثمان اعلى لمورد اخر!

عقلت الصدمة لسان "نوريا" فلم تستطع الكلام وهي تنظر إلى وجه "ليون" الغاضب ، لم يسبق لها ان رأته على هذه الدرجة من الكرب ، فقد كانت لديه على الدوام بعض الاستثمارات التي تحقق له عائدا ياتي بين الحين والحين .

بذلت بعض الجهد لكي تتناسى ياسها وسالته :

- هل الموقف سيئ حقا إلى هذا الحد ؟

اقتربت منه ووضعت يدها فوق ذراعه ، فضحك ضحكة قصيرة بدون مرح ، وغطى ظهر يدها براحة يده .

- ربما لم يكن كذلك يا "نوريا" ، حاول اغتصاب ابتسامة ، على الرغم من انها لم تصل إلى عينيه .

ماذا يقولون - اكثر ساعات الظلام تلك التي تسبق الفجر ؟ أعتقد ان الأمور سوف تكون اكثر إشراقاً مع طلوع الشمس فضلاً عن ان ..

تطلع إلى وجهها القلق :

- هناك على الدوام "كوناك" !

غاص قلبها بين جنبيها ، كانت تتمنى لو انها استطاعت مشاركة



"ليون" في تفاؤله ، لقد كانت متاكدة من انه مهما كانت مشاعر "ديور" الشخصية ، فليس من المحتمل ان يحقق ربحاً طيبا من وراء هذه الصفقة ، ولكن ماذا يحدث لو ان "ديور" داس على راس "ليون" وذهب إلى "بول نانيه" ؟ جعل عرضه متوقفاً على شراء اسهم "ليون" سوف تكون تلك ضربة قاصمة للشاب الاصغر...

واصل "ليون" حديثه ببشاشة ، وهو يبدو غير واع لمشاعرها المتناقضة تجاه المنقذ المحتمل :

- لقد اتصل بي تليفونيا الليلة .

- وبعد ؟

حبست "نوريا" انفاسها ، مما سمعته حتى هذه اللحظة من "ليون" ، لم يكن "ديور" قد تخلى عن عرضه بعد.

- كان يريد ان يعرف إذا كنت اعترض على قيامه بدعوتك للذهاب إلى "سان سالورنا" في إحدى الأمسيات ، كتعبير عن شكره لمرافقتك له في الجولة السياحية .

حملقت إلى وجهه دهشة ، وسالته بصوت مرتعد :

- وماذا قلت له ؟

هز "ليون" كتفيه ، ووصلت ابتسامته في هذه المرة إلى عينيه وقال:

- حسن ، فكرت فيما إذا كنت اقوم بدور الخطيب الغيور ، وإما ان اقول لا ، او اصمم على ذهابي معكما ، إلا انني قررت في النهاية ، انه ينبغي لي ان اترك لك التفكير في الامر ، لهذا طلبت منه الاتصال بك في هذا الشان ،وبهذه الطريقة تكونين صاحبة القرار ، اليس كذلك ؟

تصارعت مئات الافكار في راس "نوريا" ، لقد كانت تلقي على نفسها محاضرات طوال الأيام الأربع الماضية ، بضرورة الإبقاء على المسافة التي تباعد بينها وبين "ديور" . وعدم السعي طواعية لصحبته . وقد اقنعت نفسها بان ذلك هوالأسلوب الوحيد للمحافظة على كرامتها ، والآن تواجه هذا الموقف ! سارت مبتعدة عن "ليون" وهي لا تستطيع الاستقرار على راي .

كان "ساسالورنا" ملهى ليليا تم افتتاحه حديثا في المنطقة الريفية خارج "ماهون" ، كان قبل ذلك بيت مزرعة ، واعيد تجديد البيت لكي تلحق به مطابخ مؤقتة ، وانشئت فيه حلبة للرقص في الهواء المكشوف ، واقيمت حوله شرفات للجلوس ، وكان التاثير لذلك وفقاً لما

سمعته - إذ إنها لم تذهب لمشاهدة المكان-إن الملهى الليلي كان اشبه بواحد من المسارح الرومانية حيث تقدم فيه التسلية والطعام على مستوى الدرجة الأولى .

قالت بعد تفكير :

- ربما كنت أحب الذهاب إلى هناك .

قال "ليون" على الفور :

- بالتاكيد تحبين ذلك ، وربما استطعت الاستفادة من صحبة "كوناك" في هذه الظروف !

كان يغيظها بدون تحرش ، فقد كان "ليون" يعرفها بالدرجة الكافية ، و يعرف ان تشتت فكرها منذ مجيء "ديور" لم يكن بدافع النفور .

كما لو كان يستطيع قراءة افكارها ، فقد ماتت الضحكة في لهجته :

- استمعي إلي يا "نوريا" ، كانت فكرتك عندما قلت له إننا سنتزوج ، يكفي ان تقولي كلمة واحدة إذا كنت تريدين تغيير رايك .

- كلا ، كلا ، لا اريد ذلك ! نظرت إليه بلهفة .

دع الأمور تسير يا "ليون" .

يعلم الله ان ذلك كان الدرع الوحيد الذي لا تزال تتستر خلفه !

نظر إليها نظرة طويلة وهو يقول :

- لا باس ، إذا كان هذا ما تريدينه حقاً .

- نعم .. اشاحت "نوريا" بوجهها لكي تتجنب نظرة "ليون" وقالت :

- لقد كنت حمقاء ، منذ زمن طويل ، ودفعت الثمن . لقد وعيت درسي يا "ليون" ، وهو لا يتضمن فصلا حول الفرص الثانية .

توقفت عند الباب لتنظر إلى وجهه المجهد من فوق كتفها :

من الناحية الأخرى استطيع الحصول على راحة في إحدى الليالي، لو انني وجدت من يقوم بعملي في "ترامونتانا" سوف انتظر دعوته !

عندما وصلت إلى غرفة نومها ، كانت قد توصلت إلى قرار بالفعل ، لقد كان سلوك "ديور" مثاليا عندما قدم عرضه من خلال "ليون" ، ولم يتصل بها اتصالا مباشرا . وفي المقام الثاني لن يحاول إغواءها في وسط ناد ليلي عام ، وفي المقام الثالث وهو الأهم تستطيع انتهاز الفرصة ومحاولة اكتشاف المزيد بالنسبة للاتجاه نحو "بارناجاس" .

سوف تقوم بالاتصال به في الغد لتبلغه قبولها الدعوة .

xxx



لو أن أي إنسان رآها ، لاعتقد انها فتاة في سن المراهقة ، تذهب في اول موعد لها! كانت هي نفسها على الأقل قادرة على التعرف على ضعفها والسخرية منه! سخرت "نوريا" من نفسها وهي تتعمد أن تظهر في ابهى صورها استعدادا للسهرة المرتقبة، وكان ما تحتاج إليه دون أن تريق ماء وجهها ان تظهر بصورة تنكرية مختلفة قدر المستطاع عن العذراء الحمقاء التي كانتها وهي في سن السابعة عشرة.

لقد كانت تعمل في المرتين السابقتين التي خرجت فيهما مع "ديور" متقبلة عمولة ، اما الليلة فالوضع مختلف ، كانت ليلة اجتماعية فيما يتعلق بـ"ديور" ولا بد أن يرى إلى أي مدى تغيرت منذ فراقهما الأليم في "إنجلترا" منذ زمن طويل كان الموقف يتطلب السفسطة والمظهر الكاذب ، كانت مصممة على استخدام مساحيق التجميل لإظهار جمال عينيها قبل أن تقف أمام المراة لتلقي نظرة فاحصة على مظهرها الكامل .

قررت بابتهاج أن الثوب الحريري الأخضر هو المثالي لـ"ساسالورتا" فهو ليس عاديا جدا ولا مبهرجا جدا ونثرت على كتفيها رذاذا من اللمعة الذهبية وعطرت حلقها ومعصميها بعطر "إيڤوار" . نعم ، سوف يفي هذا المظهر بالغرض . ووضعت في يدها ساعة ذهبية صغيرة ، وقرطا ذهبيا متدلياً في اذنيها وترددت قليلا قبل مغادرة الغرفة ، كان هنالك شيء واحد اخر تحتاج إليه ، فتحت درج منضدة الزينة واخرجت من صندوق جواهرها الصغير خاتما فيه فص من الماس الحر كان في اعماق الصندوق .

لم يكن "ديور" يتوقع ان يراها تلبس خاتم الخطبة في اثناء العمل ، او وهي ذاهبة معه إلى الشاطئ . لكنه كان شيئا ضروريا لقضاء السهرة ، لو انها كانت تريد أن تلعب الدور الذي اختارته لنفسها ، دست الخاتم في اصبعها وهي تحس بالأسى وهي تتذكر امها التي كانت صاحبة الخاتم ذات يوم ، لقد كان الخاتم كبيرا بعض الشيء . تنزلق ماسته إلى الجانب في إصبعها النحيل ، ولكن لا خوف من سقوطه وفقدها إياه ، ولو أن "ديور" اساء فهم استجابتها له عندما كانا في "كيوداديلا" واعتقد انها سوف ترتمي بين احضانه في كل مرة يعزف لها نفس النغمة . فربما ذكّره الخاتم أن "ليون" هو عازف القيثارة الوحيد الذي تريد ان تستمع له !

اومات إلى نفسها إيماءة رضا واختارت حقيبة يد بلون القشدة تتناسب مع الصندل ذي السيور والكعب العالي الذي تلبسه .

كان "ديور" في انتظارها لحظة دخولها غرفة المعيشة مسترخيا في احد المقاعد المريحة ساقاه ممدودتان امامه داخل البنطلون بلونه الرمادي الفضي . وفي يده كاس من الكوكتيل .

- أرى أن "ليون" كان يقوم بالترفيه عنك . ابتسمت ابتسامة مشرقة مصطنعة، وهب "ديور" واقفا ، ولم تستطع حجب نظرة الإعجاب السريعة التي رمقته بها وهي تنظر إلى قميصه الرمادي الفاتح ، وربطة عنقه الحريرية التي تضفي عليه لونا من الأناقة الملفتة للنظر .

- لقد جئت مستعدا للانتظار فترة طويلة أو حتى احتمال عدم مجيئك .. احست "نوريا" بخدر يسري في كل جسمها امام نظرته العابرة .

قالت بهدوء :

- كلا ، عندما اوافق على شيء فإنني افي بوعدي ، إنني اترك التذبذب للآخرين .

- إصابة في الصميم !

احنى "ديور" راسه انحناءة خفيفة ، إلا أن عينيه كانتا تتجسسان بهدوء ، ثم استقرتا على خديها اللذين سرت فيهما حمرة خفيفة .

- لم يكن التحدي موجها إلى نزاهتك الشخصية وإنما كنت افكر في احتمال انشغالك بالعمل .

- اوه !

احست خلال لحظة بالندم للهجتها الحادة ، كانت غلطة من جانبها ان توجه إليه تلك الكلمات الشائكة كانت تريد من "ديور" التفكير في انها قد اصبحت سميكة الجلد .

الم يكن ذلك ما تريده ؟

هزت كتفيها بدون اكتراث واردفت تقول :

- لقد كنت محظوظة . وفرت لنا "غلوريا" ابنة عمة لها في السنة الأخيرة من المدرسة ، وابدت استعدادها لمعاونتنا .

- إذن فسوف نذهب ؟

اكتسحتها نظرته المتلألئة .

- انت تبدين فاتنة يا "نوريا" .



- شكرا لك . ازدردت لعابها بسرعة وهي تشيح بوجهها .

- سوف اخطر "ليون" باننا سننصرف في الوقت الذي تنتهي فيه من تناول شرابك .

سارت "نوريا" بنشاط إلى مدخل الصالة دون انتظار لتعقيب من جانبه منادية اسم "ليون" مفتاظة لأنه اختار السماح لها بتحية "ديور" بدون أن يكون موجودا معها ، لم تكن تتخيل اختفاء "ليون" وان يسمح للفتاة التي سوف يتزوجها بالخروج مع رجل اخر دون أن يكون موجودا لتحيتها قبل انصرافها ! إنها لا تزال تذكر كيف كان عاشقها الأسترالي متمسكا بملكيته لها في اثناء وجود العلاقة بينهما على الرغم من قصر تلك المدة .

- سوف ننصرف الآن يا "ليون" . كان "ديور" واقفا خلفها مباشرة بينما كان "ليون" ينزل على درجات السلم ، وتعمدت "نوريا" التقدم إلى الأمام مقتربة من الشاب الأصغر سنا ، وذراعاها مفتوحان وعيناها تنظران إليه في توسل لكي يخف إلى معاونتها .

- استمتعي بقضاء وقتك يا عزيزتي .

تفهم "ليون" الإشارة ببراعة واحتضنها برفق وطبع قبلة على خدها، ولف ذراعا ثابتا حول كتفيها وهي في طريقها إلى الخروج .

و قال موجها حديثه إلى "ديور" بلهجة صلبة غير متوقعة ، فيها نبرة من السيطرة قبل أن يرفع ذراعيه ويسمح لها بالسير نحو "ديور" :

- خذ بالك منها يا "كوناك" .

- هذا ما في نيتي أن افعله يا "شيلتون" أؤكد لك ذلك .

كان يتحدث بلهجة بطيئة ، كان في الموقف شيئا يسليه :

ولا تنس اننا سنذهب انا و"نوريا" في رحلة طويلة .

بعد ثلاث ساعات كانت "نوريا" تشرب العصير الطازج وتستمع إلى مغنية الملهى الليلي وهي تغني اغنية عن العاشق الذي احبته وفقدته وهي تتامل روعة المكان المحيط بها وهي شاردة اللب ، وفكرت في انه لا بد من وجود المزيد من المواقع الرومانسية في المكان غير مدرج المسرح الطبيعي وسط التلال الرقيقة تحت ضوء النجوم في ليلة من ليالي صيف "مينوركا" ، لم يكن هناك اي عيب بالنسبة لموضع المسرح ، وربما كان ذلك هو السبب فيما تحس به . الوهم وعدم الواقعية .

بينما كانت المغنية تندب حبيبها المفقود سالت "نوريا" نفسها عن توقعاتها بالنسبة للسهرة ، من المؤكد ان الحوار هنا لن يكون مهذبا وغير شخصي مثل ذلك الذي دار بينهما في تلك المرة ! لقد كان اللباس الرسمي الذي يرتديه "ديور" قد اثر على سلوكه ولم يكن باستطاعته ان يكون اكثر ادبا ، لو ان "ليون" كان يجلس معهما هناك !

القت نظرة سريعة على الخاتم الماسي في إصبعها وهي على وعي كامل بان "ديور" لاحظه إلا انه لم يعلق على ذلك بشيء وبدا انها عندما اختارت وضع الخاتم في إصبعها قد حولت الموعد إلى تواعد بين ثلاثة اشخاص ولكن الم يكن ذلك ما تقصده ؟ اعترفت فيما بينها وبين نفسها انها كانت تريد للخاتم ان يكون بمثابة ضوء الإنذار لو ان "ديور" ابدى اي علامات للمودة الزائدة تتجاوز الحد الذي كانت على استعداد لتقبله ، ولكن يبدو انه نظر إليه باعتباره الضوء الأحمر ، وبهذا يحرمها من الإطراء والغزل العابر اللذين كانت تتوقعهما في مثل هذه السهرة الاجتماعية وهو يعاملها بدلا من ذلك بادب شديد .

اغلقت عينيها لكي تسمح لكلمات الأغنية بالتحليق بها في عالم الخيال ، لم يكن شعورها بالإحباط يعني شيئا آخر سوى العار ، لقد كانت غير منطقية على الإطلاق ، وكان سبب كل ذلك الصراع القائم بين انجذابها المادي نحو "ديور" ، والحاجة إلى التمسك بعاطفتها ويكاد الإنسان يقول بـ"سلامتها الروحية" .

انتهت المغنية من اغنيتها وقوبلت بعاصفة من التصفيق .

- هل تحبين كاسا من العصير او مشروبا حلوا يا "نوريا" ؟

كان "ديور" يقوم بدور المضيف الكامل وكانت عيناه الزرقاوان تتوهجان بالبريق بشرارة نابضة بالحياة على عكس نبرات صوته الكسول وهو يميل بجسمه إلى الأمام عبر المائدة .

- كلا شكرا لك .

كان في استطاعتها في اي يوم ان تجاريه في ادبه .

لقد كانت وجبة رائعة واعتقد انني شربت من الشراب ما يكفي حتى الآن .

- انا سعيد لانك استمتعت بها .

كانت نظرته الباردة تثير قلقها على نحو ما ، او ربما كان ذلك بسبب توترها غير الطبيعي .



- كان ذلك اقل ما استطيع ان افعله بعد اليومين المشرقين اللذين شاركتني فيهما .

كانت عيناه تسخران منها عندما اصبح الجو بينهما مشحونا بالتلميح . قالت "نوريا" برزانة :

- إنني سعيدة لانك استمتعت بما اتاحه الوقت لكي اطلعك على الجزيرة ، هل استطيع ان افهم من ذلك انك تاثرت بما عرضته عليك ؟

- اوه إلى حد بعيد .

استقر نظره طويلا على خديها اللذين اصطبغا بحمرة الخجل .

- اوافق على انه لا تزال هناك احتمالات لتحقيق المزيد .

تمسكت "نوريا" بالفرصة المواتية للتعليق على ذلك وقالت :

- بالتاكيد لا اتخيل انه شيء شبيه بجمال جزيرتك التي تقع على الصخور القريبة من سطح الماء ...

عندما لمح نظرتها المتلهفة تفرس في حدقتي عينيها الواسعتين :

-ولكن فيها شيئا لا تستطيع جزيرتي ان تقدمه. التاريخ . لقد عملت بنصيحتك وقمت بجولة بالسيارة حول الجزيرة واكتشفت في النهاية بعض الآثار من العصر البرونزي التي اشارت إليها النشرات السياحية.

ووجه حاجباه المرفوعان إليها الدعوة لتعزيز ذلك .

- مذهلة اليست كذلك ؟ لا يزال المهندسون لا يعرفون كيف استطاعت حضارة في ذلك الوقت المبكر من تاريخ البشرية ان تضع صخرة يصل ارتفاعها إلى اربعة امتار ويبلغ عرضها مترا ونصف لكي تتوازن فوق اخرى بارتفاع خمسة امتار ، عندما لم تكن معظم ادوات الرفع معروفة.

توهجت عينا "نوريا" ببريق الحماس وهي تتابع حديثها :

- والذي يسحر لبي ، انها كانت قديمة جدا في الوقت الذي كان "إكسيوري" يعيش في الكهوف ، وربما كان منظرا مالوفا لديه مثلما هو الحال بالنسبة لنا .

- نعم ...

اوما "ديور" براسه برزانة ، إن ذلك يعطي مفهوما مختلفا للفارق الزمني على نحو ما ، الا تعتقدين ذلك ؟ اعني ان خمس سنوات لا تعتبر اكثر من غمضة عين في عمر التاريخ اليس كذلك ؟

نظرت إليه "نوريا" في حيرة ، وشعرت بجفاف مفاجئ في حلقها عندما لمست نبرة حريرية في سؤاله الذي افزعها واحست بنبضها



www.rewity.com

يزداد سرعة ، وتمنت لو انها شربت كمية اقل من العصير ، على اي حال لم تكن مستعدة للسماح لـ"ديور" بالإشارة إلى المسائل الشخصية في ماضيهما لكي يصرفها عن هدفها، و حيث إنها لم تستطع التفكير في طريقة لبقة للتعرض للموضوع العزيز على قلبها ، اخذت نفسا عميقا وتطرقت إلى الموضوع مباشرة :

- الم تتخذ قرارا نهائيا بعد في موضوع "پارانجاس" ؟

وقال "ديور" :

- اكان ذلك هو السبب الوحيد الذي جعل "ليون" يوافق على قبولك لدعوتي حتى توجهي إلي هذا السؤال ؟

احست امام نظرته الحادة بقلبها يخفق بشدة .

- لا احتاج إلى طلب الإذن من "ليون" بالنسبة لما افعله او المكان الذي اذهب إليه ...

سكتت برهة واصابع يدها اليمنى تثني وتقلب الماسة الثقيلة .

سالها برقة :

- او مع من ؟

اجابت "نوريا" ببرود :

- او مع من ! تقوم العلاقة بيني وبين "ليون" على اساس من الصراحة والثقة وهو ما كان صحيحا ، اقنعت نفسها بذلك في صمت قبل ان تواصل حديثها بجسارة :

لقد ولت منذ زمن بعيد الأيام التي كانت المراة تطلب فيها من الرجل الإذن لكي تعيش حياتها الخاصة . ام ان هذا الخبر لم يصل إلى استراليا بعد؟

ارتفع ذقنها الجميل متحديا عندما رات وهجا خفيفا من الغضب يومض على وجه "ديور" بعظامه الصلبة ، وقررت في قناعة انه ربما لم يكن معتادا كاستراليا ان يسمع مثل هذه اللهجة من سيدة . اعطاها ابتسامة ساحرة وهو يقول :

- صحيح تماما . إنها لم تصل إلى هناك !

رفض امام هجومها الدفاع عن نفسه ، وتابع حديثه :

- في وطننا لا نزال نضع المراة في مكانها الصحيح .

المطبخ ، وغرفة النوم ، وغرفة الغسيل !

احست "نوريا" بفمها يلتوي على الرغم منها ، وان غضبها لم يكن



مبالغا فيه مثل نبرات صوتها ، مما حرك لديها الرغبة في الفكاهة :

- هذا افضل .

استحسن "ديور" تراجعها عن الهجوم :

ولكن قبل ان اجيب عن سؤالك اسمحي لي ان اوجه إليك سؤالا :

- منذ متى كنت مخطوبة لـ"ليون" ؟

ظلت "نوريا" تتفرس لحظة في وجهه ، يا إله السموات - إنه شيء لم تفكر فيه بالمرة ، وفكرت بسرعة ما هي الفترة المعقولة ؟ يجب الا تكون طويلة جدا ، او قصيرة جدا . قالت اخيراً :

- منذ ما يقرب من العام .

- ما يقرب ؟ قالها في سخرية وهو يرفع حاجبيه .

صححت إجابتها قائلة ببرود :

- تتم السنة مع حلول اليوم الثاني عشر من الشهر المقبل .

- بعد حياتك معه لمدة اربعة اعوام ؟

- في البداية كنت فقط اشاركه هو واخته "لورا" في المنزل .

كانت مغتاظة لفضوله إلا انها غير مستعدة لرفض الرد على سؤاله . إذا كان مستقبل "ليون" يتوقف على تعاونها الشفوي

في الوقت الذي غادرت فيه "لورا" البيت بعد زواجها ، تطورت العلاقة بيننا إلى ما هو اكثر من الصداقة .

كانت النظرة المتوهجة في عينيها تتحدى "ديور" ان يعلق على ذلك بشيء مضاد .

- إذن فلم يكن تماما مثل الحب من اول نظرة ؟

نظرت "نوريا" إلى التعبير الساخر على وجهه ، وخمنت انه يتعمد نصب شرك لها يستدرجها نحو هدف في ذهنه .

وافقته باقتضاب :

- كلا ، لم يكن حبا من النظرة الأولى ، إنني سريعة التعلم ، اعرف الآن الفرق بين مجرد الجاذبية المادية وبين عاطفة الحب الحقيقي الاكثر عمقا ، الحب الذي يدوم . سكتت برهة وهي تدرس وجهه القوي ، وجه الرجل الذي احبته بشغف ذات يوم . الحاجبان القاتمان ، الأنف المستقيم فوق الفم الذي يوحي بالتصميم والخط العدواني حول ذقنه المستدير وكان "ديور" يراقبها باهتمام مركز وكانت تعرف انه لا بد لها من الاستمرار .

و على الرغم من عزيمتها إلا انها لم تستطع إخفاء الرجفة في صوتها:

-"ليون" عطوف ، رزين ورقيق .

اعلنت ذلك بصدق .

وهو حسن الخلق تسهل المعيشة معه وباستطاعتي ان اثق فيه !

قال "ديور" بصوت منخفض :

- وانت تحبينه حبا كثيرا .

- وانا احبه حبا شديدا .

قالت بعنف ، طالما لم يترك امامها بديلا آخر ، وكانت تلك هي الحقيقة ، لقد كانت تحب "ليون" حقا ، ليس مثلما كانت تحب الرجل الجالس قبالتها ، ولكن كصديق ، كرجل لم يخذلها مرة واحدة كلما احتاجت إلى مساعدته .

تنقلت نظرة "ديور" فوق وجهها المتمرد ، ملاحظا نظرة الدفاع التي تطل من عينيها ، وانتقلت نظرته إلى ذقنها المرفوع متحديا ، والارتفاع المزهو لفمها ، واوما براسه مفكرا وقال اخيرا :

- إذن فمن اجل سعادتكما معا في المستقبل فسوف اواصل دراسة الاحتمالات التي يقدمها العرض ولكنه ليس قرارا استطيع اتخاذه بمفردي ، لانه يتطلب استثمار قدر كبير من المال ، ولحسن الحظ فإن شريكي في العمل "ادموند كوران" يطوف بيخته حول البحر المتوسط في هذا الصيف ، وقد تمكنت من الاتصال به واتوقع وصوله إلى "ماهون" في غضون ايام قليلة .

- ولكن ذلك مدهش !

مالت بجسمها نحو المائدة وانفرجت شفتاها من السعادة وظهر بريق الارتياح في عينيها . هل تعتقد ان المشروع سوف يعجبه ؟

- حسن ، إنها ليست جزيرة مرجانية ، ولكنني اتخيل انه سوف يسترشد بما اخبره به . دفع مقعده إلى الخلف ، ووقف على قدميه :

والآن ما رايك في الانضمام إلى في حلبة الرقص ؟

كانت "نوريا" مسترخية بين ذراعي "ديور" فوق حلبة الرقص ، وهما يتحركان ببطء على انغام الموسيقى واغلقت "نوريا" عينيها مستمتعة بلمسات اصابعه فوق ظهرها ، وضغط جسمه القوي ، ووجدت جسمها يتحرك تدريجيا للاقتراب من جسمه ، بينما كان ذراعاه يزيدان



إحكام قبضتيهما حول جسمها ، وصدرها يحتك بعضلات صدره القوي ، وكان باستطاعتها ان تسمع دقات قلبه وارتفعت يداها بطريقة آلية لكي تحيط برقبته ، وخفض "ديور" راسه ، واصبحا يرقصان بلا حياء خدا على خد ، تحت الضوء المعتم .

كانت رائحة جلده وحدها كافية لكي تلهب مشاعرها وحتى تثير جدولا من النيران المشتعلة في جسمها بحيث كان الدم في عروقها يغني ، بينما يدق قلبها على نغمات اسمه .. "ديور" ... "ديور" ...

سوف تكون هذه آخر مرة تقترب منه بهذه الطريقة . من الذي يستطيع ان يلومها لو انها حصلت من وراء ذلك على اقصى ما يمكن ؟

سوف يكون قد خرج من حياتها مرة اخرى خلال عدة اسابيع . ولكنها في هذه المرة فحسب ، سوف تتاكد من انه لن يدمر حياتها وإنما سوف يترك اثار لفحة خفيفة .

## الفصل السابع

- هل استطيع ان اقدم لك القهوة ؟

ايقظ "ديور" محرك السيارة والتفت ليواجهها كان الوقت في الساعات المبكرة من الصباح عندما غادرا "ساسالورتا" ، وكانت "نوريا" تفترض انه ينوي قيادة السيارة إلى بيتها راسا ، إلا ان الطريق إلى "إل دورادو" كان يقع على مسافة بعيدة قليلاً من الطريق الرئيسي "ماهون" و "سان لويس" ، وكانت تجلس بجواره صامتة ، عندما انحرف بالسيارة نحو فيلا "سابينا" ، لو انها كانت تريد الاعتراض ، لكان ينبغي لها ان تفعل ذلك في تلك اللحظة، ولكن الوقت اصبح متاخرا جدا الآن، لقد اعطته موافقتها الصريحة، وعليها الآن ان تواجه العواقب.

ليس لانها قد تواجه اي شيء لا تستطيع التعامل معه ، شجعت نفسها وهي تفكر في ذلك ، لم يكن "ديور" الذي احبته في الماضي رجلا عنيفا بالمرة، نعم - كان إيجابيا قوي الإرادة ، ولكنه لم يكن يستخدم

العنف ضد امراة قط ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد كانت لا تزال تشعر باشتياق لا تفسير له، لكي تستمتع بصحبته عدة دقائق ثمينة اخرى.

لا بد ان شيئا من صراعها الداخلي قد ظهر على وجهها ، عندما قال لها "ديور" برقة :

- يجب ان نتحدث ، انت وانا .

- لاباس

قالتها "نوريا" وهي حريصة على ان يبدو صوتها ثابتا ، دون ان تتمكن من منع تضرج لونها ، عندما تحولت نظراته من وجهها لتستقر على يديها ، وظهر التوتر على فمه وهو يلاحظ الطريقة العصبية التي كانت تفرك بها الخاتم في اصبعها .

سمحت لنفسها بان تقاد نحو الفيلا ، وإلى السقف المسطح الذي تناولا الغداء فيه في اليوم الاول ، كانت الأضواء المحجوبة في الجدران تلقي نورا خافتا بهيجا على الاثاث الفاخر الذي حل محل مائدة الطعام - ارجوحة فاخرة من شبك النوم ، وكرسيان مريحان ، ومائدة بيضاوية منخفضة كانت معدة سلفا ، عليها صينية فوقها فناجين القهوة ، وإناء فيه قطع السكر الملفوف بالورق ، بينما كان براد كهربائي ينتظر توصيله بالكهرباء .

اتضح أن "ديور" كان قد اعد المكان سلفا للاستقبال، قررت "نوريا" ذلك عندما وقع بصرها على كاسين إضافيين للشراب، وزجاجة شراب على المائدة .

- اقبلي واجلسي يا "نوريا" .

كان امرا اكثر منه رجاء ، وكان قد اوصل البراد بالكهرباء ، وغاص "ديور" في الأرجوحة ، مادا ذراعه مرحبا بها .

تجاهلت إشارته واختارت الجلوس على واحد من المقعدين ، وهي على وعي بالجاذبية المغناطيسية التي كانت تسحبها نحوه ، وقررت مكافحتها ، تركزت نظرته عليها وهو يقول :

- ما الأمر ؟ لقد كنت بين ذراعي فترة طويلة في اثناء السهرة ، ولكن يبدو انك لا تتحملين الجلوس بجواري ونحن وحدنا ؟

نعم .. كانت بين ذراعيه ، واحست بخشونة جلده الرجولي فوق خدها الناعم ، وكانت التجربة قد سلبتها قوة الإرادة ، وكانت قد بدات تشعر بالندم لسلوكها الطائش عندما سمحت له بإحضارها إلى الفيلا،



لكن لابد لها من الحذر حتى لاتتصرف تصرفا يدمر خطط "ليون" حتى قبل عرضها على "إيدكوران" .

تمتمت :

- كان ذلك مختلفا ، انا اسفة يا "ديور" ، ولكنني اعتقد انه لا ينبغي لي البقاء لتناول القهوة، سوف يكون "ليون" في انتظاري، و قال "ديور":

- ولكنك إنسانة متحررة ، الست كذلك يا "نوريا" ؟ سيدة مصيرك - لك الحرية في ان تنغمسي في بعض اللهو عندما يحلو لك ذلك ، هم ؟

ثبطت عزيمتها تحت تاثير نظرته ، لقد كان يستخدم كلماتها ضدها، وخلال لحظة قصيرة ، لم تستطع العثور على دفاع سهل امام تلميحاته .. ما لم تلجا إلى ادعاء معاناتها الصداع الفظيع ، قررت بدلاً من ذلك ان تحارب النار بالنار ، واجهت نظرته المتسائلة بثقة مفترضة كانت ابعد ما تكون عنها .

- لسوء حظك ، فإن هذا الخاطر ليس في ذهني الليلة ، وليس عندي سوى الاعتذار إذا كنت قد اعطيتك سببا يجعلك تعتقد ذلك .

عندما بدا البراد الكهربائي يصدر ازيزا ، فصلته عن التيار الكهربائي وصبت بهدوء قدحين من القهوة ، ناولته احدهما عبر المائدة بيد ثابتة .

- ما زلت اعتقد انني استطيع تخصيص عشر دقائق اخرى للاستمتاع بكرم ضيافتك ، حتى لا اخاطر بالإساءة إليك .

- الإساءة إلي ! نظر إليها ساخرا لمحاولتها إنكار التوتر الذي كان يسري بينهما، وعيناه تلتهمان كل تفاصيل وجهها الجميل ، ايا كان نوع الكلمة التي يمكن استخدامها بيننا ، اعتقد اننا اتفقنا على ان نكون أصدقاء .

خلال لحظة مشحونة بالكهرباء ازداد غضبها على تحفظها ، ثم ارغمت "نوريا" نفسها على الاسترخاء :

- لقد مضى زمن طويل منذ ان كنا متقاربين ... لم تكن افضل طريقة للتعبير ، ولكن متقاربين .. كانت كلمة افضل من "متحابين" في مثل هذه الظروف ، لقد اختلفت سبل حياتنا بشكل كبير منذ غادر كل منا "انجلترا" ، اصدرت إشارة صغيرة بكلتا يديها :

- الناس يتغيرون ، والصداقة لا تعيش دائما مع كل تلك التغييرات.

-وهل تعتقدين انني لا اعرف ذلك يا "نوريا" ؟ إن تلك الفكرة لم تخطر ببالي منذ اللحظة التي قررت فيها المجيء إلى هنا للبحث عنك مرة اخرى ؟ إنني لم اقض الأيام الثلاثة الأولى فوق هذه الجزيرة وانا افكر فيما إذا كنت قد تغيرت إلى حد يتجاوز كل المعرفة ، لو ان الفتاة التي عرفتها في "انجلترا" ربما تكون قد ذهبت إلى الأبد . قالت "نوريا" محتجة :

- لقد اتيت لأن ابي حدثك عن "بارناجاس" . لم تكن على استعداد لمواجهة الحقائق التي قذفها في وجهها .

قال بانفعال وعيناه تتقدان مثل الماسات البراقة :

- لقد جئت من اجلك يا "نوريا" ، اردت رؤيتك مرة اخرى ،لكي اكتشف ما إذا كانت لاتزال هناك بقية للعاطفة التي كنا نشارك فيها .

لاي هدف ؟ ولكنها كانت صرخة صامتة ، كان "ديور" لا يزال يريدها ، ويعلم الله انها كانت هي ايضا تريده ، هل تكون كارثة ضخمة لو انها بقيت معه هذه الليلة فحسب ، تستعيد لذة حبهما الغض ؟ الم تنضج بالدرجة الكافية التى تمكنها من التعامل مع الهبوط المفاجئ في اليوم التالي ؟ "نوريا" ! لم ينطق "ديور" سوى اسمها ، بصوت هامس ، ولكن النداء كان يتضمن مئات الاسئلة ، ولم تكن على استعداد للإجابة بصدق عن اي واحد منها ، وبدلا من ذلك ، رطبت شفتيها ، عازمة على التمسك بقرارها الأول، طالما كانت لديها بقية من قوة تمكنها من ذلك .

- واكتشفت ان الحياة لا تقف ساكنة ، وان الفتاة الصغيرة التي عرفتها ذات يوم ،قد كبرت واصبحت توشك ان تتزوج ، اغتصبت ابتسامة خفيفة :

- من المؤكد انك لم تتخيل يا "ديور" انني لا ازال اعيش في الماضي ؟ مثلما لا اصدق انك توقفت عن مطاردة النساء تماما ، لكي تطارد الماشية ، رفعت حاجبا متسائلة ، مما اثار تسليته .

- انا لا اطارد النساء ! اتقد الغضب في عينيه .

بالتاكيد لم يكن يفعل ذلك ، وافقت "نوريا" في صمت على إنكاره ، عندما يكون الرجل مثل "ديوركوناك" له ذلك الحضور المادي ، لم يكن في حاجة إلى الجري وراء فريسته ، كان هناك عدد وفير من النساء من امثالها ، على استعداد للسعي متلهفات إلى جسمه الرائع ، ووجهه الجذاب ، يحلمن بالاسترخاء بين ذراعيه القويتين ، وتلقي القبلات من



فمه الحريري ، وقد يقنعن على خلافها، بالمتعة المادية معه دون وجود ارتباط عاطفي .

تمتمت بصوت خافت وهي تمد يدها نحو فنجان القهوة :

- غلطتي .

قال ديور بحدة :

- عليك اللعنة يا "نوريا" لقد اخبرتك انه لم تكن هناك اي علاقة جادة مع امراة اخرى في حياتي !

لقد قلت ذلك ، وافقته بهدوء ، وعيناها تراقبانه من فوق حافة فنجانها .

بينما كنت انت ترتعين في الحقل ! كان صوته خشنا ، فيه برود شديد ينفذ إلى اعماق قلبها، ورفضت إنكار شيء من اتهامه، ثم قالت:

- كن واقعيا يا "ديور" . هذه جزيرة لقضاء الإجازة . وفرص القصص الخيالية وفيرة ، ويمر عليها في اثناء الليل عدد كبير من السفن الجذابة .

قال بحدة :

- ولكن ليس لها مثل جاذبية "ليون" .

- هذا صحيح .

رشفت "نوريا" بمنتهى الهدوء رشفة من قهوتها ، بينما كان "ديور" يرفع جسمه بعصبية من فوق الأرجوحة ، ويدس يديه في جيبيه . ويمشي بخطى سريعة نحو السور الذي يحيط بالسطح . ليحدق إلى مياه البحيرة المظلمة .

- تقولين إنك كنت مخطوبة منذ ما يقرب من العام . "قال ذلك من وراء كتفه وهو يلتفت فجاة إلى الخلف " . لم يذكر لي ابوك شيئا من هذا عندما كنا نتحدث عنك .

- ربما راى ان ذلك امر لا يعنيك ! .. قالتها "نوريا" بانفعال ردا على وقاحته قبل ان تستدرك قائلة :

ومن الناحية الأخرى ، ربما كان ذلك بسبب انه لم يكن يعرف .

- تعنين انه ربما لم يكن يوافق ؟ إنه لا يحب "ليون" ؟ ..

اقترب "ديور" منها إلى درجة اضطرتها إلى رفع ذقنها لكي تتمكن من الرد عليه قالت له بحدة :

- كلا إطلاقا ! في الواقع لم يلتق ابي مع "ليون" قط ، على الرغم من

انه كان يعرف اخته "لورا" خير المعرفة لاننا كنا في المدرسة معا ، وعندما غادرت "لورا" بيت المزرعة بعد زواجها ، عرف ابي انني انا و"ليون" ننوي الاستمرار في المشاركة في سكنى البيت ، ولقد تقبل ذلك لان العادة جرت اخيرا ، على ان يشارك الذكور والإناث في المسكن ، دون ان تكون بينهم علاقات عاطفية ، ولكن لو انني اخبرته انني سوف اتزوج "ليون" ، فربما تطرق إلى ذهنه انه كانت تربط بيننا علاقة الزوج مع الزوجة ، واعتقد ان ذلك كان يضايقه ، لهذا اتفقنا انا و"ليون" على إعلانه بالنبا في فصل الخريف ، عندما نغلق ابواب المطاعم ونعود إلى "إنجلترا" لاتخاذ ترتيبات الزفاف .

خرج ذلك التصريح من فمها بسهولة تامة .

نظر إليها "ديور" وهو واقف وتعبيرات وجهه مبهمة وقال :

- لم يتطرق إلى ذهني ان اباك يمكن ان يكون ضيق العقل .

- هو ليس كذلك ، اندفعت "نوريا" مدافعة عن "سبنسر غابيل" ، غير مستعدة وغير قادرة على شرح حبها العميق وإعجابها بالرجل الذي اعطاها اسمه ، وفتح لها بيته ، وعطفه المستمر .

كل ما في الأمر ، انه يميل إلى فرض حماية غير عادية علي ، واكره ان اخيب امله ، او اسبب له مالا موجب له من القلق .

كان ذلك هو سبب عدم مصارحة اي واحد من ابويها ، بان ضيفهم الاسترالي اغواها ، وتحملت الالم وحدها ، حتى لا تحمل "سبنسر ومارتا" بمثل ذلك العبء الشنيع ، وامام ذلك الوضع ، هربت إلى "مينوركا" حتى لا يلاحظا إلى اي مدى كانت جراحها تنزف بسبب ما فعله "ديور" بها ...

ابعدت عن ذهنها ماساة الماضي ، لكي تركز على نظرات "ديور" ، الذي كان يرمقها بعينين ضيقتين ، فيهما عاطفة كثيفة ، سببت لها رعدة في اطرافها ،

- السعادة هي كل ما يريده ابوك لك يا "نوريا" ... وكذلك انا ايضا .

قبل ان تفطن إلى قصده ، انحنى فوقها ليقبض على ذراعيها ، ويجذبها لتقف على قدميها .

- ربما اكون مخطئا ! إلا انني لست مخطئاً بالنسبة لما يتعلق بـ"ليون" صاحت بغضب :

- انت مخطئ .



كانت على وعي بانها ترتعد عندما استولى الفزع عليها .

ما الذي ينبغي لي ان افعله لكي اقنعك ؟

- لاشيء ، ازداد ضغط اصابعه على ذراعيها ، يكفي ان تسمحي لي ان اقنع نفسي .

لم يكن في استطاعتها ان توقفه لو انها ارادت ان تفعل ذلك في تلك اللحظة، ولكي تكون امينة مع نفسها ، لم تكن واثقة انها تفعل ذلك ، احنى "ديور" راسه ، واطبق بفمه الصلب الدافئ على شفتيها الناعمتين، و ارغمها على فتحهما .

- "نوريا" ، يا حبي العذب ، تمتم في همس وانفاسه الحارة فوق خدها ، لا يمكن ان تكوني قد نسيت كيف اعتادت العلاقة بيننا ان تكون طيبة .

احست بالجوع الطائش يستهلكه ، واكتشف انه يثير فيها حرارة تجاوب على دفء جسمه ، لتتركها في حالة ضعف واستسلام ، لم يكن في نيتها قط ان يحدث ذلك إلا انه كان شيئا لا يمكن تجنبه ، وكانت قدرتها على المقاومة تضعف مع كل دقيقة تمر ، كانت انفاسه الحارة تلهب كل مكان تمر عليه شفتاه في نهم، عنقها وحلقها ، كلا لم تنس شيئا ، لم يعد للسنوات الماضية وجود وهي بين ذراعيه القويتين ، ولكن الامر في الماضي لم يكن كذلك تماماً ، كان منذ خمس سنوات اكثر رقة ، ويبدو ان حرمان خمس سنوات اثار فيه رغبة بدائية عنيفة ، مما اثار خوفها امام تجربة لم تمارسها من قبل .

- هل تذكرين يا حبي ؟ اخبريني انك تتذكرين ... كان يغمرها بقبلاته ، و هو يطالبها بالاعتراف ، احست "نوريا" بجسمها يذوب بين ذراعيه ، ولم يعد في استطاعتها ان تكذب .

- أتذكر يا "ديور" .. اتذكر ...

كان في الماضي شيئا لطيفا وكانت سعيدة وهي تتبادل معه المشاعر الملتهبة.

ثم بعد شهر ، عندما كانت تفكر في انها عما قليل سوف تصبح زوجته ، تحمل في احشائها اطفاله ، اخبرها انه لم يكن يحبها حبا حقيقيا قط .

- يمكن ان يصبح الامر كذلك مرة اخرى يا "نوريا" .

كان مثل الشيطان يقوم بغوايتها الآن ، يترنم في اذنها :



www.rewity.com

إنني اريدك بشكل مثير ... كان صوته عميقا ، تحول إلى انين ،

لم استطع قط استبعادك من ذهني ، من دمي ، ظننت انني فقدتك إلى الابد ثم ذهبت إلى "انجلترا" لحضور الجنازة ، وقابلت اباك مرة اخرى ، وحدثني عنك ، كيف انك تعيشين في "مينوركا" مع صديق .. وكان لا بد لي من المجيء لكي اكتشف بنفسي ما إذا كنت لا تزالين تشعرين باي شيء ، باي مشاعر نحوي . انقطع صوته :

يا إلهي ! كنت اتحرق شوقا إليك يا "نوريا" منذ اللحظة التي خرجت فيها كالشبح من "ترامونتانا" ...

لم تكن تستطيع الشك في إخلاص "ديور" ، وطاقة الرجل الطاغية فيه تؤكد صدق مشاعره ، ولكن - ما الذي كان في استطاعته ان يقدمه لها سوى تكرار تحطيم القلب ؟

لقد احتاجت إلى اسابيع لكي تتقبل حقيقة فقده ، وإلى اشهر لكي توقف غزو صورته لها في احلامها ، وإلى اعوام لكي تنتزع ما تبقى من حبه في قلبها ... كلا ! لقد كانت تخدع نفسها ، إنها لم تتوقف عن حبه قط .

قالت له في صوت هامس والحيرة تنتابها :

- ما الذي تريده مني ؟

- كل شيء يا عزيزتي .

كانت كلماته حارة مثلما كانت على الدوام لم يكن يقدم اي حل وسط .

كل شيء في استطاعتك أن تقدميه إلي ! "نوريا" استمعي إلي .

كانت عيناه كالجذوة المشتعلة دون لهب ، عندما اراك على هذه الصورة مرة اخرى ، عندما اجد نفسي معك ، وعلى الرغم من ذلك اراقب رجلا اخر وهو يقبلك ، تتمزق نياط قلبي ، إنني اريد حبك وثقتك يا "نوريا" ، ولكنني محروم من حق طلب اي واحد منهما ... وإذا كان كل ما تبقى لديك لكي تقدميه كعزاء إلي ، هو عذوبة جسدك ، فارجو ان تتوقفي عن معاقبتي على الماضي يا عزيزتي ، توقفي عن معاقبة كل واحد منا !

حرر ذراعيه من التفافهما حولها :

إنه قرارك يا "نوريا" ، ولن احاول حتى مجرد إقناعك مرة اخرى ، إذا ادرت ظهرك لي في هذه المرة ، فسوف اقود سيارتي في الحال إلى "ليون" ، ولكن لو انك بقيت ..



ترك الجملة دون استكمال وهو يراقب وجهها المتحرك .

لم تتردد "نوريا" اكثر من لحظة ، قبل ان توافق على ان الطريقة الوحيدة للتصرف ، ان تكون امينة مع نفسها ، كانت على وعي بالتوتر الذي ادى إلى تصلب فكه ، وسمعت زفرته وهي تستدير على عقبيها ، دافعة إلى جنب الابواب الزجاجية لكي تدخل إلى البيت .

قال "ديور" باقتضاب :

- سوف أحضر السيارة ..

كان على بعد ياردات قليلة خلفها عندما وصلت إلى منتصف الحجرة .

- لماذا ؟

تمنت لو ان عصبيتها لم تكن تظهر في نبرة صوتها .

- هل انت ذاهب إلى مكان ما ؟

اتجهت إلى مكان بعيد في الغرفة ، ووقفت بجوار منضدة الزينة ، لكي تخلع الخاتم الماسي من اصبعها ، وتضعه في صينية صغيرة من الزجاج ، قبل ان ترفع كلتا يديها لتنزع القرط وتضع الفردتين بجانب الخاتم .

- "نوريا" ؟

كان صوته يبدو مثل جفاف حلقها ، وفيه رنين دهشة ، كما لو انه لا يصدق ما تراه عيناه ، ولكنه قد يصدق ..

ابتسمت له ابتسامة ساحرة ، سوف تبقى .. ولكن وفقا لشروطها هي ، لانها كانت تريد ، باستطاعته ان ينال جسدها ، وسوف تعمل على التاكد من انه سيذكر ذلك ما تبقى له من ايام العمر !

له ان ينال حبها ايضا ، ولكنها سوف تتاكد من انه لن يتمكن قط من تخمين روعة عواطفها ، وقالت له ببساطة :

- لقد قررت البقاء فترة اطول قليلا .

تبخر برودها وهو يختطفها بين ذراعيه ، ويدفن وجهه في صدرها ، ويقبل كل مكان تطوله شفتاه الجائعتان ، ونزعت قميصه وهي تبتسم له ابتسامة داعية كسولة ، وتعلقت به متقبلة قبلته العميقة ، ربما كانت هذه مجرد لعبة ، مقدمة بالنسبة لـ "ديور" ، اما بالنسبة لها فقد كانت رحلة اخيرة إلى الجنة التي فقدتها ...

- لماذا يا "نوريا" ... لماذا ؟

خيل إليها خلال لحظة انها تتخيل السؤال الذي يكشف عما يشعر به من عذاب ، إلا انه كرر السؤال بصوت مبحوح متكسر :

- لماذا تريدينني ؟

احست كما لو انها تقف تحت دش بارد ، بينما احست بالحرارة تتسرب من جسمها .

- هل تريد سببا ؟

ارتاعت لقدرته على فك السحر الذي كانت خيوطه قد بدات تتشكل ، ولم تستطع شيئا سوى ان تتفرس في تعبيره المعبر عن العذاب ، وتسمع صوته يخشخش في حلقه :

- نعم ، اريد سببا ، كان وجهه على بعد بوصات قليلة فوق وجهها ، هل انا مجرد حلم صيف آخر ، ام ان هذا شيء خاص ؟

اوه ، كيف جرؤ على ان يقول ذلك ؟ اختار اضعف لحظات ضعفها لكي ينتزع منها اعترافا بحبها إياه - الإقرار بانه لم يكن هناك اي رجل آخر في حياتها ، ولا حتى "ليون" ، اي انتصار قد يكون ذلك ، للرجل الذي تلاعب بقسوة بعواطف شبابها ! اي تعزيز لرجولته عندما يعود إلى جزيرته المرجانية، كلا ! لن يحدث الأمر على ذلك النحو، سوف تحافظ على الاستقلال الذي كافحت بصلابة لكي تفوز به.

- إنه شيء خاص ولا شك !

رفرفت برموشها بطريقة مغرية ، بينما كان ذهنها يجهز الرد المثالي الذي يحافظ على مشاعرها .

إنه ثمن موافقتك على مشروع "پارناجاس" ، اليس كذلك ؟

رات التغير الذي طرا على وجهه ، واحست بنشوة الرضا وقد نجحت في إثارة غضبه ، وتبع ذلك في الحال إحساس بالخوف الحقيقي ، لم تر "ديور" من قبل يثور مثل هذه الثورة سوى مرة واحدة ، وكان ذلك عندما كانا يسيران على طوار مزدحم بالناس ، وصدمها راكب دراجة مراهق ، لقد امسك بعنق المراهق الذي لم يعتذر عن خطئه، واخبره برايه فيه دون مواربة ، على الرغم من ان ضررا لم يلحق بها اكثر من اهتزاز اعصابها و كمشاهدة لما حدث ، سادها الارتباك ، وصدمت للغة التي استخدمها ، وسلوكه القبيح ، وتقبلت منه التبرير الذي قدمه لانفلات لسانه بالكلمات البذيئة ، بعد كل شيء ، ربما كانت الضحية التالية لراكب الدراجة ، شخصا مسنا ، او طفلا



صغيرا ، وعندئذ يكون الضرر اشد كثيرا .

الآن وهي تتذكر غضبه ، بدات تندم لطيشها الذي عجل بمثل ذلك الرد المهين من جانبه ، عندما حولت العلاقة بينهما إلى سبب تجاري ، فما كان منها ان تنتظر اي رقة إو حسن فهم فيما يمكن ان يحدث بعد ذلك ، عندما تفرست "نوريا" في وجهه ، رات الاحتقار يحل محل النظرة الحالمة التي كانت تلوح في عينيه .

تحرك "ديور" مبتعدا عنها وهو يقول :

- اتظنين انني اعود إليك كشرط لإخراج حبيبك مما يواجهه من متاعب ؟

تراجعت بشكل غريزي امام ديورة الغضب التي لاحت في عينيه الزرقاوين، وهو ينظر إليها كما لو انها كانت نوعا من الاسماك القشرية التي لا طعم لها والتي عثر عليها على الشاطئ .

- كنت في الواقع مستعدة لتوريطي لانك فكرت انني سوف اموّل مشروعات حبيبك كلون من الوان العرفان بالجميل ؟

رفضت "نوريا" مجاوبته بالمثل ، وقد اربكتها قوة رد الفعل لديه ، واغتاظت للوصف الذي وصفها به ، قبل ان يحدث شيء بينهما .

سالته بخشونة :

- ماذا لو انني كنت ارمي إلى ذلك ، لقد اردت ان ... ترددت برهة ، ثم قالت له بجسارة مستخدمة نفس تعبيره :

- ان اعود إليك ، لاتستطيع ان تنكر ذلك .

- هل كنت تظنين انني ارفض خطة "ليون" ما لم تتعاوني معي ؟ ان هذا هو السبب الذي جعلني اتي بك إلى هنا ؟

قالت له بلهجة التحدي :

- الم يكن كذلك ؟ لم يكن ذلك ما فكرت فيه ، و لكنه كان محتملا .

ولم يكن باستطاعتها ان تتراجع . الآن لاشك انه كان يسعد "ديور" ان يدخل في هذه المساومة ، ترتيب لا يفرض عليه اي التزام تجاهها ؟ لقد خجل من الارتباط مرة من قبل ، الم يفعل ذلك ؟ انقبض قلبها وقد بدات تفكر في صدق الاتهام القاسي الذي وجهته إليه .

قال "ديور" بقسوة :

- حسن ، لاشك انه يستحق افتقارك إلى الثقة في مشروعه ، إذا لم يكن الولاء لقضيته .

احست كان قطعة من الثلج مست قلبها ، بينما لا يحاول "ديور" إنكار ادعائه ، كانت هي التي سعت إلى ذلك ، ولقد رات الآن في موافقته الصريحة تصغيرا لشانها ، اكثر من كونها تعبيراً عن الغضب او الانفعال ، بينما كانت عيناه في نفس الوقت تستعرضان جسمها المكشوف ، ولم يبذل "ديور" اي جهد لإخفاء إعجابه ، إلا أن اي لون من العطف لم يكن ظاهرا في عمق زرقة عينيه .

- انت امراة جميلة جدا ، قال لها ذلك بحذر ، لكن هناك امراً واحدا لابد لك من معرفته ، عندما اريد لقاء جسديا مع امراة ، لا اكون مضطرا إلى دفع الثمن ، لست ملزما بدفع ثروة ضخمة في مشروع منهار في مقابل متعة ليلة ! استمر الصوت الخشن قاسيا لايرحم .

كوني شاكرة لانني طلبت منك سببا يا "نوريا" ، وإلا لاستيقظت في الصباح لتجدي نفسك امراة خابت آمالها إلى حد كبير . استمدت "نوريا" من ذكرى الالم الذي قاسته على يديه بعض الكبرياء ، إلا انها لن تسمح لـ"ديور" أن يرى إلى مدى كان عمق الجرح الذي تسببت فيه لنفسها ، راقبها بعناية ، ووجهه خال من اي تعبير .

- اخبريني ، هل كان "ليون" يعلم مدى التضحية التي كنت مستعدة لتقديمها نيابة عنه ؟ هل كان هو في الواقع الذي اقترح ذلك ؟

- كلا !

كانت مرتاعة بحق ، خشية ان تكون كلماتها غير الحذرة قد اضرت ضررا بالغا بالرجل الذي منحها صداقته ، عندما كانت في أمس الحاجة إلى تلك الصداقة .

إنني لا اناقش كل الأمور مع "ليون" ، لسنا ..

توقفت مشدوهة ، كادت في غمرة اندفاعها تقول :

لسنا عاشقين ، وحاولت الآن تصحيح الجملة قائلة :

- ليس كل منا في جيب الآخر .

غطت جسمها بملابسها وهي تتكلم ، لتستره من نظرة الاحتقار التي لاحت على وجه "ديور" .

- يجب ان اقول إنني تاثرت تاثراً عميقا للمدى الذي كنت مستعدة للذهاب إليه لمساعدته ، وربما اكون قد اسات الحكم على "ليون شيلتون" بعد كل شيء ، لابد انه كان يخفي في اعماقه الشيء الكثير حتى يكتسب مثل هذا الإخلاص .



حدقت إلى وجهه بمرارة وقالت :

- ما الذي يعرفه شخص مثلك يا "ديور" عن الإخلاص ؟

وجدت عينيه تضيقان ، ووجهه يتوتر، كما لو انها ضربته، ثم قال:

- ماذا حقا ؟

قبل أن يدير ظهره لها ويتحرك نحو الباب ، توقف ليقول لها :

- ارتدي ملابسك يا "نوريا" ، لابد لي من الذهاب فترة قصيرة ، وعندما اعود، سوف اعيدك إلى خطيبك .

ثم غادر الغرفة دون ان يلتفت نحوها مرة اخرى .

غطت جسمها المحموم وهي وحدها بثيابها ، ولم تكن تتوقع في الحقيقة منه ذلك الانفعال الحاد ، الذي شاهدته كان غضبا تحت سيطرة محكمة ، لقد احس "ديور" انه استغل ! كانت سخرية اليمة انها لا تستطيع وقف الدموع التي تنهمر على خديها ، لم يسبق لها أن بكت بمثل هذه الحرقة منذ خمس سنوات ! كانت طوال تلك الفترة تتخيل انها استنفدت كل بئر تعاستها ، وحتى عند موت امها لم تعبر عن حزنها بالبكاء السافر ، وادركت الآن انها كانت مخطئة ، لقد كان لديها رصيد وفير من الدموع ، وكان "ديور" مرة اخرى هو الذي استخرجها من اعماق كيانها .

مضى ما يزيد على الساعة قبل ان تسمع صوت عودة السيارة وحيث إنها غارقة في لجة افكارها ، فقد مر الوقت بسرعة ، ولم تكن قد تحركت من فوق حافة السرير ، كانت قد توقفت عن البكاء منذ فترة طويلة ، لكن عينيها كانتا متورمتين من اثر البكاء والتعب ، وهي ترفعهما دون كلام إلى وجه "ديور" الذي دخل الحجرة ، قال لها باقتضاب :

- اقبلي سوف اعيدك الآن إلى البيت .

سارت مثل الإنسان الآلي خالية من الاحاسيس ، وتبعت "ديور" وهو يهبط على درجات السلم في صمت ، إلى أن وصلا إلى الطريق الخشن الذي يؤدي إلى بيت المزرعة ، ارتاعت عندما رات الأنوار مضاءة ، وتفرست في الشبح الخشن الواقف بجوارها .

- نعم.

أجاب "ديور" عن السؤال الذي لم تنطق به .

جئت لرؤية عاشقك ، لا اعتقد انك تعرفين انه اتصل بي بالأمس

بهدف طلب قرض قصير الأجل ، لكي يتمكن من الاستمرار في إدارة "ترامونتانا" و "لالانجوستا" ، يبدو انه كان يوجه كل الأرباح نحو مشروع محل الجواهر .

- يا إلهي ، ليس هذا صحيحا ! ولكنها كانت تعرف أن "ديور" لم يكن كاذبا .

سمح لنظراته باستعراض وجهها ببطء ، وهي تتكلم ، وخيل إليها خلال لحظة انها ترى علامات الشفقة في اعماق عينيه ، ولكن ربما كان ذلك خداعا من الضوء .

- كان ظهر اليوم هو الموعد الأخير .

- نعم ، كانت تعرف ما سيقوله ، كانت تعرف ان "غلوريا" و "فلورا" ، و "سوزي" و "كارلوس" و عمال المطبخ الذين يعملون في "لا لا نجوستا" خلال الفترة المسائية ، سوف يفقدون وظائفهم وكانت هي التي سوف تتحمل اللوم ، لانها اخترقت كبرياء "ديور" بإبرة عدم اكتراثها .

حرك "ديور" كتفيه بإيماءة رفض قائلا :

- كيف كان باستطاعتي ان افعل ذلك يا "نوريا" ؟ كيف كنت استطيع إقراض المال لرجل يولي المرأة المفترض انه يحبها ، هذا القدر الضئيل من الاهتمام ، ويعيرها في الخارج مثلما يعير كتابا في المكتبة ؟

- "ليون" ليس مسؤولا عن تصرفاتي ...

حاولت الدفاع عنه ، لكنها كانت في حالة تعب شديد ، وذهنها مشوش للغاية ، وكانت هذه هي القشة الأخيرة ، وقالت باكتئاب :

- لهذا فقد جئت لتخبره انه لا يستطيع الحصول على المال .

- هذا صحيح .

سكت برهة وهو يتامل وجهها الشاحب ،

عرضت عليه بدلا من ذلك شراء نصف الأسهم التي تخصه في العملية ووافق ، ووقعنا عقدا يمكن توثيقه خلال بضع ساعات ، لقد حصل خطيبك على النقود التي توفر له حسابا ضخما في البنك وانا اصبحت كلتا المؤسستين تابعتين لي .

لقد كان عمليا مثلما كان على الدوام ، لم تفارق عيناه وجهها القلق .

- و يتوقف استمرار العمالة الحالية على تعاونك المطلق يا "نوريا" .

- كلا!

رفع يده ليمنعها من الاعتراض .



- أؤكد لك أن هذا ليس لونا من التهديد مثلما كنت توشكين ان تتهميني ، ومن الوضع الذي فهمته ، فإن الإدارة الناجحة لكلا العملين ترجع إلى تعاونك مع العاملين ، وتنحصر رغبتي في استمرار تحقيق الأرباح من المشروعين ، وإلا فلن يكون امامي خيار اخر غير إغلاقهما وتحويلهما إلى استخدام اخر ، حسن ؟ سالها بحدة .

قالت "نوريا" بصوت هامس :

- لك أن تضمن تعاوني .

بينما كان "ديور" يميل بجسمه ليفتح لها باب السيارة ، تعثرت في اثناء نزولها ، وهي ترى "ليون" امامها ، مادا ذراعيه نحوها ، وبينما كانت في حاجة إلى راحة صديق حقيقي ، ارتمت بين ذراعيه .

لم يلتفت احدهما نحو "ديور كوناك" ، الذي ادار السيارة إلى الخلف ليقودها إلى الطريق ، الذي سوف يعود به إلى "إل دورادو" .

## الفصل الثامن

- هل انت بخير يا "نوريا" ؟ كان سؤال "ليون" مفعما بالقلق ، اخبرني "ديور كوناك" انك اصبت بصداع شنيع ، وانك ترقدين ، وسوف يحضرك في وقت لاحق عندما تتحسن حالتك ، كان يستطيع بالتاكيد الاتصال تليفونيا ، إلا انه توصل إلى قرار بشان بعض شؤون العمل التي كنا نتناقش فيها وفكر في انه من الافضل ان ياتي بسيارته ، ونناقش الموقف معاً ، في الوقت الذي تخلدين فيه إلى الراحة .

- انا في خير حال .

قالت له "نوريا" بلهجة التاكيد وهي تطمئنه ، بينما كان يساعدها للوصول إلى احد مقاعد الراحة :

- لقد بعت "ترامونتانا" و "لا لاجوستا" على الرغم من الجهد الذي بذلته ، لم تستطع إخفاء نبرة الاتهام في صوتها .

- نعم .

جلس على المقعد المواجه لها:

كان "كوناك" على صواب ، لدي الآن مبلغ معقول في البنك استطيع اللعب به يا "نوريا" ، استمعي إلي ، سوف أعطيك خمسة وعشرين في المائة من ثمن البيع !

– سوف تفعل ماذا ؟ اعتدلت في جلستها فوق المقعد ، مقتنعة بان اذنيها خدعتاها .

ضحك "ليون" ضحكة قصيرة امام تعبيرات وجهها :

– الا تعتقدين انك تستحقين ذلك ؟ لقد كنت تشرفين على كلا المكانين طوال السنوات الخمس الماضية ، تعملين بنشاط ...

قالت "نوريا" محتجة :

– ولكنك سددت كل الفواتير ، لم اتكلف شيئا بمعيشتي هنا ، وليست لدي مصروفات تذكر ولقد وفرت قدرا من المال فضلاً عن انني استمتعت بالعمل ..

– نعم ، اعرف ، ولكن ذلك لا يغير حقيقة انك كنت العامل الأول وراء النجاح الذي حققناه ، ومن حقك الانتفاع من العائد ! استمعي إلي يا "نوريا" مال بجسمه إلى الأمام ، لديك موهبة في الإدارة وبصفة خاصة في تموين المطعم بالاطعمة ، انت تستحقين هذا المبلغ لكي تتمكني من الدخول كشريك مع المواطن الإسباني، مثلما فعلت انا ، حتى تحصلي على مكافأة جهدك .

– ولكنني سعيدة كما انا .. رفعت إليه عينين حزينتين امام ابتسامته ليس عندي مثل طموحك ، لقد كانت السنوات الماضية بمثابة فترة علاج ...

قال لها بعطف :

– انت متعبة ليس هذا هو الوقت المناسب لقول ذلك ، ولكن الم يحن الوقت لانتهاء فترة علاجك ؟ عندما اتيت اول مرة إلى هنا ، كنت جريحة وفريسة للحيرة ، وكان تغيير المناظر والجو هو ما تحتاجين إليه تماما ، ولكن خمس سنوات يا "نوريا" ! إنها فترة كد طويلة لا تستحق ان تبددي حياتك بهذا الشكل، انت ذكية وجميلة ، توليفة قوية بالنسبة لسيدة ، لقد حانت الفترة التي يجب ان تقرري فيها مصيرك بالنسبة للمستقبل .

– لست ادري ماذا اقول ... كان من الصعب عليها ان تتصور ضخامة العرض الذي يعرضه عليها ، كان ذهنها مثقلا بثقل عواطفها الممزقة ،



كل ما في الأمر ان ذلك كان امرا غير متوقع على الإطلاق ، عرض سخي لم يكن في استطاعتي ان اتخيله ...

–ويعني كذلك انك لست في حاجة إلى العمل لحساب "كوناك" كذلك.

– انا ... ترددت "نوريا"، غير مستعدة لأن تخبر "ليون" بالإنذار النهائي الذي وجهه "ديور" فقد كان ذلك كفيلا بتبديد فرحته ، ولم تكن تريد ان يخمن ان القصد من وراء ذلك هو إنزال العقاب عليها لانها هاجمت غروره، حسن لا أريد الرحيل في الحال، حتى لو انني قبلت عرضك.

نهض "ليون" بغتة لكي يتفرس في راسها المحني .

– استمعي إلي يا "نوريا" ، انت سيدة نفسك ، إلا انني اهتم بامرك كثيراً كصديق لا يحب ان يراك منزعجة . إنني اكون اعمى لو انني لم ار ان شيئا لا يزال بينك وبين "كوناك" ، لقد سالتك مرة ، وسوف اكرر السؤال مرة اخرى

– هل انت واثقة من ان تظاهرنا انا وانت باننا سوف نتزوج ، هو اعقل شيء يمكن عمله ؟

– نعم . لقد قالت ذلك بصوت اقرب إلى الهمس ، لقد كان "ليون" على صواب ، لقد انتهت فترة العلاج .

هز "ليون" كتفيه قائلا :

– لا باس يا "نوريا" ، ولكن لو انه كان يضايقك ، دعيني اعرف ذلك ، وسوف اخبره بما يستطيع ان يفعله بنقوده !

رفعت "نوريا" راسها لكي تنظر إليه بابتسامة حزينة ،

– ربما يكون قد قرر بالفعل ! وهو لا يزعجني يا "ليون" ، اقسم لك على ذلك.

ربما كانت تلك هي المرة الاولى التي حنثت فيها باليمين ، بينما كانت ترتقي درجات السلم وهي تجر جسمها المتعب جرا ، ولم يستطع، حتى عرض "ليون" المذهل ، ان يكون بلسما لتخفيف جراح روحها .

xxx

وصل "ديور" إلى "لا لا نجوستا" في اليوم التالي ، في نفس الوقت الذي كانوا يستعدون فيه لإغلاق المطعم بعد فترة الغداء ، كان مبتهجا وعمليا كرجال الأعمال الجادين ، واستدعى العدد القليل من العاملين في المكان لكي يشرح لهم التغيير الذي طرأ على ملكية المكان ، و ليؤكد



www.rewity.com/vb

لهم ان العمل سوف يستمر على نفس الوضع الذي كان عليه من قبل ، بينما كانت "نوريا" تجد المنظر اليما، وهي تراقب الرجل الوسيم يشير إلى بعض التحسينات التي يريد إدخالها على المكان ، سمحت "نوريا" لنظراتها ان تستعرض العدد القليل من العمال المتجمعين ، ورات ان معظم التاثير كان باديا على وجه "غلوريا" ، كانت نظرة الفتاة الإسبانية مركزة على وجهه كما لو ان كل كلمة ينطقها جوهرة ثمينة تاركة لـ "ديور" ان يرمقها بنظراته الكسولة ، كانت "غلوريا" تزداد جمالا يوما بعد يوم ، كانت جذابة على الدوام ، بانفها الإسباني المرتفع كالجسر ، وفمها السخي ، وبدا انها اكتسبت خلال الفترة الاخيرة لمحة جديدة إضافية من الفتنة والثقة بالنفس .

- "نوريا" ؟

كان الحديث موجها إليها على حين غرة ، واتجهت كل الابصار نحوها ، واحست "نوريا" بالحرارة تسري في دمها ، وحمرة الخجل تصبغ خديها .

- نعم ؟ قابلت "نوريا" إطراء "ديور" برفع ذقنها .

- كنت اقول إنني اعتمد عليك في مواصلة النشاط كالعادة ، داعيا إلى توزيع العاملين بين كلا المطعمين ، وتنسيق مشتريات المواد الغذائية مع رئيس المطبخ ، والاحتفاظ بدفتر يومية للحسابات والتاكد من ان عملية المحاسبة تؤدى في الحال .

تضرج وجهها ، وابتسمت ابتسامة مشرقة :

- طبيعي ، بالإضافة إلى الخدمة على الموائد بالتاكيد !

ابتسم ابتسامة هادئة :

- بالتاكيد ، إنني انتظر منك نفس التعاون الذي كنت تقدمينه لـ "شيلتون" من كافة النواحي .

بدت عاصفة في عينيها السوداوين ، إلا انها منعت نفسها من الرد بالمثل على إهانته ، لقد قدمت عرضها إليه ، وقد رفض العرض ، ولم تعد مستعدة - تحت اي ظرف من الظروف إلى عشق صاحب العمل ، إذا كان ذلك ما يلمح إليه!

كانت تلك هي اخر مرة تراه لمدة خمسة ايام، وبعد مرور اليوم الأول، عندما احست بشيء من الارتياح ، بدات "نوريا" تحس بنوع من الإحباط لغيابه المتواصل ، لقد كانت تبذل في العمل اقصى الجهد على الدوام ، ولكن منذ التغير الذي حدث ، اصبحت حريصة على زيادة الجهد المبذول في العمل ، لكي تتاكد من عدم تعرضها لاي لون من الوان النقد ، كانت مصرة على اداء العمل على الوجه الأكمل ، إلا ان "ديور" لم يظهر لكي يرى بنفسه ذلك .

في اليوم الخامس بعد انتهاء فترة الغداء ، كانت تستعد لوضع اصص



الأزهار الجديدة على الموائد لفترة العشاء ، في الطابق العلوي من مطعم "لالاجوستا" ، عندما نادتها "غلوريا" على وجه السرعة من الشرفة البانورامية التي تحيط بالطابق .

- "نوريا" ، تعالي بسرعة ، انظري إلى هذا !

انضمت إليها "نوريا" ، ونظرت إلى حيث تشير اصابع "غلوريا" واطلقت صفير إعجاب و دهشة ، قالت "غلوريا" بتوتر :

- إنها "اميرة بريسبين" ، اليخت الذي كان السنيور "كوناك" يتوقعه ، باللعذراء ، ولكنه اية في الروعة !

كان ذلك راي "نوريا" ايضا وهي توافق على ذلك في صمت ، في الميناء الذي كان يستقبل افخر يخوت اصحاب الملايين ، كان اليخت الأبيض المتوهج يتقدم نحو مرسى يخوت نادي "ماهون" ، إذن فقد كان هذا هو شريك "ديور" ، عضت "نوريا" شفتها وهي مستغرقة في التفكير، على وعي تام بالتكاليف الضخمة التي يحتاج إليها يخت على هذه الدرجة من كبر الحجم و الفخامة ، لو ان صاحب هذا اليخت كان يوافق على الاستثمار في "بارناجاس" ، فإن مستقبل "ليون" يبدو ورديا للغاية .

بينما كان اليخت يمر امامها وهو يتهادى بعظمة ، وضعت "غلوريا" يدها فوق ذراع "نوريا" قائلة :

- انظري ، هل تعتقدين ان هذه زوجة صاحب اليخت ؟

كانت السيدة الراقدة على ظهرها تحت الأشعة الدافئة للفترة المبكرة من بعد الظهر ، ترتدي( مايوه بيكيني) صغيرا للغاية ، وكانت اطرافها الطويلة مصبوغة باللون البرونزي ، مع تباين خرافي للون اليخت الأبيض شديد اللمعان ، بينما ينتشر شعرها الأبيض ، الأشقر كستار منسدل على السرير تحتها ، كان من المستحيل رؤية وجهها من تلك المسافة ، فيما عدا نظارة الشمس القاتمة التي تحمي عينيها من الحرارة التي تتدفق من السماء الخالية من السحب ، ولكنها كانت تبدو شابة صغيرة ، على درجة عالية من الجمال ، ولا شك ، زوجة مليونير، ام ابنة مليونير ؟ لم تكن "نوريا" تريد لسبب ما ان تتحقق من ذلك ، ووجدت نفسها تريد ان تصدق انها الأولى .

قالت "غلوريا" :

- من المحتمل انه اطلق اسمها على اليخت ، إنها تبدو كواحدة من الاميرات في قصص "هانز اندرسون" قالت "نوريا" باقتضاب :

- محتمل جدا ، هل انتهيت من العمل الذي كنت تقومين به ؟

كانت غاضبة من نفسها ، عندما رمتها "غلوريا" بنظرة تعبر عن

الألم ، قبل أن تدير ظهرها لها وتعود إلى داخل المطعم دون أن تعلق بكلمة واحدة .

اللعنة ! تخللت "نوريا" شعرها باصابعها ، لم يسبق لها أن خاطبت بمثل هذه اللهجة الجافة أي فرد من العاملين من قبل ، و لقد كانت "غلوريا" صديقة مثلما كانت زميلة عمل ، ما الذي دهاها ؟

لاشيء ، قررت "نوريا" ذلك ، ربما كان في غياب "ديور" العلاج !

بعد مرور عدة أيام أخرى يكون قد تم التوصل إلى قرار ، وكانت تامل من اجل صالح "ليون" ، أن يكون القرار محققا لآماله ، بالنسبة لهالم تكن تهتم ، ما دام الأسترالي طويل القامة يرحل عن حياتها ، ويسمح لها بإصلاح الضرر الذي تسبب فيه ظهوره المفاجيء مرة اخرى في حياتها ، وتعود إليها راحة البال !

كانت الساعة التاسعة والنصف من مساء نفس اليوم ، عندما مشى "ديور" إلى داخل الطابق العلوي من المطعم لـ "لا لانجوستا" يرافقه زوجان في منتصف العمر ، ومعهم الشابة الصغيرة التي حفرت في ذاكرة "نوريا" منذ رأتها على ظهر "أميرة بريسبين" .

بينما كانت تقف خلف النوافذ الزجاجية التي تؤدي إلى المطبخ ، راقبت "نوريا" المجموعة الصغيرة باهتمام، واختار "ديور" واحدة من الموائد الخالية القليلة المتبقية، وجذب مقعدا لتجلس الشقراء بجفاوة ظاهرة .

فكرت "نوريا" أن الرجل لابد وأن يكون "إدموند كوران" ، وأن السيدة الجالسة بجانبه هي زوجته، من الطريقة التي كانا يتبادلان بها النظرات، مما جعل تفكيرها ينصب على أن أميرة "بريسبين" هي ابنتهما، حيث كان هناك تشابه كبير بين المرأتين فيما عدا أنه بينما كانت السيدة الأكبر سناً أنيقة كانت الصغرى على درجة مذهلة من الجمال.

سرت في قلب "نوريا" رعدة أشبه ما تكون بالغيرة ، وهي تراقب "ديور" بينما ينحني مقتربا من الحسناء الفاتنة ، وهما يشاركان في قراءة قائمة الطعام ، وراسه على بعد بوصات قليلة من صدرها الناهد الذي يبرز من الثوب الأبيض الذي تلبسه .

لماذا أتى بها إلى هذا المكان ؟ هل يريد أن يتباهى أمامها بابنة "كوران" كدليل حي على أن "نوريا" ليست السمكة الوحيدة الموجودة في البحر ؟ كما لو أنها لم تكن ترتاب في ذلك قط !



يا إله السموات ، ما الذي كان يحدث لها ؟ أراحت "نوريا" أصابعها المتوترة ، لقد كانت تتصرف كما لو أنها كانت لا تزال المراهقة التي تفكر في أن كلمات "ديور" العاطفية ، تجعلها تصدق إخلاصه ، وإلى جانب عدم منطقية عواطفها ، فقد كانت غير معقولة من الناحية العملية كذلك ، ومع استمرار تحسن حالة "سوزي" ، إلا انه لم يسمح لها بمغادرة المستشفى ، فلم يكن من المستطاع الاستغناء عن "غلوريا" للخروج لتدبير المواد الغذائية ، وبعد كل شيء ، فقد كان "ديور" يملك جزءا من المطعم ! وبالتاكيد كان أمرا لايمكن تجنبه أن يحضر إلى المطعم أصدقاء لتناول الطعام وتمنت لو أنها فطنت إلى ذلك منذ وقت مبكر، لكي تكون على استعداد لمواجهة الموقف .

فكرت لحظة أن تطلب من "فلورا" أن تتولى خدمة المائدة ، ثم استبعدت ذلك الخاطر ، فلم تكن جبانة تتهرب من مواجهة الموقف ، لقد أسفر لقاؤها الأخير مع "ديور" عن كارثة حقا ، إلا أنها لن تسمح لذلك بإفساد العمل الذي تقوم به !

ألقت نظرة سريعة على المرآة الصغيرة بجوار الباب، واستعرضت مظهرها ، ولم تكن تضع كثيرا من مساحيق التجميل بسبب حرارة المطبخ، إلا أن جلدها الذي لفحته الشمس كان ناعما ودون عيب ، وكان حاجباها الأسودان الطبيعيان يرفرفان بنظافة فوق رموشها الكثيفة السوداء ، كانت شفتاها الشيء الوحيد الذي حظي بلمسة جمال من الطلاء القرمزي الذي يتمشى مع لون الثوب القرمزي الذي اختارت ارتداءه من القطن الإسباني الرقيق، وكانت إحدى الكتفين عارية ، بينما الثوب محكم على الجسم من الوسط، يسمح لها بالمشي بأناقة وراحة .

لا شيء ملفت للنظر ، ولكنها ارتاحت لمظهرها العام ، وبينما كانت توشك أن تمشي إلى داخل المطعم ، وقع بصرها على زهرة وحيدة من الجينزي ، وفكرت في أن واحدا من العاملين في نوبة المساء قد عثر عليها في الفناء ، وكان لونها يتمشى بصورة رائعة مع لون ثوبها القرمزي ، والتقطت الزهرة ودستها في شعرها ، وثبتتها بطريقة تجعلها مستقرة بين عنقها وكتفها العارية.

بينما كانت تقترب من مائدة "ديور" ، بدا لها كان يدا باردة تعتصر قلبها ، وهو يرفع عينيه ليقابل ابتسامتها المكتسبة من المهنة مرحبة بالزبائن ، بنظرة لاتعبيرلها، إذن فقد كان لا يريد مجرد الاعتراف

بوجودها الاجتماعي خارج نطاق عملها وهو الآن بصحبة أصدقائه الأثرياء ، لاحظت "نوريا" ذلك باكتئاب، حيث إن الأمر ترك لـ "إدموند كوران" وحده لكي يقابلها بضحكة ودية .

وقفت "نوريا" متصلبة في صمت ، تنتظر الطلبات ، بينما كانت المجموعة تتداول بطريقة ودية فيما بينها حول ما يريدون طلبه ، تاركين لـ "ديور" أن يتقدم بالطلبات نيابة عنهم ، وأعطى "ديور" الطلب بطريقته المعتادة بالكلمات الكسولة ، ولم يبد في نظرات عينيه أي إشارة تنبئ عن وجودها خارج حدود العمل بالمطعم .

بينما كانت في طريقها إلى المطبخ ، سمعت الضحكات المرحة من خلفها ، وعاتبت نفسها لرد الفعل الذي قابلت به الضحكات ، لقد أهانت روح الفكاهة عند "ديور" ، وقرر في النهاية أن يتخلى عن أي محاولة لاستغلال علاقتهما السابقة ، وكان ذلك ما تريده ! لقد كان من السخف أن تشعر بالتقليل من شأنها .

لكن بينما كانت السهرة ممتدة ، ازداد إحساس "نوريا" بالوحشة .

لقد كانت "أميرة بريسبين" مستولية على "ديور" تماما ، وكان يبدو أنها تسيطر على المجموعة الصغيرة، إلا أن معظم اهتمامها كان موجها إلى الرجل الجالس بجوارها، وكان ذراعها الطويل النحيل إما مسترخيا فوق كتفه، أو معانقا خصره، وعيناها الزرقاوان الفاتحتان تغازلانه أو تطلبان اهتمامه بها، وفمها الجميل متجه نحوه، لم تكن تترك أي مجال للشك في الوجهة التي توجه اهتمامها نحوها، وكان صوتها الصادر من الأنف يعلو فوق كل الأصوات المحيطة بها، وفكرت "نوريا" في أنها سوف تصرخ لو سمعت الفتاة الشقراء تقول مرة أخرى:

"ديور" يا عزيزي .

كان الوقت قرب منتصف الليل عندما قدمت فاتورة الحساب إلى "ديور" ، وراقبته وهو يوقع بإمضائه على ظهر الفاتورة .

- كانت تلك الوجبة ممتازة .. وكانت الخدمة طيبة .

ثم راقبته وهو يدس يده في جيبه ويخرج حفنة من أوراق البنكنوت من البيستات ، ثم وهو يختار ورقتين من بينها يقدمهما لها قائلا :

- هذه من أجلك .

أخذت نفسا عميقا وهي تتمتم شاكرة لامتداحه ، كان مدعاة للسخرية أن تشعر بالإهانة ، ولكنها أحست أنها أهينت ، لقد كانت



قيمة البقشيش مرتفعة فوق ما تنتظره أي مضيفة ، وذلك الذي جعلها ترتاب في الأمر ، ما الذي كان يحاول أن يفعله ؟ الاستعراض أمام أصدقائه الأثرياء ، التأثير على "أميرة بريسبين" بسخائه ؟ أم أنه كان يقصد نقطة شخصية ، أن يدفع ثمن صحبتها من المرة الأخيرة بعدة فئات من البيستات ؟ أحست بدوامة في رأسها ، وعنف دقات قلبها في احتجاج صامت ، تفرست "نوريا" في أوراق البنكنوت ، لو أنه كان يحس بالتزام ترك بقشيش ، فقد كان في استطاعته أن يتركه لها فوق المائدة ، وبهذا يذهب إلى الرصيد الذي يوزع على العمال الآخرين ، ولم يساورها شك في أن اختياره لذلك الأسلوب كان محسوبا كنوع من الازدراء .ترددت "نوريا" وهي ترى التحدي في العينين الزرقاوين اللتين تنفذان إلى داخل جمجمتها ، أن ترفض المنحة ، أن تعترف باعتراضها على مسلكه ، فلن يكون تصرفا غريبا أمام رفاقه فحسب ، وإنما قد يحرم عمال المطبخ من منحة يستحقونها ، ومن ثم مدت أصابعها النحيلة وأخذت النقود من يده قائلة :

- شكرا سيدي وابتسمت له ابتسامة مشرقة وأضافت : انا سعيدة جدا لأنك استمتعت بالوجبة ، ونرجو أن نتشرف بعودتك مرة أخرى في المستقبل القريب.

- أوه ، سوف يحدث ، جاء التأكيد على وجه السرعة ، في نفس الوقت الذي نهض فيه الآخرون وغادروا مقاعدهم ، وكان الصوت همسة عميقة لم يسمعها أحد غيرها ، ومن المحتمل أن يكون ذلك في وقت أقرب مما تتصورين !

لم تدرك "نوريا" أن ذلك كان وعدا محكما أكثر من كونه إهانة حتى منتصف فترة بعد الظهر في اليوم التالي ، كانت فترة الغداء في "لا لانجوستا" مزدحمة، وكان الفناء الخارجي للمطعم بمنظره الرائع على الميناء يجتذب أعدادا متزايدة من السياح الذين يقضون الإجازة في المكان، ولو أن "ديور" كان يعني تهديده بتغيير الاستخدام لكلا المطعمين، فلم يكن في استطاعتها أن تكتشف ذلك !

بينما كانت منهمكة في أعمالها داخل المطبخ ، سمعت صوت الأبواب تفتح خلفها .

- أوه هل انتهيت يا "غلوريا" من تنظيف تلك الصحون ؟ لقد تم ذلك بسرعة ! التفتت حولها وهي تزيح خصلة نافرة من شعرها تهدلت على

جبينها الرطب .

- "ديور" انطلق اسمه من بين شفتيها قبل أن تتمكن من السيطرة على نفسها، ماذا تفعل هنا ؟

رمقها بنظرة هزلية :

-ماذا تفترضين؟ اتفقد موجوداتي بالتاكيد ثم ابتسم ابتسامة كسولة.

قالت موافقة ببشاشة :

- بالتاكيد ، أرجو أن يكون سير الأمور مرضيا لك ؟

- حسن ، لا توجد اي مشاكل بالنسبة للمطاعم ، جذب لنفسه أحد المقاعد المستندة إلى الحائط وأداره لكي يواجهها قبل أن يجلس ، وذراعاه محنيان على ظهر المقعد ، وهو يراقبها طوال الوقت بنظرات مبهمة ، إنها في الواقع أقل ما يسبب لي القلق .

- إذن فهو "بارناجاس" إذن ؟ أسرع نبضها بينما استولى عليها شعور من اليأس ، لا يشعر صديقك "كوران" بالميل إليه ؟

- على العكس ، بل هو مسرور منه للغاية ، مد رجليه أمامه وتابع حديثه ، في الواقع سوف نعقد اجتماعا الليلة لنناقش بعض التغييرات الطفيفة في الخطط، وأتوقع بعد ذلك أن نتصل بحبيبك وشريكه لنعرض عليهما مقترحات معينة .

- ولكن ذلك شيء رائع ! توهج بريق السعادة في عينيها .

- أوه ، أتمنى لو كان في استطاعتي أن أحيط "ليون" علما بذلك ، ولكنه سافر إلى "برشلونة" في هذا الصباح ... قطعت حديثها عندما رأت التواء شفتيه بطريقة ساخرة ، ثم أضافت بلهجة أكثر هدوءا :

- شكرا لك لأنك سمحت لي بمعرفة ذلك يا "ديور" ، لقد أزحت ثقلا كبيرا عن ذهني .

- لا أشك في ذلك ، على ضوء زواجك المعلق .

اكتسحها بنظرة ناقدة وهي تتجمد تحت النظرة المعبرة عن الإطراء ، لقد كانت غبية عندما سمحت لرأيه بالتاثير عليها ، فكرت في ذلك بمرارة وهي تسير عدة خطوات نحو الدولاب لتعلق الأفرول الذي خلعته ، وهي على وعي بوجوده القريب منها ، بجسمه الرشيق ، وقميصه الـ "تي شيرت" الأسود الذي يبرز عضلات صدره وكتفيه القويتين ، وخصره النحيل ، ولكن الإنسان لايستطيع الحكم على



شخص من مظهره وحده ...

-كيف حال بريسبب... بدأت الكلام ثم توقفت عن الاستمرار في الوقت المناسب، أقصد كيف حال ابنة المستر "كوران" استنتج أنها الابنة التي كانت معه في الليلة الماضية؟ كان يبدو أنها تستمتع بنفسها .

- تغارين يا "نوريا" ؟ تكورت شفته وهو يقف على قدميه وضاقت المسافة بينهما ، لست في حاجة إلى ذلك ، "ميرا" فتاة حسناء ، إلا أنها لا تعني بالنسبة لي سوى الشيء القليل ، مثلما حدث عندما وقع عليها بصري للمرة الأولى منذ عامين .

- حقا ؟ شيء مسل ، كافحت "نوريا" لكي تحافظ على كبريائها ، ولكن ارتباطاتك العاطفية لا تهمني .

- إذن فربما كان ينبغي لك الاهتمام بها . دس يده في جيبه وهو يحملق إليها لأن الارتباط الوحيد الذي أريده معك أنت ، كوني أمينة معي يا "نوريا" ، ألم تستمتعي بالوقت الذي قضيناه معا خلال الأيام القليلة الماضية ؟

تفرست في وجهه ، وهي على وعي بأن ذلك كان صحيحا ، ولكنك طلبت مني أن أصاحبك في جولة لمشاهدة الجزيرة ، قالت ذلك في النهاية محتجة .

وافقها بنفاد صبر

نعم ، لقد فعلت ذلك ، وأنا أسالك الآن عما إذا كنت قد استمتعت بذلك ، كانت نغمته تطالبها بإجابة .

- ليس هذا سؤالا عادلا ، لقد استمتعت بالتاكيد ، رفعت رأسها لتقابل نظرته المتفرسة بتحد من جانبها ، من ذا الذي لا يقضي وقتا طيبا في مكان رائع كهذا ؟

ازداد توقد العينين الزرقاوين أمام ردها .

- إنني لا أتكلم عن "مينوركا" ، وأنت تعرفين ذلك جيدا ! إنني أتحدث عن المشاركة ، الجلوس على الشاطئ ،مشاهدة الألعاب النارية ، أكل السرطان البحري ... أتحدث عن حديقة "جولدن فارم" قاعة الاحتفالات في "كيوداديلا" ، غرفة النوم في "سابينا" ... استمر يركز النظر إلى عينيها في لحظة الصمت التي أعقبت ذلك ، إنني أتحدث عما جرى بيننا يا "نوريا" .

- لم يحدث أي شيء ! أعلنت ذلك بحدة كالعاصفة ، ونكست عينيها

قبل أن يرى حمرة الخجل التي صبغت خديها .

– لاشيء ؟ رفت على فمه الحساس ابتسامة رقيقة ، اوه يا "نوريا" .. يا "نوريا" التعسة الجميلة ، ربما كان باستطاعتك أن تخدعي نفسك ، ولكنك لا تستطعين خداعي ، لا تستطعين مواصلة الفرار من الماضي، مثلما هربت أمام الجياد في يوم المهرجان ، هل هذا لاشيء ...؟

– لا تلمسني ! قفزت مبتعدة عن ذراعيه الممدودين نحوها وأعصابها متوترة إلى درجة تقرب من الانفجار ، مصممة على مقاومة الهدف الذي قرأته على وجهه النحيل ، ولا ينبغي أن تسمح له بالخداع مرة أخرى ، لن تسمح له قط بامتلاكها مرة أخرى ، لقد جربت التارجح على الحافة في "سابينا" في تلك الليلة ، ولقد أفلتت باعجوبة ، وكانت ممتنة لذلك ! لا يوجد رجل ،فما بالك بـ"ديور كوناك" جدير بأن تتحمل من أجله عذاب الحب والفراق

– هل تخافين مني؟ الثلج صدرهاانه تجمد في مكانه أمام امرها الخشن ، إلا أن ذلك لم يفعل شيئا بالنسبة لتجريده من سلوكه المترفع.

قالت كاذبة :

– كلا .. خائفة ؟ كانت خائفة ولاشك ، مرتاعة خوفا من أن يؤدي قليل من المثابرة من جانبه ، إلى أن تتحول مرة أخرى إلى تلك الإنسانة الضعيفة ، العابدة الذليلة التي كانتها ذات مرة ، وحاولت "نوريا" استعادة توازنها مرة أخرى ، ألا تستطيع أن تفهم يا "ديور" ، إنني لا أريد بعث الماضي من مرقده ؟

– "نوريا" ... أرجوك .. كان صوته باعثا على الإقناع بعمق ، لا توصدي الباب أمامي ، أعرف أنني أعطيتك السبب الذي يجعلك تريدني إنساناً طائشاً عديم المبادىء إلا أن كل ذلك تغير ، أقسم لك على ذلك ، امنحيني فرصة أخرى لكي أبين لك إلى أي مدى ما تعنينه بالنسبة لي ...

ولكن لأي مدة ، أسبوع ، شهر ؟ أغلقت "نوريا" عينيها أمام كلماته برهة ، في محاولة شجاعة لكي تكبت دموعها ، إلا أنها لم تتمكن من السيطرة تماما على ارتجاف صوتها وهي تقول بصوت هامس :

– أصبح الوقت متأخراً جدا يا "ديور" ، لقد تم تخطيط مستقبلي بالفعل وهو لا يتضمنك ، أنت تعرف كيف تسير الأمور بيني وبين "ليون" ، ضحك ضحكة خشنة وقال :



–هل أعرف ؟ استطرد متجاهلا طلب الرحمة الذي تتوسل به عيناها، لقد بدأت أتعجب، استمعي إلي يا "نوريا" – آخر شيء ، أريده، أن الحق بك الأذى مرة أخرى . لو أنني كنت أصدق حقا أن علاقة حب تجمع بينك وبين "ليون شيلتون" ، فإنني على استعداد لكي أدير ظهري لرغباتي ، وأن أخرج من حياتك إلى الأبد ، ولكن أيا كانت العلاقة بينك وبين "ليون" ، فهي لا تشبه ما كان بيني وبينك ذات يوم وأنت تعرفين ذلك جيدا مثلما أعرف ! تفرس في وجهها ، في انتظار ردها .

تنفست بشدة ، وهي حانقة على نظرته المتفرسة ، وقالت محتدة :

– كيف تجرؤ ؟ لقد كان هجومه على القناع الكاذب الذي تتستر وراءه لحماية نفسها ، يمزق الدرع الواقي الوحيد الذي كان يحميها منه ، وما كان غضبها يزداد حدة لو أنه مزق ثيابها ، وتركها عارية معرضة لأنظار العالم القاسي ، ربما كانت الفرصة متاحة أمامنا ذات يوم لكي يكون بيننا شيء ! ولكن ذلك لن يتكرر مرة أخرى !

تنفست بصعوبة وهي تنظر إليه لاهثة ، والدم يصعد إلى رأسها :

– ألا تستطيع أن تدخل في رأسك أنني أريد أن تمضي إلى حال سبيلك وتتركني وشأني ؟ لقد فقدت كل حق يسمح لك بالتدخل في حياتي منذ خمس سنوات ، والذي أفعله الآن من شؤوني الخاصة .

قال "ديور" بعناد :

– ولكن هذه هي النقطة ، ليست نوع المسألة التي تريدين مني أن أصدقها ؟ بحق السماء يا "نوريا" ، لقد ضممتك بين ذراعي ، قبلتك أحسست باستجابتك كلا ... أمسك كتفيها بقوة وهو يراها تحاول الابتعاد عنه ، لا تديري ظهرك لي، أنت تعرفين أن كل كلمة نطقت بها هي الحقيقة ، خاتم الخطبة ذلك الذي ترتدينه في أصبعك إنه لم يكن حتى خاتمك ، أليس كذلك ؟ هنا ... أطلق أحد كتفيها لكي يدس يده في جيبه ، مخرجا منه خاتم "مارتا" الماسي ، لقد تركته خلفك في الڤيلا ، ولم تشعري حتى أنك نسيته ، أليس كذلك ؟ وضعه بعنف على سطح منضدة العمل المجاورة ، هل فطنت إليه ؟

كانت محطمة الأعصاب ، غير قادرة على إخفاء مشاعرها ، وكرهت النظرة القاسية التي قرأتها على وجهه ، كان كل ما قاله صحيحا ! ولكنها تفضل الموت على الاعتراف بذلك ! لم يكن السبب ما فعله بها طوال تلك الفترة الماضية ، وإنما الطريقة التي تصرف بها ... كان من



www.rewity.com

المستحيل عليها ان تصدق انه يفكر في اي شخص آخر غير نفسه الآن مثلما كان يفعل دائما ، لن تسمح باستغفالها مرتين .

– انا ... نظرت متحدية إلى وجه "ديور" النحيل الغاضب، ورات عضلة صلبة بارزة في فكه ، وبريقا ينذر بالخطر في عينيه تحت رموشه المسدلة، ولم تستطع العثور على الكلمات التي تريد أن تنكر بها زعمه.

كان الوقت متاخرا جدا عندما تمكنت من استجماع افكارها ، فقد جذبها نحوه فجاة بين ذراعيه ، واطبق على شفتيها بطريقته المعهودة ولم يتركها إلا بعد ان بدات تلهث مرتجفة ، ثم اخذ ينظر إليها .

– "نوريا" رفع "ديور" يده إلى مؤخر راسها ، وترك اصابعه تتخلل شعرها الاسود الناعم ، ووجدت "نوريا" نفسها حبيسة قبضته ، ليس لديها القوة الكافية التي تقاوم عضلاته القوية ، لم تكن لدى "نوريا" اي وسائل للتصدي له .

انت في شوق والحرارة السحرية تسري في جسمها، و الدفء يشمل بدنها، وهي بين ذراعي الرجل الذي لم تتوقف لحظة واحدة عن حبه.. لحظة اخرى وقد تضيع، وهو يصب الكلمات التي كان يريد أن تسمعها.

– انا اريدك يا "نوريا" ، لم ارغب في اي امراة اخرى مثلما اريدك ، ما فعلته بك في ذلك الوقت كان امرا لا يمكن تجنبه ، ولا يوجد اي احد يستطيع الندم اكثر مني ، ولكن هل من المستحيل حقا بالنسبة لنا ان نبدا من حيث توقفنا ؟

– "ديور" ... انا احتبست الكلمات على لسانها عندما سمعت صوت الباب يفتح، "غلوريا"! يا إله السموات، لقد نسيت ان الفتاة الإسبانية لم تغادر المكان بعد، عندما تنبه "ديور" بدوره للموقف، ارتد خطوة إلى الوراء في دهشة، وتمكنت "نوريا" من التخلص من قبضته ومشت بسرعة إلى منتصف الغرفة، بينما انسحبت "غلوريا" على وجه السرعة في صمت، لو ان ثانية اخرى مرت، لاعترفت "نوريا" بحبها.

ولكن الظروف الآن، القدر ، سُمه ما شئت ، هو الذي منحها فرصة اخرى للمحافظة على احترامها لنفسها .

مدت يدين مرتجفتين نحو الخاتم الذي تتالق ماسته امامها . ودست اصبعها فيه قبل ان ترفع وجها خاليا من اي عاطفة نحو الرجل الذي



كان يقترب منها بخطى سريعة .

لقد تعلمت من قبل كيف تعيش من غيره، وباستطاعتها ان تتعلم مرة ثانية.

– إنك تعود إنسانا مصابا بجنون العظمة مرة اخرى يا "ديور" .. قالت له ذلك ببرود، لانني تبادلت معك عدة قبلات من اجل الاوقات الماضية ، فإن ذلك لا يعني ان لك اي مكان في حياتي الحاضرة ، إن الحب الذي يجمع بيني وبين "ليون" عميق جدا ، ولدينا النية الاكيدة للزواج خلال هذا الخريف في "إنجلترا".

اصبح وجه "ديور" اشبه بالقناع ، إلا انها لم تستطع رؤية العرق النابض في رقبته خلف اذنه ، وتخيلت ان وراء فكه المتصلب اسنانا يكز عليها لكي يتمكن من السيطرة على اعصابه .

– ولو انني اخبرتك بان اسبابا وجيهة كانت وراء سفري المفاجئ إلى استراليا ، وان ذلك لم يكن يمت باي صلة لمطاردة الماشية والجري وراء الثروة ، وانه لم يكن امامي خيار اخر سوى ان ابدو في نظرك ذلك المتشرد الذي لاتزالين ترينه حتى هذه اللحظة ، لو انني قلت لك ذلك يا "نوريا" ، الا يؤدي ذلك إلى تغيير كل خططك ؟

كيف يمكن ذلك ؟ سالت "نوريا" نفسها ذلك السؤال بملل . ليس هناك اي عذر يمكن ان يبرر ما فعله لتحطيم حياتها بمثل تلك القسوة ، لم تكن ترتاب في ان عقله سريع التفكير ، ولسانه الناعم ، يستطيعان اختراع قصة يمكن ان تلمس قلبها الآن وخطوط دفاعها في ادنى مستوى في هذه اللحظة .

ابتلعت لعابها ، واستجمعت عزيمتها قائلة ببرود :

– لن يغير ذلك من الامر شيئا ، يجمع الحب بيني وبين "ليون" ، وهذا كل ما لدي ... اوما "ديور" باسى .

– فهمت ، إذن فسوف اتقبل ذلك على انه قرارك الاخير ، واتركك في سلام ، واتمنى لكل منكما موفور السعادة غير انه على الرغم من ذلك يبقى امر واحد... قبل ان تتنبه "نوريا" لغرضه ، كان قد امسك يدها اليمنى ، ورفعها إلى فمه ،وطبع عليها قبلة دافئة ، لو انك غيرت رايك في اي مكان وفي اي زمان ... سوف اكون في انتظارك .

قبل انتظار اي رد فعل من جانبها ، ترك يدها وتراجع نحو الباب ، دون ان ينظر إلى الخلف مرة واحدة ، وترك "نوريا" واقفة وحدها ،

تضغط يدها المضمومة إلى صدرها .

تحركت "نوريا" فجاة، وغادرت المطبخ بسرعة، وعبرت غرفة المائدة وأخذت تنظر إلى الفناء بينما ظهر "ديور"، وهو يمشي بخطواته السريعة وظلت تراقبه إلى أن اختفى عن الأنظار، قبل أن تفتح يدها، وتحدق إلى راحة يدها الخالية، بينما سمحت لدموعها أن تنهمر على خديها .

# الفصل التاسع

تغير الجو في نفس ذلك اليوم، وفي وقت متاخر من فترة بعد الظهر، كانت "نوريا" تركب دراجتها البخارية في طريق العودة إلى بيت المزرعة، ولاحظت "نوريا" تجمع السحب الكثيفة ، واحست باول عصفات الرياح وهي تعبث بشعرها ، هل يمكن أن تكون تلك مقدمة مختصرة لعاصفة "ترامونتانا" - العاصفة القوية التي استمد منها "ليون" الاسم الذي اطلقه على المشرب ؟ لاشك في أن ذلك الجو كان السبب فيما تحس به من ضعف واكتئاب !

لقد عاشت في "مينوركا" فترة كافية ، لكي تعرف أن الرياح الخشنة التي تهب من اعالي الجبال في روسيا خلال فصل الشتاء ، مكتسحة كل شيء امامها ، لاعقة الرمال على الشواطئ محولة إياها إلى كثبان رملية ، محطمة مظلات الشاطئ المصنوعة من القش ، وممتصة الأكسجين من الهواء ، كان ضيفا عارضا غير مرحب به في الجزيرة ، وعلى الرغم من انه لحسن الحظ ، أن ذلك الزائر الثقيل لا يمكث خلال موسم الإجازات في الجزيرة أكثر من يوم واحد ، إلا أن درجة الحرارة ترتفع بعد رحيله مباشرة .

عرفت "ديور" في وقت مبكر من المساء أن افتراضها كان صحيحا ، عندما فتحت الباب الأمامي بعناية و خطت إلى الخارج ، كانت قوة الرياح التي تصدم وجهها قوية كاليد التي تصدها ، عابثة بشعرها ، وممزقة الغطاء القطني الذي كانت تضعه فوق راسها .

لم يكن هناك احتمال في أن تضع الموائد والكراسي كالمعتاد خارج



المشرب . إلا أن بعض السائحين يجب أن يمارسوا قوة تحملهم للرياح، وسوف تجد نفسها مضطرة إلى الخروج على أي حال . وسوف يكون المشرب الصغير في الداخل مكانا مريحا بالنسبة للمسافر الجريء .

كانت ترتدي بنطلونا "جينز" من القماش القطني السميك ، يعلوه سويتر بكمين طويلين . لم تكن مرتاحة لغياب "ليون" الذي سافر في رحلة قصيرة إلى "برشلونة" لزيارة "بول نانيه" ومدير بنكهما، وكانت تتوقع حضوره في اليوم التالي ، ولكنها كانت تتمنى في تلك اللحظة لو انها كانت تركب سيارة "ليون" حيث الامان . بدلا من دراجتها البخارية الخفيفة .

ومع هذا . وضعت في ذهنها أن تقود دراجتها بعناية خاصة ، لانها تعرف معرفة جيدة أن قوة الرياح يمكن أن تطيح بالدراجة خارج الطريق حتى مع القيادة بسرعة بطيئة .

بعد نصف الساعة ، كانت تتنهد بارتياح وهي تهبط بحذر المنحدر الصخري القصير . فقد كانت الصخور المنحدرة توفر لها الحماية ، كم تبدو "ترامونتانا" موحشة ! كانت مظلات الشمس مقلوبة ، والموائد مكومة على الجدار حيث تركها "كارلوس" بعد فترة الغداء ، وخيمة الشباك مطوية بعناية بمجرد وجودها في الداخل، تفقدت الثلاجة الكهربائية ووجدت كل شيء مرتبا . وتمنت لو أن "كارلوس" ظهر بسرعة ، لعلها تجد شخصا تتحدث معه . ثم بعد ساعتين ، لو أن احدا من الزبائن لم يغامر بالمجيء ، فسوف تغلق ابواب المكان في وقت مبكر من الليل .

كانت تبحث عن علبة قهوة للإعداد الفوري بعد أن قررت تناول القهوة . عندما فتح الباب بقوة ، واندفع "كارلوس" إلى الداخل .

- "كارلوس" ! بالله عليك ما الذي حدث ؟ .. كانت نظرة واحدة على وجه الشاب كافية لكي تعرف أن امرا جللا قد حدث .

- "غلوريا" .. إنها "غلوريا" ، سوف تقتل نفسها !

سرت في أطراف "نوريا" برودة فظيعة وهي تحدق إلى وجه الشاب الصغير الإسباني الشاحب . الذي عجز لبعض الوقت عن النطق .

- سوف تفعل ، سوف تفعل ذلك يا "نوريا" ! .. كانت عيناه السوداوان مثبتتين على وجهها ، أتوسل إليك أن تساعديني !

- نعم ، سوف افعل ذلك بالتاكيد يا "كارلوس" . قدمت مساعدتها على

الفور . ولكن اين هي ؟ ما الذي حدث ؟

– الذي حدث هو "ديور كوناك" ! كان فمه يرتعد ، بينما سرت في جسد "نوريا" اصابع الجيشان . لقد الحق بها الهوان ، سلبها عفتها ، وعدها بالزواج...

– اوه ، كلا ! كانت اقرب إلى الهمس ، واستندت "نوريا" إلى حاجز المشرب حتى لا تسقط ، ليس مرة اخرى ! يا إلهي . ليس مرة اخرى ! لقد كان الذي فعله بها شيئا فظيعا ، ولكن مع "غلوريا" عاملة ، فتاة إسبانية تعيش اسرتها على التقاليد القديمة للكنيسة الكاثوليكية ... العفة وضبط النفس عن الشهوات ! كم كانت محقة عندما لم تثق به ، وكم تشعر بالسقم وهي تدرك الآن هذه الحقيقة !

– هذا صحيح ، رات الاتهام وبريق الغضب في عيني الشاب ، ثم راتكما معا في "لا لانجوستا" اليوم ...

قاومت "نوريا" نوبة الإغماء التي كانت تغزوها ، نعم ، كانت "غلوريا" هناك ، فتحت الباب في نفس اللحظة التي كان "ديور" يقول فيها إنه يريدها "نوريا" ، وكان يتوسل إليها ان تقول إنها تبادله نفس الشعور ، كانا منصهرين في جسد واحد ... كان يحاول طوال الوقت أن يقنعها بانه عاد إلى "مينوركا" من اجلها هي ، وكان طوال الوقت ماضيا في غواية صديقتها الإسبانية ! ولكن هذا ليس الوقت المناسب لكي تركز على ماساتها هي .

على الرغم من ذلك ، كانت بقية من الإيمان ، بصيص امل يائس ارغمها على توجيه السؤال :

– "كارلوس" ، هل انت واثق ؟

– اختي لاتكذب ! كان رده يعاتبها ، عثرت عليها في البيت بعد ظهر اليوم عندما اغلقت ابواب هذا المكان ، راقدة على الأرض تبكي وتبكي ، روت لي كل شيء ، كيف راتك انت و"كوناك" صدفة في "لالانجوستا" ، وسمعت عن غير قصد الحوار الدائر بينكما ، كانت لهجته المريرة تتهمها ، ظلت تبكي المرة بعد المرة .. وقالت :

-لقد وعدني بالزواج.. سلمته نفسي... اخبرني انني سوف اكون زوجته...

"غلوريا" الصغيرة المسكينة ... انكسر صوتها وهي تنتحب كان "كارلوس" يعاقب "نوريا" وهو يقول :



– كانت مذهولة ، في حالة هيستيرية !

ظلت تبكي وهي تقول إنه لم يكن ينبغي لها ان تعمل في خدمته ، الا تستمع إلى اكاذيبه، لهذا اخبرتها انني سوف ارغمه على الزواج منها... كان ذقنه مرفوعا بكل كبرياء عنصره ، بينما كانت "نوريا" تحس بقلبها يغوص اكثر فاكثر بين جنبيها ، لن يستطيع احد ان يرغم "ديور كوناك على عمل شيء ضد إرادته ، فلم يكن هناك وجود في مقاييسه للشرف و الأدب .

– لم ترد الاستماع إليّ كانت تقول إنه يحبك انت ... لعقت "نوريا" شفتيها الجافتين ، واخرجت صوتها من حلقها بصعوبة:

– كلا ، إنه لا يحبني ، وانا لا احبه يا "كارلوس" ، هل هذا ما تريد مني ان اقوله لاختك ؟

– ربما يفيد ذلك لو انها كانت لا تزال حية ، لقد ذهبت ، ركبت دراجتي البخارية وذهبت ، تركت رسالة تقول فيها إنها سوف تقفز من فوق الصخور مثلما فعل "إكسيوري" .

إذا كان قد بقي في "نوريا" بعض الطاقة ، فقد كان ذلك الجزء يتسرب من جسمها النحيل وهي تتخيل الفتاة المينوركية استولى عليها المرض والخوف والعار بعد ان رات الرجل الذي احبته ، الرجل الذي سمحت له ان يحبها ، يهمس بكلمات الحب في اذن فتاة اخرى لقد رات "نوريا" ماذا فعل الحب بـ"غلوريا" . كانت تعرف الفرح الذي استولى على قلبها وهي تسمح لـ"ديور" بلمس جسمها عن قرب فضلا عن حبه لها ، نعم فكرت في ذلك بمرارة عندما تحب امراة مثل هذا الحب يكون الموت هو البديل الوحيد للهجر .

– لا بد لنا من الوصول إليها ! وصل صوت "كارلوس" اليائس إليها .

– ولكن لاتوجد عندي وسيلة مواصلات ، هل نستطيع ان نتبعها على دراجتك؟

– لدي فكرة افضل من ذلك ، عادت إلى "نوريا" شجاعتها الكاملة وهي تواجه ذلك الظرف الطارئ ، "ديور كوناك" هو المسؤول عما حدث ، وعليه ان يعالج الموقف ، سوف نركب دراجتي البخارية إلى "إل دورادو" فهي اقرب من منطقة الكهوف على اي حال ، ويستطيع ان يذهب بنا إلى الكهوف بسيارته .

ظهر الارتياح على وجه "كارلوس" المتوتر ، اغلقت "نوريا" المشرب ،

وبعد لحظات كانت تركب خلف "كارلوس" فوق دراجتها البخارية ، حيث اصر الولد المينوركي الصغير على ان يتولى القيادة ، ولم يطاوعها قلبها على الجدل ، ولاحظت انه يقود الدراجة بسرعة كبيرة ، احست بذلك من تطاير الرمل في وجهها ، واحنت راسها لتحمي وجهها و عينيها ولم تستطيع الاعتراض امام الظروف الراهنة وكان ذلك ذريعة على الاقل تبرر بها الدموع التي تنهمر على خديها من عينيها المتورمتين ، لقد برهن "ديور" بمالا يدع مجالا للشك على انه سافل مثلما كان على الدوام ، وبدلا من الشعور بالانتصار الذي كان لا بد له من ممارسته عندما تبين لها دقة تشخيصها ، احست "نوريا" بتعاسة عميقة .

اعترفت "نوريا" وهي تتلو صلاة خافتة ، انهما وصلا إلى وجهتهما بما يشبه المعجزة ، دون ان يصيبهما اي اذى ، واصبح باستطاعتها رؤية الانوار مضاءة في فيلا "سابينا" ، من خلال مصاريع النوافذ نصف المغلقة قالت لـ "كارلوس" :

- ابق انت هنا ، سوف احضره .

قال معترضاً بخشونة :

- كلا إنها اختي ، يجب ان اكون انا .

قالت له "نوريا" :

- لاتنس انني متورطة في الامر كذلك ، وقالت بلهجة صاحبة السلطة : انتظرني هنا .

نزلت من خلف الدراجة قبل ان يتمادى "كارلوس" في اعتراضه ، وجرت نحو باب الفيلا بسرعة ، كانت تخشى ان ينقض "كارلوس" على "ديور" في اللحظة التي يقع فيها بصره عليه ، ربما بسكين في يده ، ولم يكن ذلك بدافع الحرص على الاسترالي عديم الشفقة ، وإنما مراعاة لصالح "كارلوس" الذي كان اخف كثيرا من الرجل الاكبر سنا فضلا عن ان اي تاخير قد يؤدي إلى كارثة ، و كانت كل امالها معلقة على ان تكون "غلوريا" لا تزال موجودة في المكان الذي توجهت إليه ، وابتهلت إلى الله ان تنتظر حتى يصلها العون .

ضغطت بإلحاح على جرس الباب ،وظلت تواصل الضغط خلال اللحظات التي سبقت رد "ديور" .

- يا إلهي يا "نوريا" ! تفرس بذعر في وجهها القبيح ، ما الذي حدث



يا حبيبتي ؟ كان حديثه بلهجته البطيئة وصوته الخشن ، القشة الاخيرة ، شقت طريقها بعنف إلى الداخل ، وتجاوزته لكي تندفع بسرعة إلى غرفة الجلوس ، وارتفعت انظار افراد اسرة "كوران" نحوها دهشة لاقتحامها المكان كالعاصفة الهوجاء .

- الذي حدث ؟ كان صوتها واضحا وحادا وهي تلتفت لتواجه "ديور" الذي تبعها إلى الحجرة، والاحتقار باد على كل خطوط وجهها الجميل، ماالذي يعنيها الآن من كرم اصدقائه ؟ عليهم ان يروا حقيقته كشخص منحل ، ولو ان "بارناجاس" كانت الثمن ، فليكن ، فقد كانت "غلوريا" تساوي اكثر من كومة من الصلب والاسمنت .

- الذي حدث يا مستر "كوناك" ، ان الفتاة الإسبانية الصغيرة التي جعلتها عشيقة لك سمعتك صباح اليوم وانت تحاول إقناعي ان احذو حذوها ، دون ان تدرك انك اتخذت هذه العملية هواية ، واستنتجت من ذلك انك لا تنوي الزواج منها مثلما وعدتها ، تنفست نفساً عميقا ، متجاهلة الدهشة البالغة التي ظهرت على وجهه ، ورد الفعل المذهل الصادر عن ضيوفه ، واستطردت تقول بقسوة : نعم يا مستر "كوناك" ضحيتك "غلوريا" في طريقها الآن للقفز من فوق كهوف "إكسيوري" .

- كيف جئت إلى هنا ؟ فوجئت برده المقتضب ، بينما كان "ديور" يقبض على ذراعها ، بينما كانت تتوقع منه إنكارا صريحا .

- مع "كارلوس" فوق دراجتي .

- كان من المحتمل ان تلقيا مصرعكما في مثل هذا الجو ، كانت لهجته قاسية مثل خطوط وجهه ، سوف احضر سيارتي ، منذ متى خرجت ، وما هي وسيلة المواصلات التي استخدمتها ؟

قالت بارتباك :

- منذ فترة قصيرة على ما اعتقد ، يجب ان تسال "كارلوس" لقد جاء إلي مباشرة بعد قراءة رسالتها ، وقد استخدمت دراجتي البخارية .

- إذن فلنبتهل إلى الله ان نلحق بها قبل وصولها إلى الكهوف - او ان تصاب في حادث ، التفت نحو ضيوفه قائلا :

- انا اسف ، ولكن هذه كما ترون حالة مستعجلة ، سوف اشرح لكم بعد عودتي ، لم ينتظر حتى يستمع إلى تمتمتهم وهم يعلنون موافقتهم ، ودفع "نوريا" نحو الباب بخشونة ، تحركي يا "نوريا" ، لانستطيع المغامرة بإضاعة لحظة واحدة .

أطاعت "نوريا"، وقد انزاح عن كاهلها عبء ثقيل أمام هدوء "ديور"، ومنظره المعبر عن تحمل المسؤولية، وتقبله لمواجهة العواقب الناتجة عن فعلته.

بينما كان "ديور" يضع المفتاح في ثقب الباب، ليفتح باب السيارة، ترك "كارلوس" الدراجة، واندفع نحو "ديور" لكي يسدد لكمة إلى وجهه، وتراجع الاسترالي خطوة إلى الوراء ليتفادى الهجوم. وقبض على ذراع "كارلوس" وثناه إلى الخلف وراء ظهره. وبينما كان "كارلوس" يصرخ من الألم والإحباط، قبضت "نوريا" على ذراع "ديور" الطليقة، وغرست أصابعها في عضلات ذراعه الصلبة. صرخت:

- اتركه وشانه. الا تعتقد انك تسببت فيما يكفي من الضرر؟

- وتسمحين له بان يضربني؟ كانت لهجة "ديور" الساخرة اشبه بلسعة السوط، والآن فليستمع إلي كل منكما. الشيء المهم هو العثور على "غلوريا"، وحتى تلك اللحظة. لااريد مناقشة الموضوع إطلاقا.

- ولكنني أريد! قال "كارلوس" بانفعال عندما ترك "ديور" ذراعه، وصاح "ديور" في وجه الشاب الصغير:

- إذا كان ذلك يسعدك. فإنني أعدك بالزواج من "غلوريا" إذا كانت هي التي تريد ذلك!

شهقت "نوريا" وهي تستمع إلى ذلك التصريح من جانب "ديور"، واحست بان كل قطعة عظم في جسمها تتالم. كان ينبغي ان تكون سعيدة من أجل "غلوريا" وهي تسمع ذلك التصريح غير المتوقع من جانب "ديور"، وكان كل الذي تحس به كابة الوحشة.

لم ينطق احد بكلمة بينما كان "ديور" يركز على ما يفعله، واتجهت جميع الابصار نحو الطريق المظلم الممتد أمامهم، بحثا عن فتاة صغيرة تركب دراجة بخارية. إلا ان الطريق بدا خاليا، ولم يصادفهم اي إنسان.

بينما كانت "نوريا" تجري بسرعة خلف الرجلين فوق الدرجات المنحوتة في الصخر، كانت الرياح تصفر على الجانبين، واحست "نوريا" بالحاجز على الجانب الآخر منها يهتز بدرجة خطيرة. كان الحاجز الهش يفصل بينها وبين الهوة أسفل منها على بعد يقرب من الستين مترا. ماذا لو أن "غلوريا" لم تكن موجودة هنا؟ ابتهلت "نوريا" إلى الله ان تكون الفتاة الإسبانية موجودة.



لكنها كانت موجودة وراء المدخل إلى الكهوف، وكانت الصخرة تشمخ عاليا فوق البحر، مكونة رصيفا طبيعيا للمشاهدة. هنا كانت توجد ذات يوم، في الجو البديع، الموائد والكراسي لأحد النوادي الليلية. بينما كان الرصيف خاليا في هذه الليلة من اي اثر للحياة، فيما عدا شبح فتاة صغيرة، كانت حواشي جونلتها ملتصقة برجليها من اثر الرياح العنيفة، وشعرها الطويل ينسدل فوق وجهها، ولا يفصل بينها وبين الهوة تحتها اكثر من خمسة عشر مترا، سوى الحاجز الصدئ الذي يهتز تحت قبضة يديها من مكان وقوف "غلوريا".

سمعت "نوريا" صوت "كارلوس" امامها، وراته وهو يحاول شق طريقه متجاوزا "ديور" الذي سارع إلى منعه، قائلا بحدة:

- كلا، اتركني اذهب إليها.

تردد "كارلوس" مرة ثانية وتوقف في مكانه، بينما تقدم "ديور" إلى الأمام وحده، وخفق قلب "نوريا" بشدة وهي تراقب الموقف، بينما كان "ديور" يحاول المحافظة على اتزانه أمام هبات الرياح مع كل خطوة يخطوها.

كان هناك ضوء خافت صادر من القمر سريع الزوال، إلا ان لون قميص "ديور" الشاحب كان يعكس الضوء، وبدا فجاة ان الفتاة المنوركية ادركت انها لم تعد وحدها في المكان، لانها غيرت مكانها، وانتقلت إلى اقصى الركن من الملاذ الذي لجات إليه، ناداها "ديور" قائلا لها كلمات ضاعت مع صوت الرياح، وخلال فترة الانتظار الرهيب، تقدمت "نوريا" نحو "كارلوس"، واحست بذراع الشاب الصغير تلتف بإحكام حول كتفيها، بينما كان "ديور" يقترب من مكان وقوف اخته، وكلاهما في رعب خشية ان تلقي الفتاة بنفسها من فوق الصخور الحادة التي كانت تنتظر كاشفة اسنانها الحادة المستعدة لاستقبالها.

انتهى كل شيء فجاة. عندما وصل "ديور" إلى الرصيف واحتوى الفتاة بين ذراعيه، وثبتها في مكانها بقوته البدنية.

قال "كارلوس" بغضب:

- لماذا لا يحضرها؟

قالت "نوريا" بهدوء:

- دعه يتحدث معها اولا، لابد له من التحدث معها وحدها يا "كارلوس".



www.rewity.com

بدا كما لو أن دهرا قد انقضى، على الرغم من عدم مرور اكثر من دقيقتين قبل ان يقود "ديور" "غلوريا" بعيدا عن الحافة إلى ممر اكثر امانا.

- "غلوريا" ! اخذ "كارلوس" الجسم الذي يقاوم من ذراع "ديور" ، كيف استطعت أن .. ؟

- يجب أن اتحدث معك يا "كارلوس" . كان وجهها شاحبا ، وعيناها السوداوان اشبه بحفرتين في وجهها ، رفضت "غلوريا" السماح له باستكمال جملته ، لابد لك أن تعرف ...

- ليس الآن !

كان "ديور" هو الذي قاطعها بحزم ، لاتفسيرات قبل ان نخرج من مجال هذه الريح العاتية إلى مكان متحضر . ثم التفت نحو "نوريا" :

- هل نستطيع العودة إلى بيت المزرعة ؟

- نعم . بالتاكيد . كان ذلك هو الخيار الواضح ، وكما قال "ديور" ، كانت هناك تفسيرات لابد منها ، ولا مجال لذلك في بيت "غلوريا" المزدحم ، وكانت فيلا "سابينا" الجزء الآخر من "ماهون" ، بينما كان بيت المزرعة المكان المثالي ، وبمجرد وصولهم إلى هناك ، كان باستطاعة "كارلوس" ان يتصل بامه تليفونيا . ويخبرها أن اخته سالمة .

بينما كانت "نوريا" جالسة بجوار "ديور" . اخذت تنظر إلى وجهه العابس، هل كان جادا بالنسبة لما قاله عن الزواج من الفتاة الإسبانية! كم كان يبدو متعبا شارد اللب ، وتبدو الندبة المالوفة متباينة مع لون جلده . و هناك ظل قاتم حول شفتيه الشاحبتين ، وذقنه الرصين ، وايا كان ما فعله ، فقد كان يتصرف بشهامة منذ اللحظة التي طلبت فيها منه المساعدة ، ولكن منذ لحظة وصولهم إلى بيت المزرعة كان "ديور" يبدي حقيقته كرجل .

عندما خطوا إلى داخل غرفة المعيشة الرئيسية ، التفتت "غلوريا" نحو "نوريا" قائلة لها بتوسل :

- ارجوك ، اريد أن اتحدث مع اخي على انفراد .

- "غلوريا" . انا ...

- كلا ! كان "ديور" هو المتكلم ، وكانت مقاطعته حازمة ، اتركيها تتحدث مع "كارلوس" .



التفتت "نوريا" نحوه ، وترددت برهة وهي ترى في صلابة فكه ما ارغمها على الصمت ، ثم قالت متلعثمة :

- سوف اصلح هيئتي إذن .

عندما صعدت إلى غرفة نومها، ابدت المراة اسوا دموع ذرفتها، غسلت التراب الذي يغطي وجهها، ومشطت شعرها المشعث، ولم تكن هناك فائدة من وراء إزالة اثار الدموع والرياح ، ولكنها كانت نظيفة على الاقل .

- "نوريا" ؟

ارتعدت وهي تسمع صوت "ديور" الخافت خارج الباب .

- لقد احضرت لك شرابا ، هل استطيع الدخول ؟

فتحت الباب لتجد "ديور" واقفا على عتبة الباب، حاملا كاسا في يده.

- شكرا لك ، ولكن ..

- لامزيد من .. لا يا "نوريا" ، هناك اشياء ، لابد لي من أن اقولها لك .

تجاهل محاولتها الضعيفة لإبقائه في الخارج ، ودخل "ديور" غرفة النوم الصغيرة ، وادار مقعدا مثلما فعل في "لالانجوستا" في وقت سابق وجلس ، ثم قال لها برقة :

- اجلسي ، مشيرا إلى السرير ، مقدما لها احد الكاسين .

- لابد لك من الاستماع إلي .

- اعرف كل شيء احتاج لمعرفته . ولكنها تناولت الكاس وجلست على حافة السرير ، ورشفت رشفة من الكاس قبل ان تواجه نظرات عينيه الزرقاوين ، لست في حاجة إلى ان تفسر لي اي شيء ، إنني افهم ، "غلوريا" فتاة جميلة، ومن الواضح انها تحبك حبا شديدا .

- لا تحبني انا يا "نوريا" . كان الحزن يغلف كلماته ، وعيناه الزرقاوان مملوءتان بالحنان .

-بل تحبك انت! كيف يجرؤ على إنكار ذلك؟ لقد اخبرت "كارلوس"، لقد رأتك ورأتني معا بعد ظهر اليوم، وكان ذلك ما ازعجها. كان ذلك سبب...

- ليس ما رأته ، وإنما ما سمعته .

تفرست في وجهه ، لم يكن في وقت من الأوقات ابعد منها ، منه في هذه اللحظة ، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت تحس برغبة للحنو عليه ،

ان تمد يدها وترفع خصلة الشعر التي تهدلت فوق جبينه ، أن تتحسس براحة يدها خشونة خده ، لقد كانت تلك افكارا جنونية !

– ما سمعته ؟ أخذت رشفة أخرى من الكاس .

– نعم . لقد سمعتك تقول لي انك تريدني . كان من المستحيل عليها ان تنظر إليه وهي تنطق بالكلمات .

قال بإصرار :

– ليس ما قلته انا ، وإنما ما قلته انت .

رفعت إليه بصرها في هذه المرة .

– انا لم اقل شيئا . كانت تقولها بشراسة ، انت تعرف انني لم افعل ذلك ، الذي قلته لك في الواقع ، إنني سوف اتزوج . خانها صوتها ، وتهدل فكها ، وعرفت انها تجلس مثل الميت الحي ، غير قادرة على التفكير فضلا عن الكلام ، وكما لو انها كانت تحت تاثير كابوس ، رات وجه "ديور" يسبح امامها ، وراته وهو يشير إلى الكاس في يدها ، اطاعته .. رفعت الكاس إلى شفتيها وافرغت في جوفها ما تبقى فيه .

– انا اسف يا "نوريا" ، انا في اشد حالات الأسف . كان وجهه الوسيم ثابتا لم تكن هناك طريقة سهلة لكي اخبرك . "ليون" ؟ كان الاسم همسة خشنة ، "ليون" هو عاشقها ؟

اخلد الراس الأسمر النحاسي إلى إذعان صامت .

–ولكن ولكنها اخبرت "كارلوس" انه انت! لقد قالت إنها راتنا انا وانت معا!

– كانت مشوشة الفكر ، نعم . اخبرته انها راتنا معا ، ولكنها ظلت تكرر . قال إنه قد يتزوجني . الا ترين يا "نوريا" ، عندما سمعتك تقولين إنكما سوف تتزوجان انت و"ليون" هذا العام . ظنت ولاتزال تظن انه كذب عليها .. وعندئذ كان هناك الخاتم الذي راتك تضعينه في اصبعك، كانت خارج الباب ، ليس في نيتها التنصت ، تنتظر خروجنا لكي تتمكن من استكمال عملها ، عندما بكت وهي تفكر في خيانته لها ، كانت تعرف انها تعني "ليون" إلا ان كلماتها لم تكن متماسكة مما جعل "كارلوس" يسيء الفهم .

– وانت تعرف الحقيقة طوال الوقت ؟ حتى عندما جئت إليك واخبرتك بما حدث .. اوه ، كلا !

تذكرت كيف اندفعت إلى داخل بيته ، واهانته امام افراد اسرة



"كوران" . ووضعت الكاس على المنضدة بجوار السرير ، ودفنت وجهها بين يديها ، غارقة في تعاسة وحزن شديدين . ما الذي فكرت فيه ؟

– لابد انك في امس الحاجة إلى المساعدة . قالها "ديور" بمزاح حزين وليس بالاحتقار الذي كانت تتوقعه و تستحقه .

– نعم ، خمنت الحقيقة . رفعت "نوريا" راسها لترى ابتسامة شاحبة ترف على ركني فمه ، كنت اعرف انني لست المقصود ، وان الشخص الوحيد المعني هو "ليون" .

ارتاعت "نوريا" وهي تدرك مدى ماسببته انانيتها لصديقتها وهي تتمتم:

– اوه ، يا لـ "غلوريا" المسكينة !

–نعم "غلوريا" المسكينة، حقا، وقف "ديور"، وشرب ما تبقى في كاسه، وعبر الغرفة ليقف بجانب النافذة ، و فتح جزءاً من مصراع النافذة ليحدق في الفضاء، بينما تحاول "نوريا" ان تستجمع شتات فكرها .

سالته اخيرا :

– ولكن ما الذي قلته لها امام الكهوف ؟

كانت دهشة وهي تكتشف إلى اي مدى استطاعت السيطرة على صوتها.

هز "ديور" كتفيه :

– ما الذي كان باستطاعتي ان اقول ؟ قلت لها إن "كارلوس" اساء فهمها ، وانه لا بد لها من العودة لكي تصارحه بالحقيقة ، واخبرتها بضرورة انتظار عودة "ليون" من "برشلونة" ، ومواجهته بشكوكها ، واخبرتها في النهاية ، ان الحب مثل اي شيء اخر في الحياة ، له ثمنه ... ولكن الثمن نادرا ما يكون الموت .

– هكذا ، ابتلعت "نوريا" لعابها لترطب حلقها الجاف ، إذن فهي تروي الآن القصة الكاملة لـ "كارلوس" ؟

لم يجب "ديور" ، وبينما كانت "نوريا" تتطلع إلى عضلات ظهره المتوترة ، ادركت مدى ما مر به من كرب ، ربما كان يتوقع منها ان تنفجر باكية ، او ان تنتابها حالة هيستيرية ، او لعله كان يتوقع ان تكون على ثقة كاملة من إحكام قبضتها على "ليون" وان تطرد من ذهنها مشكلة الفتاة الإسبانية ، إلا ان امرا واحدا كان مؤكداً ، لم يشعر باي سرور ، او رغبة في الانتقام ، وهو يخبرها .

تنهدت "نوريا" ، لابد ان كاس الليمون كان مهدئا طيبا ، فقد شعرت

الآن بمنتهى الهدوء .

– من الأفضل أن اذهب و اتحدث معهما ، قالت ذلك وهي تسير نحو الباب ، وهي على وعي بان "ديور" استدار من النافذة ، وانه يتبعها .

– مستر "كوناك" ! قفز "كارلوس" واقفا على قدميه ، في اللحظة التي دخلا فيها حجرة الجلوس ، ووجهه مفعم بالفزع والاضطراب ، قال "ديور" بسرعة :

– لم يحدث شيء ، كان سوء الفهم شيئا طبيعيا ، لم يقع أي ضرر.

سارت "نوريا" نحو المقعد الذي كانت الفتاة الإسبانية جالسة عليه وقالت:

– كان هناك سوء فهم اخر كذلك وهو سوء فهم انا المسؤولة عنه تماماً . اخذت نفساً عميقا ، بينما رفعت إليها "غلوريا" عينين مملوءتين بالدموع ، انا و"ليون شيلتون" مجرد صديقين لاشيء اكثر من ذلك ، لم نكن عاشقين قط ، ولم نخطط للزواج إطلاقا .

كان الألم يعتصر قلبها وهي تمزق ستار الأكاذيب التي كانت تتستر خلفها ، ورات بريق امل في العينين الناظرتين إليها ، وواصلت حديثها بشجاعة : منذ اسبوع او ما يقرب من ذلك ، "ديور" –المستر كوناك" ، وصل إلى "مينوركا" كانت صدمة بالنسبة لي لانني كنت اعرفه منذ بعض الوقت ... كانت على وعي بان "ديور" واقف عند عتبة الباب ، يراقب صراعها ، منصتا باهتمام لكل كلمة تنطقها ، لم اشا إقامة علاقة وثيقة معه مرة اخرى .

قلت له كذبة ، اخبرته انني مخطوبة وسوف اتزوج ، دون ان استشير "ليون" اولا ، وهكذا ترين انني لم اكن اعرف بانه مرتبط بوعد معك يا "غلوريا" ، وكان "ليون" حذرا للغاية ، وكان من الواضح أن السبب في ذلك حبه الشديد لك، طلبت في صمت العفو من صديقتها ، لكن "ليون" وافق على الخدعة لانه كان صديقا مخلصا لي على الدوام ، ولم يكن يعتقد أن الخدعة سوف تستمر فترة طويلة ...

– كان ذلك ما قاله "ليون" لي ! حل التوتر محل الياس عندما قفزت "غلوريا" واقفة على قدميها ، اخبرني انه بعد عودة المستر "كوناك" إلى استراليا ، نصبح اناوهو احراراً في إعلان ارتباطنا بصورة رسمية ، لو انه .. لولا انني صدقته .. ربما لم .. توقفت عن الاستمرار وقد احمر وجهها وهي تفرك اصابعها بعصبية .



ساد الحجرة صمت كئيب ، بينما تذكرت "نوريا" انها سلكت نفس الطريق، ولكن بدون المستقبل المشرق الذي كان من المؤكد ان "غلوريا" سوف تسلكه الآن .

– ولكنك قلت إنك سوف تتزوجينه ، الم تقولي ذلك ؟ كما لو انها كانت غير قادرة على تصديق الحقيقة ، واستطردت "غلوريا" رغبة في زيادة الاطمئنان : – لم اتصور ذلك ، وكان في اصبعك خاتم ؟

كانت جميع الأنظار تتجه إليها الآن ، وقالت "نوريا" بصوت لا يعلو كثيرا فوق الهمس :

– نعم، نعم ، قلت ذلك ، ولكنه لم يكن حقيقيا مطلقا ، كان خاتم امي، ابتلعت لعابها بصعوبة ، إلا انها كانت تشعر بالم مستمر في جسر انفها ، تحت عينيها ، وحاولت مرة اخرى ، وادركت انه لم يكن الاعتراف بخطبتها الكاذبة هو الذي يزعجها ، و إنما واقع اعترافها على الملأ بانها كانت كاذبة ، وبدات تتكلم مرة اخرى :

– كما ترين ...

سار "ديور" إلى منتصف الحجرة ، وهو يضع يديه في جيبيه وقاطعها قائلا :

– الذي تريد "نوريا" ان تقوله ، إن اللوم كله يقع في النهاية على عاتقي ، لانني كنت احبها ، وانني كنت متعجرفا للغاية لانها لم تكن تبادلني نفس المشاعر ، وانني فرضت شركتي عليها ،ووافقت لانها كانت تؤمن بان مستقبل خطط "ليون" يتوقف على تعاونها . لسوء حظها ، انها كانت من ضمن العاملين الذين اصبحوا تابعين لي في "ترامونتانا" و "لالانجوستا" ، وحيث إنني اخبرتها ان استمرار اصدقائها في العمل يتوقف على مدى تعاونها معي ، فقد وجدت نفسها غير قادرة على الاستجابة لمشاعري ، وكانت القصة التي اخترعتها ، هي الوسيلة الوحيدة التي وجدتها متاحة امامها ، سكت برهة ، وللمرة الأولى منذ بدا حديثه ، نظر إلى "نوريا" نظرة إشفاق واستطرد قائلا :

–هذه هي القصة باختصار من البداية إلى النهاية، اليس كذلك يا"نوريا"؟

لقد كان الأمر فوق قدرتها على التحمل ، كان الوجه المحبوب امامها يسبح امام عينيها ، و بذلت "نوريا" جهدا كبيرا حتى لا تستسلم

للإغماء ، إلا أن ساقيها لم تتحملا ثقل جسمها تحت ما تحس به من التوتر ، و استبقت ذكرى واحدة اخيرة ، أن ذراعين قويتين سارعتا للإمساك بها قبل ان تسقط على الأرض ، وانها احست بالدفء قبل أن يستسلم ذهنها المتعب للنسيان .

# الفصل العاشر

في البريق الذهبي لواحدة من امسيات "مينوركا" ، كانت "نوريا" تروي اخر اصص النباتات المتعددة التي تلقي ظلالا مختلفة من الألوان فوق درجات سلم بيت المزرعة ، بينما ترتفع في الخلفية اصوات الفراشات الكسولة ، ممتزجة بصوت لحن لـ "موزارت" يتصاعد من جهاز تسجيل "ليون" .

كان من الصعب عليها أن تصدق انه لم يمض سوى أسبوع على الحادث المأساوي لـ"غلوريا" ، اسبوع تغير فيه الجو وعاد إلى سابق عهده في منتصف الفصل ، كان "ليون" قد عاد من "برشلونة" وتقدم "ديور كوناك" و"إدموند كوران" بعرض عادل لاستثمار نقودهما في مشروع "بارناجاس" وكان "ليون" في قمة السعادة وهو يقبل تلك الشروط العادلة.

عندما انتهت "نوريا" من مهمتها ، جلست على درجات السلم بجوار النباتات ، معرضة ساقيها الذهبيتين لآخر اشعة الشمس الغاربة وهي تفكر : كم ستشعر بالحنين إلى هذا المكان بعد رحيلها ، ولكن الوقت قد جاء لكي تفكر في مراع جديدة ، ولم يكن قرارها قد تاثر إلا بطريقة هامشية بزواج "ليون" المعلق .

نعم ، فكرت بإذعان ، لقد كان "ليون" على حق عندما اخبرها أن هذا هو الوقت المناسب لكي تفكر في مستقبلها ، فضلا عن أن "مينوركا" بكل سحرها، قد تحمل الآن عددا كبيرا من الذكريات لـ "ديور" ، حتى يمكن اعتبارها الملاذ المسالم الذي التجات إليه .

بعد أن شاركت "ديور" في العديد من الأماكن المحببة إلى قلبها ، فقد



كانت "نوريا" تعرف أن الاستمتاع بتلك الذكريات في المستقبل ، سوف يخالطه على الدوام الألم الناتج عن فقده .

رفعت يدها إلى خدها وهي شاردة اللب مستغرقة في التفكير عندما انهارت في تلك الليلة ، وتلففتها ذراعاه ، كانت منهكة القوى عقليا اكثر من إجهادها بدنيا ، وحيث إنها وجدت نفسها غير قادرة على الاستمرار في المقاومة ، فقد تركت نفسها باستسلام بين ذراعيه ، وهو يحملها إلى سريرها الصغير بغطائه الأبيض القديم ، طلب منها في هدوء أن تحصل على قسط من النوم ، ولاتزعج نفسها بالتفكير في اي شيء ، واخبرها انه سيقضي الليل في حجرة "ليون" ، ولو انها ارادت شيئا ، اي شيء ، فليس عليها سوى أن تنادي اسمه ليحضر إليها في الحال ، ثم طبع على خدها قبلة بريئة قبل ان يتركها ، ثم غادر البيت فجراً في الصباح ، لم ينتظر اكثر من الفترة التي تطمئنه إلى انها افاقت من غيبوبة اليوم السابق ، ومنذ ذلك الحين ، لم تره أو تسمع عنه شيئا ، لقد كانت المعركة الأخيرة معركتها ، وقد جلبت معها كل الافتقار إلى الفرحة والرضا بانتصار زائف هو أقرب إلى الاندحار .

– تحلمين احلام اليقظة يا "نوريا" ؟

عكر عليها صوت "ليون" صفو تاملاتها ، وجلس "ليون" بجوارها ، ضيقت عينيها وهي تتطلع إلى السماء النحاسية وقالت :

– مجرد الجلوس لأفكر في جمال المكان وروعة الهدوء .

وضع ذراعه بحنو على كتفها :

– أنت تعرفين انك لست مضطرة إلى مغادرة المكان ، سوف نكون انا و"غلوريا" سعيدين للغاية لو انك فكرت في مشاركتنا السكنى في البيت بعد زواجنا .

– نعم ، اعرف ذلك ، واقدر ذلك في الواقع ، ولكن الوقت قد حان لافرد جناحي ، لقد بدات اشعر بالركود ، وبعد المنحة السخية التي اعطيتها لي ، فإنني افكر في استكشاف افاق جديدة ، سوف ابقى لحضور زفافكما ، وإلى أن يتمكن المدير الجديد الذي عينه "ديور" من العثور على من يحل محلي ، ثم احزم امتعتي بعد ذلك وارحل .

كانت أصابعه تعتصر ذراعها وهو يقول :

– كان في نيتي على الدوام أن اعطيك نصيبا من راس المال يا "نوريا" ، ومن بين الأسباب التي جعلتني لا اخبرك عن الحب المتبادل

بيني وبين "غلوريا"، انني اردت ان اراك مستقلة اولا، ولم اشأ ان يداخلك الإحساس بانني تخلصت منك بعد كل تلك الأعوام التي عملت فيها بجد وإخلاص.

- إنني اقدر لك دوافعك يا "ليون" ، ادارت راسها لكي تبتسم له ، ولكنني كنت اتمنى لو انني عرفت ، كلما فكرت في الطريقة المتعجرفة التي تدخلت بها في حياتك ، وكيف كانت ستؤدي إلى موت "غلوريا" احس بانه لا توجد حفرة عميقة بالدرجة الكافية لكي اتوارى فيها !

هز كتفيه قائلا :

- كان كل ذلك في الماضي ، ولا ينبغي ان توجهي اللوم إلى نفسك ، لقد وافقت على اقتراحك من أجل اسباب انانية خاصة بي ، ولو ان "غلوريا" كانت تثق بي بدرجة اكبر ، لانتظرت حتى تواجهني بشكوكها ، بدلا من التصرف الذي تصرفته ، وانا مدين لك ولـ"ليو" بدين كبير لوجود كما هناك عندما كنت غائبا .

و"ديور كوناك" جرى اسمه على لسانها قبل ان تتمكن من كبته، في الواقع لم يكن متورطا في الأمر، ولكن من غيره..؟ قالت ذلك وهي ترتجف.

- اعرف ، كانت لهجة "ليون" تقول كل شيء ، وقال بعد فترة صمت سوف تبدا عملية بناء "بارناجاس" غداً ، وقد فهمت ان يخت "الاميرة بريسبين" سوف يقلع بعد غد ، متجها إلى شمال إفريقيا و "ديور كوناك على ظهره .

- "ديور" ، سيغادر "مينوركا" بالفعل ؟ ادت الصدمة إلى جفاف حلقها.

- لم لا ؟ نظر "ليون" بدهشة إلى وجهها الذي بدا عليه الذهول .

اي سبب يحمله على البقاء الآن ؟

- لاشيء ، قالتها "نوريا" بصوت خافت ، واتخيل ان لـ "الاميرة بريسبين" إغراء قويا .

- لو انك كنت تعنين اليخت، إذن فانت على حق ، ولكن لو انك كنت تقصدين ما يدور في ذهنك ، فإنني اقول لك إنك مخطئة ، لا يريد "ديور كوناك" ان يرى امراة اخرى غيرك منذ وصوله إلى هنا، وسوف تؤيدني "غلوريا" في ذلك الاعتقاد، وهي مقتنعة اقتناعا كبيرا بانه يحبك.

- ومارايك انت يا "ليون" ؟ كان صوتها مهتزا ، وحتى لو ان ذلك



كان ممكنا بعد الاتهامات التي وجهتها إليه ، فانت تعرف ما حدث منذ خمس سنوات ، هل تعتقد انه ينبغي لي ان اخاطر بمنحه قلبي للمرة الثانية ؟

- هل تريدين الحقيقة ؟ راقبها وهي تومئ قبل ان يستانف الكلام ، اعتقد انه كان يمتلكه طوال الوقت يا "نوريا" .

لقد كان على صواب بالتاكيد ، لقد كان ذلك السبب في انها لم تقع تحت سحر اي رجل آخر . وكيف اضطربت اشد الاضطراب عندما راته مرة اخرى ، ولماذا لم تكن قادرة قط على تثبيط همته وإقناعه بانها لا تريده .

تركت راسها يسقط فوق ذراعيها المطبقين وهي تنظر إلى الأرض التي لفحتها الشمس ، وهي لا تكاد تحس بـ "ليون" وهو ينهض ويقف على قدميه .

- إنني في طريقي لمقابلة "غلوريا" في "ترامونتانا" وصلتها الكلمات من خلال سحابة ، استمتعي براحتك من العمل الليلة .

xxx

كانت "نوريا" جالسة في الظلام ، في غرفة نومها ، مدة تزيد على الساعة ونوافذ الحجرة مفتوحة ، تراقب النجوم وهي تخترق نسيج الليل ، كانت حقيقة ما قاله "ليون" تبدو لها اشبه بغصة تقف في حلقها ، شيء لا تستطيع ان تتجاهله .

عاجلا ، عاجلا جدا ، قد يرحل "ديور" ويغادر حياتها مرة اخرى ، معتقدا انها لم تعد تحتفظ باي مشاعر تجاهه ، لقد جرح مشاعرها ذات مرة بشدة ، وقد حاولت ان تكرهه ، متخذة لذة عنيدة في التظاهر بانها لم تكن في حاجة إليه ، وكان كل ذلك بسبب انها اكثر جبنا من ان تواجه الحقيقة ، لم تعد تكترث الآن لانه هجرها مدة خمس سنوات ، لقد مات الماضي ، وربما لم يكن هناك مستقبل لهما معا ، إلا ان الحاضر كان موجودا ، الآن ، ينتظر ... ما الذي قاله؟ لو حدث ان غيرت رايك ، تعالي إلي يا "نوريا" ، ودعيني اعرف .. سوف اكون في انتظارك

كما لو ان سحابة انزاحت عن ذهنها ، وعرفت "نوريا" ما ينبغي عليها ان تفعله .

خلعت الملابس العادية التي كانت ترتديها ، واخذت حماماً قبل ان



www.rewity.com/vb
روايتي

تختار ثوبا باللون البرتقالي الداكن ، بدون كمين ، لم تكن في حاجة إلى مشد للصدر ، كان اللون يناسبها ، جاعلا جلدها الذهبي يتلألأ ، وعينيها الداكنتين تبدوان كالقطيفة السوداء .

أولت وجهها بعض العناية ، ورطبت جلدها العسلي الناعم ، وطلت رموش عينيها لتبدو أكثر كثافة ، وأضافت إلى جفونها ظلا أخضر ، كان وجهها خاليا من مساحيق التجميل عندما رآها "ديور" آخر مرة ، كانت الدموع تلطخ وجهها ، وعيناها متورمتين ، لهذا طلت شفتيها بلون قريب من لون ثوبها ، وعندما نظرت إلى صورتها في المرآة ، اقتنعت بأنها لم تكن في وقت من الأوقات أكثر حسنا ، كان شعرها الأسود الناعم يشكل إطارا بديعا حول وجهها على شكل القلب وكانت عيناها تتوهجان ببريق التحدي ، وفكرت في أن كل ذلك ربما لم يكن مجديا ، قد يكون "ديور" مشغولا بالترفيه عن ضيوفه ، وقد تجد "ڤيلا سابينا" غارقة في الظلام ، ولكنها سوف تحاول على الأقل .

كما "ال دورادو" مهجورا عندما مرت عليه في الطريق ، وداخلها إحساس بأن شجاعتها تفارقها ، وعندما وصلت إلى "ڤيلا سابينا" ، كانت الشرفة خالية ، غارقة في ضوء خافت ، كانت على استعداد للتخلي عن مهمتها ، ولكنها سارت نحو بركة السباحة ببطء ، وقلبها يدق مثل إحدى طبول الحرب ، فلافترض أنه لم يعد يريدني ؟

أبطأت خطاها ، كان لايزال أمامها وقت لتغيير رأيها .

- "نوريا" ؟

أقبل "ديور" نحوها خارجا من الظلال ، مرتديا لباس الحمام ، وحول رقبته تتدلى منشفة .

- سمعت صوت دراجة بخارية ، وتمنيت أن تكوني أنت ، لقد كان الجو حارا في المساء ، وكنت أبرد جسمي في البركة ، لابد أنك تفكرين أنني أحيي كل ضيوفي بهذه الطريقة !

لم تجد "نوريا" نفسها قادرة على مقابلة نظراته وهي تحس بوجوده السحري بالقرب منها ، ابتلعت لعابها بصعوبة ،

- لم أشأ أن أقحم نفسي ، حاولت تخفيف جفاف حلقها ، أخبرني "ليون" أنك سوف ترحل في القريب العاجل ، وأردت أن آتي لأودعك سكتت وقد التصقت الكلمات في حلقها الجاف .

- هكذا ، كانت على وعي بفضوله ، حسن ، لانريد أن نتحدث هنا ،



أليس كذلك ؟ ما رأيك في الدخول إلى البيت ؟

أومأت في صمت ، وسمحت له بأن يقودها إلى الدرجات التي تصعد إلى طابق السقف ، حيث أشار إليها لتجلس فوق أحد المقاعد .

وفكرت "نوريا" في أن الأمر سوف يكون أكثر صعوبة مما كانت تتخيل ! لو أنه كان باستطاعتها أن تنظر إليه وتحدثه بما في قلبها ، مجرد أن تفتح شفتيها بسهولة وتقول له : أنا أحبك ، إلا أن الثقة التي تمكنها من ذلك تخلت عنها .

- سوف أرتدي بعض الملابس يا "نوريا" ، ثم أجهز بعض القهوة ، تستطيعين تسلية نفسك بمراقبة النجوم المذنبة وهي تمر في السماء فوقك ، أعتقد أنك تعرفين أن السماء في هذه الأجزاء حافلة بها ، كان قد ذهب إلى غرفة النوم ، وصوته يصل إليها بوضوح من خلال الأبواب المفتوحة .

أخذت نفسا عميقا .

- نعم ، أعرف يقول "ليون" إنك سوف تبحر على ظهر "الأميرة بريسبين" عندما تغادر الميناء .

جاء "ديور" لينضم إليها :

- هذا صحيح ، كان يلبس الآن شورتا قصيرا أبيض ، ويمسك في إحدى يديه قميصا شفافا من القطن ، ورمقها بنظرة متأملة ، كأنما يحاول الحكم على الدافع وراء سؤالها ،

تم توقيع العقد الخاص بـ "بارناجاس" وقع جميع الأطراف المعنية فيما عدا "كاسادوس" ، وسوف نحصل على توقيعه حوالي الغد ، وبعد ذلك لا يوجد شيء نفعله هنا ، "ليون" قادر تماما على تنظيم العمل هنا بعد أن استراح باله من المشاكل المالية .

- نعم ، لقد استراح باله ، أحنت "نوريا" رأسها لتحدق في أظفارها النظيفة المطلية بعناية بطلاء الأظفار ، إنه فتى لطيف حقا ، لقد أصر على أن يدفع لي نسبة خمسة وعشرين في المائة من المبلغ الذي أعطيته إياه ثمنا للمطعمين ، حتى أستطيع أن أبدأ عملا خاصا بي عندما يتزوج "غلوريا" لقد فكرت في الذهاب إلى "انجلترا" لأعيش مع أبي لبعض الوقت قبل أن أقرر ما أفعله بعد ذلك .. سكتت برهة على أمل أن يتكلم "ديور" ، وعندما ظل على صمته ، استطردت والياس يغلف صوتها ، قائلة : ماذا بشأنك أنت يا "ديور" ؟ ما هي الخطط التي

اعددتها ؟ هل ستعود إلى أستراليا ؟

– لماذا اتيت إلى هنا يا "نوريا" ؟ ما السبب الحقيقي لمجيئك ؟ وجدت ذراعيها محاطتين بقبضته وهو يجذبها لتقف على قدميها ، وترك القميص الذي كان يوشك أن يرتديه فوق الأرجوحة ، لم يكن لمجرد الحوار المهذب ، أليس كذلك ؟

– "ديور" .. كان احتجاجا مهتزا للطريقة التي يمسكها بها سالها مرة اخرى بخشونة :

– هل كان كذلك ؟

– كلا ، كانت هذه هي اللحظة ، لحظة الصدق ، ولن تترك الفرصة تفلت في هذه المرة ، اتيت لانني احبك ، لانك طلبت مني المجيء لو انني غيرت رايي حدقت إلى عمق عينيه الزرقاوين الرائعتين ، لقد غيرت رايي يا "ديور" سرت في حلقها رعدة خوف ، وهو ينفذ بنظراته إلى اعماقها باحثا عن اماكن الاسرار في روحها ، ماذا لو أنه كان يسخر منها او يرفضها ، سوف يكون ذلك امرا لا يحتمل !

تدفقت على ذاكرتها كل عوامل عدم الإحساس بالأمان القديمة ، وهي ترى "ديور" غير قادر على الكلام ، لم تفهم قط التغير العنيف الذي طرا على سلوكه منذ خمس سنوات ، وظلت "نوريا" فترة طويلة تبحث عما إذا كان سلوكها هو الذي كان السبب ، أي عيب في شخصيتها جعله ينفر منها في اللحظة الاخيرة، يعلم الله انها لم تكن إنسانة كاملة ، إلا انها فشلت في اكتشاف العيب الذي اثار نفوره ، احست بمرارة الدموع لفقده تفيض من عينيها .. كيف يكون الحال لو أن ذلك الشيء غير المعروف قد ظهر على السطح مرة اخرى ليجعله يعزف عنها ؟ كيف تستطيع ان تواجه هذه المهانة الجديدة ؟

تخلصت "نوريا" من قبضته ، وابتعدت عنه والدموع متحجرة في عينيها ، واتجهت نحو الباب المفتوح .

– "نوريا" ، استحلفك بالله ، لا تبكي ! كان صوته العميق ابحا إلا أن حالة الارتباك التي كانت تسودها ، لم تمكنها من التعرف على خيط الشوق في صوته ، كان لا بد لها من الفرار ، أن تخفي كربها في عباءة الليل المظلمة ، استدارت وجرت لكن "ديور" تحرك بسرعة ولحق بها عندماوصلت إلى الباب، قبضت "نوريا" بياس على مقبض الباب ، وهي تحس بالنحيب الصلب مكبوتا في صدرها ، ولكي تكتشف أن يد



"ديور" ارغمتها على إقفال الباب قبل أن تتمكن من إدارة المقبض ، و انها حبيسة بين ذراعيه .

– استديري يا "نوريا" كان امرا صارما لم تجد مفرا من إطاعته ، استدارت ورفعت وجهها نحوه ، وانفرجت شفتاها لتتلقى لمسة فمه الرقيقة وهو يتحسس شفتيها بعذوبة اخمدت دموعها .

رفعت "نوريا" ذراعيها وهي محبوسة بين جسمه والباب ، لتلفهما حول عنقه ، كم كان جلده باردا تحت لمسات راحتي كفيها الملتهبتين .

تاوه "ديور" وهو يطوق كتفيها بذراعيه، ويجذبها نحوه ، والتقى جسداهما في دفء وحرارة ، وادارها "ديور" بعيدا عن الباب إلى داخل الحجرة ، بينما رفعها بين ذراعيه ليحملها عدة الخطوات المتبقية نحو السرير .

– اوه ، يا فتاتي المحبوبة ، لقد انتظرت طويلا لكي اسمع منك هذه الكلمات مرة اخرى ، كان صوته يرتعد من العاطفة الجياشة بينما يجلس بجوارها ، وقال بصوت خافت : لقد قاسيت طويلا وانا افكر في انك تكرهينني إلى الحد الذي لا أستطيع معه أن اتغلب على دفاعاتك .

قالت "نوريا" وهي تنظر إلى عينيه مباشرة دون ان ترمش :

– لم تكن كراهية قط يا "ديور" ، لم اتوقف عن حبك لحظة واحدة على الرغم من محاولة إقناع نفسي بانني اكرهك . مدت ذراعيها نحوه وهي تقول : دعنا لا نتحدث عن الماضي .

– بل لا بد لنا من ذلك يا "نوريا" ، امسك برقة يديها الممدوتين ، بين راحتي يديه ، لابد لك من ان تعرفي ، لماذا تركتك بالطريقة التي فعلتها، دون كلمة عطف او اعتذار، إنني مدين لك بذلك يا عزيزتي ، وانا اعرف الآن أنك لا تزالين تحبينني ، أستطيع أن اقول لك الحقيقة .

ترددت "نوريا" وهي توشك أن تصر انها قد اعطته ثقتها في حبه ، كانت على وجه "ديور" نظرة عميقة تكسو الوجه الجاد، كانت تعرف انه قد يكون من المستحيل لهما ان يعودا عاشقين مرة اخرى ما لم يعترف لها .

قالت بهدوء :

– تكلم التزمت الصمت عدة لحظات وهو يحدق في يديها البضتين بين راحتي يديه ، ثم تنهد .. من الصعب علي ان اعرف من اين ابدا ، ولكن الأمر يرجع في الواقع إلى ستة عشر عاما في الماضي ، عندما

انتقلنا إلى "ملبورن"، وبدأت اهتم بقيادة الزوارق السريعة .

أومأت "نوريا" برأسها مشجعة .

- اذكر أنك قلت لي ذلك .. كان ذلك في الوقت الذي وقع فيه لك ذات الحادث الفظيع ، وحدث القطع فوق عينيك ...

- وحدث لي ارتجاج استمر قرابة الأسبوع ، رفع عينيه ليقابل نظراتها المستفسرة ، قال الأطباء في ذلك الوقت إنني محظوظ لأنني ازال حيا ، مات أحد افراد طاقم الزورق عندما انفجر الزورق ، وفقد الآخر إحدى رجليه ، ولكن فيما عدا القطع الصغير فوق عيني ، كان يبدو انني لم أصب بإصابات أخرى .

- "ديور" ؟ أحست كان أصابع مثلجة تلتف حول قلبها ، وتعتصر الحرارة من جسمها ، ما الذي تقوله لي ؟ هل كان الأطباء مخطئين ... إن شيئا كان فيك ؟ أوه يا حبي العزيز .. قرأت شيئا من الحقيقة على وجهه ، وانزلت يديها من فوق كتفيه وهي تحتضنه ، كان ينبغي لك أن تخبرني ، أيا كان الأمر ، فقد كان في استطاعتنا أن نواجهه معا يا "ديور" هل كنت تعتقد أن ذلك يؤدي إلى أي فارق وقد كنت تعلم مشاعري نحوك ؟

- كلا يا "نوريا" كان يتحدث برقة وهو يتحسس جلد ظهرها الناعم ، بينما كان خده يمس خدها، وكانت تلك هي المشكلة الحقيقية كما ترين، بعد فترة قصيرة من وصولي إلى "انجلترا" ، بدأت أحس بالام في الراس ، كانت الآلام متجمعة في مكان واحد وشديدة ، وخمنت أن ذلك تحذير سابق ، ومن ثم توجهت إلى إخصائي في "لندن" ، وبعد الفحص باشعة X ، وعمل مسح للمخ ، صرح لي الطبيب بالحقيقة دون مواربة، إنه من الأفضل لي الا اعد اي خطط طويلة الأجل امتقع وجه "نوريا" وسالته :

- ما هذا الذي تقوله ؟ ابتعدت عنه واحست بضبابة باردة تتكون على جبينها.

- "نوريا" ،"نوريا" يا حبي ، كل شيء بخير ، جذب جسمها المرتجف بين احضانه ، إنني اقول إنني صحيح بدرجة مائة في المائة ، وإنه من المحتمل أن اعيش حتى ابلغ سن المائة .. الآن .

سالته وهي ترتجف :

- كانت غلطة إذن ؟



- كلا يبدو أن اشعة X لم تكشف شيئا بعد الحادث ، إلا أن شظية من العظم كانت قد اخترقت المخ ، وظلت ساكنة لمدة اربع سنوات ، ثم بدأت تتحرك ، هز كتفيه وقال : لا أحد يعرف لماذا ولكنني وقعت على الأرض عدة مرات في أثناء لعب كرة القدم ، وأن ذلك ربما كان السبب في تحرك الشظية ، وعندما بدأت أحس بالصداع ، قيل لي إن الحالة غير قابلة لإجراء عملية .

ارتجفت وقالت :

- ولم تقل لي اي شيء !

- كيف كنت أستطيع يا "نوريا" ؟ لقد كنت أحبك حبا عنيفا لا يسمح لي أن اعرضك لضياع كل حبك وعاطفتك على رجل محكوم عليه بالموت . لم اكن اريد شفقتك ، لأنه لم تكن هناك فرصة تمكنك من إعادتي إلى الحياة ولم ارد أن تتذكريني إنساناً ضعيفاً يعاني الآلم ! انقطع صوته ولم يكن بوسع "نوريا" شيء سوى أن تتعلق بكتفيه العريضتين ، في انتظار أن يستعيد سيطرته على نفسه ، ومرت عدة ثوان ، لا يسمع فيها سوى صوت تنفسه العميق يقطع صمت الغرفة ، ثم تابع حديثه قائلا بهدوء :

- كما لم ارد أن تحزني علي ، لقد كنت صغيرة جدا ، مملوءة بالحياة والحب، رقيقة القلب ، وخشيت أن تكرسي حياتك لذكراي بدلا من أن تبحثي عن حبيب آخر يمكنه أن يدخل البهجة على قلبك ويحقق لك ما تستحقينه ، الا ترين - بسبب حبي لك ، انني اردت أن أحررك ؟

وكانت الطريقة الوحيدة لذلك ، أن اقتل كل نبضة حب في قلبك نحوي .

سكت برهة ثم استطرد قائلا :

- نعم ، أعرف انني كنت اوذيك ، ولكن في تلك الظروف ، بدا لي أنها ارق طريقة افعلها ، كنت اصلي من أجل أن يتحول حبك إلى كراهية ، وأن تخفف الكراهية الآلم الذي سببته لك حتى تتمكني من بدء حياتك من جديد ، محررة من ذكراي .

- لهذا فقد قلت لي إنك لم تعد تحبني ، وأن ما كان بيننا كان مجرد جاذبية عادية ... ثم عدت بعد ذلك إلى استراليا لكي تموت في بيتك بين أسرتك ...

قال مصححا لها بخشونة :

– لكي أموت وحيدا يا "نوريا" ، لم يكن في استطاعة اي مخلوق أن يحدد الوقت المتبقي لي ، ولكنها كانت اسابيع أو أشهر وليست سنوات ، لقد كنت شديد النشاط بصفة دائمة ، ولهذا فقد صممت على عدم الرقاد في السرير في انتظار النهاية ، لهذا فقد انضممت إلى عصابة لصيد الأبقار الوحشية ، كانت مهمة صعبة وشاقة ، ولكنها كانت تناسبني تماماً .

ضحك ضحكة قصيرة ثم تابع حديثه .

– على الأقل لو كان مقدرا لي أن أموت ، فسوف أموت ميتة الرجال ، فوق السرج . سكت برهة ، بينما تحبس "نوريا" انفاسها ، اتضح أن تلك كانت افضل مهمة اقوم بها ، لانني بعد عدة اسابيع سقطت عن ظهر جوادي وكسر عنقي .

– يا إلهي ! كانت صلاة خرجت من شفتيها ، لا استطيع تصديق ذلك !

– اوه ، صدقي يا حبي ، لأن المعجزة كانت هنا ، نقلوني إلى المستشفى غائبا عن الوعي ، وانا مشلول شللا جزئيا ، واخذت لي بالتاكيد صور باشعة X المعتادة ، وتم التعرف في الصور على الشظية ، إلا أن الحادث في هذه المرة تسبب في تحرك الشظية ، وقيل لي إن إجراء العملية في هذه المرة ممكن ، وان إزالة الشظية يمكن أن يتم بنجاح كامل .

قالت "نوريا" بلهفة :

– هل تمت العملية بنجاح تام ؟

– لا مطلقا ، ابتسم وهو يتابع حديثه : لقد احتاج الأمر إلى فترة نقاهة طويلة قبل الإفاقة الكاملة ، لقد ظللت راقدا مدة ستة أشهر ، تمنيت خلالها لو انني مت !

– كان ينبغي لك أن ترسل لي يا "ديور" ! قالت "نوريا" ذلك محتجة في غضب ، كنت جئت إليك على الفور ، كنت تعرف ذلك بالتاكيد !

– نعم كنت اعرف ذلك ، وما الذي كنت ستكتشفينه ؟ إنسانا عاجزا بعضلات معطلة وراس حليق ! هل تعتقدين انني كنت اريد أن تريني بهذا الشكل ؟ لا يا "نوريا" ، لقد تعمدت ان احررك ، ولم اشا ان استخدم قدرتك على الشفقة لكي احضرك .

– لقد كنت مخطئا خطا كبيرا ... ابتلعت "نوريا" دموعها ، وهي



جزعة للالم الذي عاناه ، ولكنها لم تكن على استعداد لتوجيه اللوم له بقسوة ، لقد اخطات خطا كبيراً ...

– ليس وفقا لمقاييسي يا حبي ، احنى رأسه لكي يطبع قبلة رقيقة فوق كتفها : ولكنني عندما بدات اسير على طريق الشفاء ، عندما تمكنت من بدء إصلاح آثار الكسل الذي حل بجسمي ، عندما استطعت النظر إلى المراة لأرى مرة اخرى "ديور كوناك" الذي فكر ذات يوم في احتراف كرة القدم ... عندئذ عرفت انني سوف أجري وراء الشيء الوحيد الذي كنت اريده في الدنيا ، انت قالت "نوريا" :

– انت – تعني ، انك احتجت إلى خمس سنوات لكي تعود إلى كامل صحتك مرة اخرى ؟

– مجرد سنة واحدة ، قال "ديور" ذلك باسى ، وهو ينظر إلى عينيها الحائرتين .

– لكن ... ترددت "نوريا" برهة ، لا افهم ...

– بمجرد أن عزمت على محاولة كسب حبك واستعادتك مرة اخرى ، اتصلت تليفونيا بمنزلك في "انجلترا" ، وتحدثت مع ابيك ، واخبرني انك سافرت إلى الخارج ، وكان من الطبيعي أن اساله عن عنوانك ، ولكنه قال لي إنك تقومين بسياحة حول العالم ، لهذا اخبرته انني قد اكتب إليك في "انجلترا" لو انه سلم لك الرسالة عندما تستقرين . تحركت شفتاه بابتسامة حزينة ، ووعدني بانه قد يفعل ، قالت "نوريا" دهشة :

– خطاب ؟ ولكنني لم اتلق منك اي رسالة ! كما انني لم اقم بسياحة ، لقد ذهبت راسا إلى "ماهون" .

– نعم ، اعرف ذلك الآن ، لانني عندما عدت إلى "انجلترا" لحضور جنازة جدتي ، دار حديث بيني وبين ابيك ، و عندما رويت له قصتي بالكامل ، شعر بالذنب ، وكما ترين ، عندما اتصلت به تليفونيا من "استراليا" ، لم تكن لديه اي فكرة عما حدث ، وانه لم يفكر في شيء سوى حمايتك مني ، اخبرني إلى أي مدى كان حزنك علي ، وانه لا سبيل إلى ان يسمح لي بالعودة إلى حياتك مرة اخرى بعد أن بدات تتخطين ازمة خيانتي لك ، لهذا اخذ على عاتقه إعدام رسالتي .

– اوه يا "ديور" ، كيف استطاع أن يفعل ذلك ؟ كانت تتالم ، ولكنها كانت تعرف الرد .

قال "ديور" مؤيدا رأيها :

- كان السبب هو حبه الشديد لك ، ولقد اصيب بالذهول عندما سمع كل الحقائق ، كان ذلك عندما حدثني عن بداية حياتك ، وكيف تخلت عنك امك الحقيقية وتركت اخرى تتبناك لكي تتمكن من الزواج ممن تحب ، وإلى اي مدى من القسوة تالمت وانت تجدين نفسك منبوذة ، واقسم هو وزوجته على ان يفعلا كل ما يستطيعان لكي تحسي بانك محبوبة ومرغوبة ، وهو ما حدث بالفعل ، وكيف غضب عندما ادرت لك ظهري ، وكيف حاول هو وزوجته كبت غضبهما للتخفيف عنك .. لمس خدها برقة بإصبع السبابة ، شعر بالندم الشديد يا "نوريا" وعلى الرغم من الغضب الذي تملكني إلا انني لم استطع إدانته ، وسوف يتحطم قلبه لو انك لم تصفحي عنه .

- سوف اصفح عنه بالتاكيد ! توهجت عيناها واستطردت تقول :

- لقد تصرف افضل تصرف فكر فيه - لقد اعترف بسوء تصرفه عندما ادرك إلى اي مدى كان مخطئا في حكمه عليك .

اوما "ديور" .

- لم يكن ذلك امرا سهلا ، احسست في تلك اللحظة بالرغبة في ان اسدد لكمة إلى فكه ، ولكن الذي منعني انه قد يكون ابا لزوجتي !

ابتسمت "نوريا" لذلك المزاح ، وسالته :

- ما الذي كتبته لي في خطابك يا "ديور" ؟ قالت ذلك وهي تتذكر الشقاء الذي عانته منذ اربع سنوات .

- مجرد الحقيقة ، كل شيء حدث ، الاسباب التي دفعتني إلى تركك ، واسباب رغبتي في رؤيتك ، خفت صوته وهو يتابع حديثه ، لم اكن واثقا من انك ترغبين في رؤيتي مرة اخرى ، كان عام قد انقضى ، وكان في استطاعتك بسهولة ان تقعي في حب شخص اخر ، لهذا فقد قلت لك : لو انك كنت لا تزالين مبقية على حبي ، يكفي ان تدعيني اعرف ، وانا على استعداد للذهاب إلى اي مكان في العالم تكونين فيه لاتزوجك! ولكن إذا لم اسمع كلمة منك ، فسوف اعرف انني فقدتك .

- لو انني عرفت فقط ... احنت "نوريا" راسها إلى الامام فوق صدر "ديور" الذهبي ، وهي ترتجف لمجرد تصور العذاب العقلي والمادي الذين عاناهما ، ولكن - إذا كانت تلك هي نفس مشاعرك عندما جئت إلى "مينوركا" ، لماذا لم تخبرني منذ اللحظة الأولى ؟



كانت تنهيدته نفسا لذيذا فوق جلدها ، خمس سنوات يا "نوريا" ... كانت فترة طويلة ، كان هناك على الدوام احتمال ان تكون الهوة بيننا قد اتسعت إلى حد بعيد ، وكان اخر شيء اريده ، ان اخبرك بالحقيقة واجعلك تخطئين بمنحي الشفقة من اجل حب ميت ! كان لا بد لي ان اعرفك مرة اخرى ، ان اكتشف بنفسي ما إذا كانت جذوة حب لي ، لا تزال مشتعلة في قلبك ... فضلا عن .. استنشق نفسا عميقا ثم قال :

- إنني وعدت اباك بعدم كشف هذا الجزء ما لم تقتض الضرورة القصوى ذلك .

وبالتاكيد كان بعد ذلك موضوع "ليون" الذي فاجاتني به ابتسمت "نوريا" :

"ليون" المسكين ، لقد عاملته معاملة فظيعة اسات استخدام صداقته وكدت ادمر مشروعاته التجارية تحت ستار انني اساعده !

- يا إلهي ، نعم يا "نوريا" ! قال معترفا بصدق ، لقد احسست نحوه بالغيرة الشديدة ، وقد عرفت منذ اللحظة التي خرجت فيها من "ترامونتانا" في تلك الليلة انني لازال احبك ، وانني يجب ان اعمل على استبعاده من حياتك ، ولكنني لم اشا ان اجرحك مرة اخرى وظننت انك ربما كنت تهتمين به بالفعل على الرغم من انني لم استطع قط ان اصدق تماما - رغم محاولتك انك قد تغيرت إلى الحد الذي تسمحين فيه لرجل ان يكون عاشقك ، بينما تضعين في إصبعك خاتم الخطبة لرجل اخر .

قالت "نوريا" معترفة بهدوء :

- خشيت ان اسمح لك بمعرفة مدى حبي الشديد لك ، كانت صدمة شديدة ان اراك مرة اخرى ، وادرك إلى اي مدى كنت لا ازال اريدك ، إلا انني حاولت إقناع نفسي ان اي شيء بيننا قد يكون مؤقتا ...نشجت نشيجا خافتا ، كنت على درجة كبيرة من الغباء يا "ديور" ، اعماني العناد ، ولم اكن افكر في شيء سوى كبريائي ، وليس من عادة القدر ان يمنح الإنسان الفرصة مرتين ، وقد عرفت انني لو تركتك تغادر "مينوركا" دون ان اخبرك بمدى حبي لك ، فسوف اندم طوال حياتي

قهقه "ديور" مما خفف بعض توترها .

- لقد اظهرت يا عزيزتي في الليلة الماضية في بيت المزرعة روح كفاح رائعة، في الحقيقة لقد صدقت كل كلمة قلتها لـ"غلوريا" ، وفكرت



www.rewity.com/vb
سفو وايت

في انني فقدتك إلى الأبد ، ولو انك لم تاتي إلى هنا الليلة ، لعدت إلى "استراليا" على الا يقع بصرك علي مرة اخرى .

بحث فمه عن شفتيها ، واستسلمت له في هذه المرة وهي تحس بنشوة طاغية ، إلا انه بقي شيء واحد ، اعتراف اخير لا بد لها من الإدلاء به .

- يا عزيزي "ديور" ، لقد كذبت عليك عندما قلت لك إن رجالا آخرين كانوا في حياتي ، لقد كنت حبي الوحيد ... رجلي الوحيد .

ابتسم "ديور" :

- لقد رويت لي أكاذيب كثيرة يا حبيبتي ، إلا أن حقيقة واحدة كانت تطل من بينها ، على الرغم من انك لم تكوني تحلمين بها في ذلك الوقت!

- وهي ؟

- قلت لي إنك سوف تتزوجين في شهر اكتوبر المقبل في "إبراشية" الكنيسة في "ليشيرش" .

في تلك الغرفة تحت ضوء القمر ، رقدت "نوريا" مكورة بين احضانه ، مسندة راسها على كتفه ، وساد الصمت فترة طويلة قبل ان يقول "ديور" :

- سوف ابذل اقصى ما في جهدي ما تبقى من العمر لكي اعوضك عما سببته لك من آلام .

ابتسمت له ابتسامة عذبة وهي تقول برقة :

- يا حبيبي "ديور" لقد فعلت ذلك وتذكر اي قصة سوف نرويها لابنائنا !

سمعت ضحكته الخافتة ، واحست بذراعيه يحيطان جسمها ، وتنهدت بارتياح ، انتظرت خمس سنوات ، ولكن الوقت حان لكي يعوضها الحب عن كل اخطائه ، واحست أن الدنيا تبتسم لها من جديد .

( تمت بحمد الله )